بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

قسم التربية الإسلامية والمقارنة
نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صياغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم : عبدالرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي الكلية : التربية بمكة المكرمة القسم : التربية الإسلامية والمقارنة
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه التخصص : الأصول الإسلامية للتربية
عنوان الأطروحة : التوجيه الإسلامي لأصول التربية .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وبعد . . .

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٢ / ٦ / ١٤٢١هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة متطلباً تكميلياً للدرجة المذكورة أعلاه ، كما توصي بطباعتها وتداولها بين الجامعات ومراكز البحث العلمي ،

والله الموفق ، ، ،

أعضـــاء اللجنة

المشرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم : أ.د. محمد جميل بن علي خياط	الاسم : د. عبدالله بن محمد حريري	الاسم : د. عويد بن عياد المطرفي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

١٤٢١/٧/١٨هـ

يعتمد

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أ.د. محمود محمد عبدالله كسناوي .

---

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية – مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



التوجيه الإسلامي لأصول التربية

إعداد الطالب
عبدالرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي

إشراف
الأستاذ الدكتور / محمد جميل بن علي خياط

بحث مكمل لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية
الفصل الدراسي الأول
١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد : ١٧) .

قال ﷺ :

(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون) (البخاري ، كتاب الاعتصام ، حديث رقم ٧٣١١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ٦٠٩) .

ملخص الدراسة

العنـــــــوان : التوجيه الإسلامي لأصول التربية .

أهداف الدراسـة : تهدف الدراسـة إلى التعرف على أبعاد التوجيه الإسـلامي لأصول التربية مع التركيز على إيضـاح مفهـوم أصـول التربيـة عـامة ونشأته وأهميته وبيان الاتجاهات المعاصرة للتأليف فيه وإيضاح مفهوم أصول التربيـة من وجهة النظر الإسـلامية وتحديد أسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية .

موضوع الدراسة : تطرح هـذه الدراســة العديـد من الاشـكالات حـول أصـول التربيـة ومحـاولة مناقشتـها وتقديم الحلول لها .

منهج الدراســة : استعانت الدراسة بالمنهج المكتبي أحد أشكال المنهج الوصفي من أجل إيضاح مفهوم أصول التربية ونشأته وأهميته وبيان الاتجاهات المعاصرة للتـأليف في أصول التربية وإبراز مفهوم أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية .

فصول الدراســة : شملت الدراسة الفصول التالية :

الفصـل التمهيدي : عَرَضَ خطة البحث .

الفصــــــل الأول : وَضَّحَ مفهوم أصول التربية .

الفصــــــل الثاني : تَنَاوَلَ الاتجاهات المعاصرة للتأليف في أصول التربية .

الفصــــــل الثـالث : رَكَّزَ على إيضـاح مفهـوم أصـول التربيـة من وجهـة النظر الإسلامية .

الفصل الرابـــــع : بَيَّنَ أسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية .

الفصل الخامــس : اشتمل على خـاتمة الدراسة وقد تضمن خلاصـة الدراسة والتوصيات والمقترحات .

– أهم ما ورد في خلاصة الدراسة :–

١– إن استـخدام مصطلح أصول التربية أو أسس التربية هو الأنسب من بين بقية المترادفات .

٢– الأصـول الإسـلامية للتربيـة تخـتلف عن أصـول التربيـة المعروفة في علم التربية في المحتوى فقط .

٣– لا توجـد ضـوابط محـددة لعدد أصول التربية كما لا يوجد اتفاق على ترتيب هذه الأصول فذلك اجتهادي من مؤلف لآخر .

٤– لا يمكـن اعتبار الدين أصـلاً واحـداً من أصـول التربيـة بل هو الأسـاس والموجه والإطار لحركة التربية بعامة ولأصولها بخاصة .

– ومن أهم التوصيات :–

١– التـأكيد على أهمـية اتفـاق التربويـين علـى اسـتخدام مصطـلح أصـول التربيـة أو أسس التربية وترك ما سواهما من المترادفات .

٢– أهمية السعي الجاد إلى الاستفادة من الخبرات الأجنبية وفق المعايير والضوابط الشرعية .

٣– التـأكيـد على معـالجـة المـآخذ التي تزخـر بها بعض مؤلفـات أصـول التربيـة المعـاصـرة .

– ومن أهم المقترحات :–

١– إجـراء دراسـات لاسـتـنبـاط المبـادئ والقـواعـد لكـل أصـل من الأصـول الـتربـويـة المعـروفـة .

٢– إجـراء دراسات مقارنة بين محتوى الأصول الإسلامية للتربية وبين محتوى أصول التربية الغربية .

الطالـب :	المشرف :	عميد كلية التربية
عبدالرحمن بن سعيد الحازمي	أ . د : محمد جمـيل بن علي خـياط	د : صـالح محـمـد السـيـف

الإهـــداء

إلى المؤمنين بأهميـة التـربيـة ، والتـوجيـه الإسـلامي للعلوم التـربوية المتـأثرة بالثـقـافـة الغربيـة ، فعسى أن يجدوا ما يكون دافعاً لهم لبذل مزيد من الجهد والعطاء ، لتصحيح مسار هـذه العلوم بما يتفق والنظرة الإسلامية لها ، لخدمة دينهم وأمتهم .

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، أما بعد :-

فالشكر أولاً وأخيراً لله تعالى على توفيقه لإتمام هذه الدراسة ، وقد وعد سبحانه وتعالى الشاكرين بالزيادة ، حيث قال : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم : ٧) ، كما وجه الرسول الكريم ﷺ بتقديم الشكر للناس ، حيث قال : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) (أبو داود ، كتاب الأدب ، الحديث رقم ٤٨١١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٥٧٧) .

لذا أتوجه بالشكر والتقدير بعد شكر الله تعالى إلى مشرفي الأستاذ الدكتور محمد جميل بن علي خياط ، على قبوله الإشراف على هذه الدراسة ، وعلى توجيهاته السديدة ، ورعايته المتواصلة التي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث – فجزاه الله خير الجزاء – .

والشكر والتقدير موصول لسعادة الدكتور / عويد بن عياد المطرفي ، الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى سابقاً ، وسعادة الدكتور / عبدالله بن محمد حريري ، الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، على تفضلهما وتكرمهما بتشريفي بمناقشة هذه الدراسة .

كما أشكر سعادة الأستاذ الدكتور محمود بن محمد كسناوي ، رئيس القسم على ما أبداه من عناية وحرص بالغين لتيسير دراستي وزملائي في القسم ، والشكر أيضاً لسعادة عميد الكلية الدكتور صالح بن محمد السيف ، على حسن تعاونه واهتمامه بالطلاب .

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى معالي مدير الجامعة المكلف الأستاذ الدكتور / ناصر الصالح ، على جهوده الموفقة لخدمة العلم وطلابه .. ولا ينسى الباحث شكر وتقدير أساتذته أصحاب السعادة أعضاء القسم وخصوصاً لجنة مناقشة خطة البحث وهم : الأستاذ الدكتور محمود كسناوي ، والدكتور عبدالرحمن الشميري ، والدكتور نايف حامد الشريف ، والدكتور محمد أبو رزيزة ، على توجيهاتهم وملاحظاتهم النيِّرة .

وختاماً ، أتوجه بالشكر والتقدير لكل من ساهم في هذا البحث بفكرة أو نصيحة أو دعوة مباركة ، ولا يفوتني تقديم الشكر والتقدير لأسرتي الكريمة وفي مقدمتها الوالدة الغالية التي كانت نعم العون ببركة دعائها المستمر ، ثم لإخوتي وزوجي وأولادي الذين تحملوا عبئاً كبيراً لانشغالي عنهم ، ولا يسعني إلاّ التوجه لله تعالى بأن يجزي الجميع خير الجزاء ، والحمد لله من قبل ومن بعد على إنهاء هذه الدراسة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

قائمـــة المحتويـــات

الفصل التمهيدي

خطة البحث

المقدمة .

أولاً : موضوع الدراسة .

ثانياً : أهمية الدراسة .

ثالثاً : تساؤلات الدراسة .

رابعاً : أهداف الدراسة .

خامساً : حدود الدراسة .

سادساً : منهج الدراسة .

سابعاً : مصطلحات الدراسة .

ثامناً : الدرسات والكتابات السابقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد لله الذي جعل لنا الإسلام ديناً ، وقال في محكم كتابه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة : ٣) [١] ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة : ٢) .. أما بعد :-

فقد شاءت إرادة الله تعالى في ظل الصحوة المباركة التي يشهدها العالم الإسلامي اليوم ، أن تتعالى نداءات أبناء الإسلام صوب الاهتمام بميدان التربية والتعليم والتركيز على إعادة صياغة العلوم والمعارف والمناهج الدراسية صياغة تتفق ومنهج الإسلام شكلاً ومضموناً ، وعُبِّر عن هذه النداءات بعدة مصطلحات : إسلامية المعرفة ، أسلمة العلوم ، التأصيل الإسلامي للعلوم ، والتوجيه الإسلامي للعلوم ، وهي " مصطلحات تختلف في البنى اللفظية وتتحد في الهدف " كما يقول علي (١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص٥٧٧) .

يعلق القطان (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) على هذه النداءات بقوله :-

> « إنها دعوة لتصحيح المسار في إطار الفكر الإسلامي حتى تحيا الأمة الإسلامية من جديد متميزة بشخصيتها وتتحرر من ذل التبعية الفكرية التي وصلت إليها العملية التعليمية في العالم الإسلامي ، بعد أن أُصيبت بالشلل وهيمنت عليها النظم الغربية بنظرياتها العلمية فظلت ترسف في قيودها وأغلالها سنوات طويلة من الزمن ولا تزال كذلك ، وأصبحت تُحاكي ولا تبتكر وتُقلد ولا تُجدد » ، (ص ٦٨) .

---

(١) الآيات القرآنية سوف يكتفي الباحث بالإشارة إلى اسم السورة أولاً ورقم الآية ثانياً ، كما هو موضح .

ولقد أضحى موضوع التأصيل والتوجيه للمناهج الدراسية يأخذ حيزاً كبيراً من اهتمام كل المثقفين من أبناء المسلمين على مختلف الأصعدة ، حيث نلحظ ذلك من خلال الندوات والمؤتمرات والإصدارات الحديثة التي برزت على الساحة في السنوات الأخيرة سواءً على مستوى الأفراد أو المنظمات ، ومن تلك الجهود مايلي :-

١- عقد المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي في مكة المكرمة - بدعوة من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة في الفترة ما بين الثاني عشر والعشرين من ربيع الثاني عام ١٣٩٧هـ ، الموافق الحادي والثلاثين من مارس إلى الثامن من إبريل عام ١٩٧٧م - وتضمنت بحوثه ومناقشاته كيفية بناء التربية من وجهة النظر الإسلامية وكان من ثمراته إنشاء المركز العالمي للتعليم الإسلامي في مكة المكرمة ، وبقي المركز فترة طويلة يمارس نشاطه في التأصيل تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامي وقد خطط لإقامة المؤتمرات العالمية (الثاني والثالث والرابع) للتعليم الإسلامي وأصدرت تلك المؤتمرات توصيات جليلة تصب كلها في عملية التأصيل أو التوجيه حتى انضم إلى جامعة أم القرى بالأمر السامي الكريم رقم ٨/٢٢٣ وتأريخ ١٤٠٢/٢/٩هـ .

٢- عقد المؤتمر العالمي الثاني للتعليم الإسلامي في الباكستان تحت رعاية جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بالتعاون مع جامعة القائد الأعظم وإشراف وزارة التربية والتعليم بالباكستان في الفترة مابين الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني حتى الثالث من شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٠هـ ، الموافق الخامس عشر حتى التاسع عشر من مارس عام ١٩٨٠م بإسلام أباد بالباكستان - وركزت بحوثه على المفاهيم والمناهج الإسلامية .

٣- عقد المؤتمر العالمي الثالث للتعليم الإسلامي - نظمه معهد البحوث والتربية الإسلامية في داكا بالتعاون مع جامعة الملك عبدالعزيز بجدة في الفترة مابين التاسع والعشرين من ربيع الثاني حتى السادس من جمادى الأولى عام ١٤٠١هـ ، الموافق الخامس حتى الثاني عشرمن مارس عام ١٩٨١م - وركزت بحوثه على تطوير الكتاب المدرسي .

٤- عقد المؤتمر العالمي الرابع للتعليم الإسلامي - نظمه المركز العالمي للتعليم الإسلامي بجامعة أم القرى بالتعاون مع اتحاد الجامعات الإسلامية بإندونيسيا في الفترة من

الرابع من ذي القعدة حتى التاسع منه عام ١٤٠٢هـ بجاكرتا ، الموافق للثالث والعشرين حتى الثامن والعشرين من أغسطس عام ١٩٨٢م – وركزت بحوثه على المدرس وطرق تدريسه (المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٩ ، ١٠٩ ، ١٤١، ١٧٩) .

٥- عقد المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية بالقاهرة نظمه المركز العام لجمعيات الشبّان المسلمين العالمية بالقاهرة في الفترة من الثامن إلى الثالث عشر من رجب عام ١٤٠٧هـ ، الموافق الثامن إلى الثالث عشر من مارس عام ١٩٨٧م ، وركزت بحوثه حول المحاور التالية :

أ - المفاهيم الأساسية للتربية الإسلامية .

ب - تخطيط المناهج .

ج - إعداد المعلم .

د - التربية الإسلامية في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل .

هـ- التقويم والتطبيق .

كما أشار رجب (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) إلى بعض تلك الجهود المتعلقة بهذا الموضوع على النحو الآتي :

١- انعقاد الندوة العالمية الأولى للفكر الإسلامي في (لوجانو) بسويسرا عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، التي انتهت إلى الدعوة لإنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

٢- إنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م (١) ، ولم يبدأ فتح مكاتبه الدائمة للعمل إلا في عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

---

(١) هو مؤسسة علمية فكرية مستقلة أسسها إسماعيل راجي الفاروقي مع عدد من رجال الفكر والعلم الإسلاميين ، وقد واصلت عملها بعد اغتياله تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبدالحميد أبو سليمان وبعد تعيينه مديراً للجامعة الإسلامية في ماليزيا خلفه الأستاذ الدكتور طه جابر العلواني ، ووظيفة المعهد الإسهام في أسلمة المعرفة أو إسلامية المعرفة وعنوانه [P.O BOX 17323 - WASHINGTON , D.C 2004] (الحربي ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص ٤٩) .

وتولى منذ ذلك الحين قيادة جهود إسلامية المعرفة بالتنسيق مع مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحوث في مختلف دول العالم الإسلامي .

٣- اللقاء العالمي الثاني الذي عُرف بندوة إسلامية المعرفة في إسلام أباد بباكستان عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، وأسفرت بحوثه على الاتفاق على خطة العمل التي نُشرت في كتيب باللغة الإنجليزية بعنوان (أسلمة المعرفة) . (ص ٢٢) .

وهناك جهود أخرى متعلقة بهذا الموضوع يذكر الباحث منها :-

أولاً :- ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية بمكة المكرمة أقامتها جامعة أم القرى في الفترة من الحادي عشر من جمادى الثانية إلى السادس عشر منه عام ١٤٠٠هـ ، الموافق السادس والعشرين من إبريل إلى الواحد من مايو عام ١٩٨٠م .

ثانياً :- ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ، أقامتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بالمملكة العربية السعودية ، يوم الخامس والسادس من شهر جمادى الثانية عام ١٤٠٧هـ ، الموافق الثالث والرابع من فبراير ١٩٨٧م .

ثالثاً:- مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة ، عقد في الأردن في الفترة من الثاني إلى الرابع من المحرم عام ١٤١٠هـ ، الموافق الثالث إلى الخامس من أغسطس عام ١٩٨٩م .

رابعاً:- إنشاء معهد إسلامية المعرفة بجامعة الجزيرة بالسودان عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، وهو معهد بحثي مؤسسي متخصص في العالم الإسلامي ، ويمنح المعهد الدرجات العلمية فوق الجامعية عن طريق البحث في مجال تخصصه .

خامساً:- مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم الذي عُقد برحاب جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية ، ونظمته رابطة الجامعات الإسلامية بالاشتراك مع جامعة الأزهر في الفترة من السابع والعشرين من ربيع الثاني إلى الثاني من جمادى الأولى عام ١٤١٣هـ ، الموافق ٢٤ إلى ٢٩ أكتوبر ١٩٩٢م .

كما اهتم قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بمكة المكرمة في جامعة أم القرى بهذا الموضوع فجعل من ضمن مقررات برنامج الدكتوراه مقرراً باسم التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ، وقبل ذلك جعل من ضمن مقررات برنامج الماجستير مقرراً باسم تأصيل التعليم في العالم الإسلامي (١) ، وقد أُجريت بالقسم دراسة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان (التوجيه الإسلامي لتأريخ التربية) قام بها سند بن لافي الحربي عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، وصدرت دراسة للدكتور حامد بن سالم الحربي بعنوان (التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها من منظور التربية الإسلامية) عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ولأهمية هاتين الدراستين تولى معهد البحوث والدراسات الإسلامية بالجامعة طبعهما ونشرهما .

وما زالت المكتبة الإسلامية بحاجة إلى المزيد من الدراسات والأبحاث والندوات والمؤتمرات حول هذا الموضوع كل في مجال تخصصه ، وقد دعا أحد المختصين إلى تشجيع مراكز البحوث والدراسات للقيام بالمزيد من الأبحاث لإعادة صياغة العلوم الإنسانية صياغة إسلامية وخصوصاً علم التربية ، وكذلك تشجيع الباحثين من أساتذة الجامعات وطلبة الدكتوراه والماجستير على القيام بأبحاث جادة للعمل على تطوير نظرية تربوية معاصرة للعالم الإسلامي وفق توجيهات الإسلام التربوية . (فرحان ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٣٢ - ٣٣) .

ولعل من أهم العلوم التربوية التي تحتاج إلى التوجيه أو التأصيل أصول التربية - موضوع هذه الدراسة - وعن أهمية هذا العمل يقول علي (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) : « بأن علوم التربية الأخرى تتوقف على مجال أصول التربية ، فهو المُعين لهذه العلوم على حسن الوعي بأحوال المجتمع وحقوقه الذي تعمل من أجله وفي ظله » . (ص ٥٥٢) .

---

(١) راجع : (دليل كلية التربية بمكة المكرمة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٤٨ ، ٥٣)

وتأكيداً على أهمية أصول التربية نادى الكثيرون من أبناء الإسلام بالتوجيه الإسلامي لأصول التربية في محاضراتهم وفي مؤلفاتهم ، ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور محمد جميل بن علي خياط[1] إذ نادى في محاضراته الجامعية وجلساته العلمية إلى أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومنها أصول التربية ، وألف الأستاذ الدكتور مقداد يالجن (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) كتاباً بعنوان (أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف التربوية) كما حدد مجالات التأصيل في العلوم التربوية ، ومن أولى هذه المجالات أصول التربية . (ص ٦٦ ، ٧٥) . وقدم الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل علي (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) دراسة إلى مؤتمر التوجيه الإسلامي بعنوان التوجيه الإسلامي لمجال أصول التربية ، وأكد من خلالها على أهمية التوجيه الإسلامي لعلومنا التربوية بعامة وأصول التربية بخاصة . (ص ٥٧٣) .

من ذلك كله يتضح جلياً مدى أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية بعامة ولأصول التربية بخاصة ، ويأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة إسهاماً إيجابياً وخطوة على الطريق الصحيح لإثراء أحد الموضوعات المهمة في الميدان التربوي ، راجياً المولى جلت قدرته أن تقدم هذه الدراسة الأبعاد العامة للبحث في أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية[2] .

---

(١) درس الباحث في برنامج الدكتوراه مقرر التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية في الفصل الدراسي الأول ١٤١٧هـ/١٩٩٧م وكان أستاذ المادة هو الأستاذ الدكتور محمد جميل بن علي خياط المشرف على هذه الدراسة وقد أكد على أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية بعامة وأصول التربية بخاصة ليس هذا فحسب بل إن أبحاثه ومؤلفاته تدور حول هذا الموضوع كما يتضح من خلال سيرته الذاتية المدونة على بعض مؤلفاته .

(٢) قام الباحث بتقديم فكرة بحث التوجيه الإسلامي لأصول التربية بعد بلورتها بإشراف سعادة المشرف الأستاذ الدكتور محمد جميل بن علي خياط إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة وجرى مناقشة الموضوع من قبل أصحاب السعادة أعضاء القسم في جلسته المنعقدة صباح يوم الإثنين الموافق ١٤٢٠/١/١٠هـ بحضور الباحث وسعادة المشرف ، وقُدمت ثلاثة آراء من قبل أصحاب السعادة أعضاء القسم حول بحث هذا الموضوع وهي :

١- اختيار أحد أصول التربية وتوجيهه .

٢- عمل دراسة لمنهجية البحث في أصول التربية .

٣- الابقاء على فكرة الباحث حول إجراء دراسة مقارنة بين أصول التربية وبين أصول التربية الإسلامية .

وبعد قيام الباحث بمناقشة هذه الآراء مع سعادة المشرف تم الاستئناس بالرأي الثاني لموافقة ذلك لمعظم الأفكار الواردة في الأوراق التي تم مناقشتها تحت مظلة أبعاد التوجيه الإسلامي لأصول التربية . (انظر الملحق : ص ٢٢٩) .

أولاً : موضوع الدراسة :-

في قرون خلت لم تكن هناك سياسة مقننة لتنظيم العملية التعليمية بأبعادها وجوانبها المختلفة ، ومع مرور الأيام ووفق سنن الله تعالى في الوجود بدأت التربية كغيرها من العلوم تنتقل من مرحلة إلى أخرى ، وتتطور شيئاً فشيئاً وتأخذ وضعاً متميزاً بين أقرانها من العلوم ، بل أصبحت التربية مهمة وتعلق عليها الدول آمالاً عريضة من أجل تحقيق التقدم والرفاهية .

ورغم المراحل التأريخية الطويلة التي مرت بها التربية لم تكسب صفتها العلمية إلاّ في الغرب وتفرعت منها عدة تخصصات كل منها يمثل تخصصاً مستقلاً ، ومن تلك التخصصات أصول التربية (Foundations of Education) التي غالباً ما تنحصر في الأصول : الفلسفية ، الاجتماعية ، التأريخية ، ولم أجد عدداً محدداً لأصول التربية في المؤلفات العربية ، ولكن يقول سلطان (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) : إن الدراسات التربوية [لم يعيِّن المؤلف هل هذه الدراسات عربية أم غير عربية ؟] تُجمع على أن أصول التربية تتلخص في : الأصول الثقافية ، الاقتصادية ، التأريخية ، السياسية ، الإدارية ، الفلسفية . (ص ٥) .

ورغم ذلك الإجماع المشار إليه للدراسات التربوية فهناك الكثير ممن يرى إضافة أصولٍ غير التي سبق ذكرها ، وهذا ما أكده حسانين (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) بعد أن ذكر سبعة أصول هي (الاجتماعية ، النفسية ، التأريخية ، السياسية ، الاقتصادية ، الفلسفية ، الإدارية) قال : " ولقد رأينا أن نضيف إلى هذه الأصول أصولاً بيولوجية وأصولاً أخلاقية وأصولاً جمالية " . (ص ٩) .

إن الأساس لهذه الأصول هو الأصل الفلسفي ، وقد أشار إلى ذلك حسان (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) إذ قال : " إنه يصعب على أصول التربية أن تؤدي دورها من غير الأصل الفلسفي يوجه حركتها ويضبط إيقاعها يحدد المناسب منها والصالح " (ص ١٩) .

وقد انتقل مصطلح أصول التربية إلى العالم الإسلامي كغيره من المصطلحات التربوية بعدة طرق في مقدمتها الاحتلال (الاستعمار) ، الابتعاث ، الترجمة ، وشاع المصطلح حتى أضحت هناك أقسام يطلق عليها أصول التربية في بعض المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي وأُلفت كتب في التربية وأُطلق عليها أصول التربية الإسلامية ولم يكن هناك إيضاحات محددة لهذا المصطلح ومفهومه ومحتواه ومدى ملاءمة ذلك للعالم الإسلامي .

لا تكاد ترى ضمن الأصول التربوية في أكثر المؤلفات إشارة إلى الدين إلاّ فيما ندر ، وإذا تمت الإشارة إليه فهو يعتبر عاملاً واحداً من ضمن العوامل المؤثرة على التربية وليس هو العامل الأساس أو الموجه للتربية .

وإذا نظرنا إلى بعض الكتب المتعلقة بالتربية الإسلامية التي تناولت جانب الأصول ، فنجدهاغير متفقة على هذه الأصول ، فالبعض اعتمد الأصول التربوية الغربية نفسها ومنهم ، أحمد (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٥٩ – ٧٨) ، والبعض الآخر ومنهم ، يالجن (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) أضاف إلى الأصول التربوية الغربية أصولاً من الفكر الإسلامي مثل : (التعبدية ، التشريعية ، الفكرية ، الاعتقادية ، العلمية والمعرفية) (ص ٧٥) ، وهناك من انتهج نهجاً مغايراً ، ومنهم الكيلاني (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) حيث اعتبر أصول التربية الإسلامية هي (فلسفة التربية الإسلامية ، ميادين التربية الإسلامية ، منهاج المعرفة في التربية الإسلامية ، أهداف التربية الإسلامية ... إلخ (ص ٧٢) ، وكذلك وافقه جلال (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) إذ تحدث عن مفهوم التربية والتعليم في الإسلام ، والطبيعة الإنسانية في الإسلام ، وأهداف التعليم في الإسلام ، وطبيعة العلم في الإسلام ، واعتبر ذلك من الأصول التربوية الإسلامية . (ص ٥) .

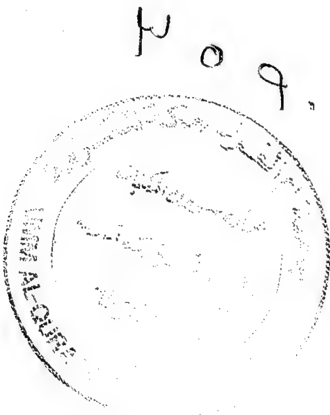
ولقد أضحى مصطلح **أصول التربية الإسلامية** مصطلحاً معروفاً في العالم الإسلامي لدى المختصين في التربية الإسلامية ، ولكن هناك من ينادي بتحوير هذا المصطلح إلى مصطلح **الأصول الإسلامية للتربية** ذلك لأن الأول يوحي بأن هناك

أنماطاً أخرى من التربية داخل المجتمع الواحد ولكل منها أصول ، على العكس من المصطلح الثاني الذي يعني أن هناك نمطاً واحداً من التربية هو النمط الإسلامي . (شبير، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٠٩) .

وإضافة إلى ما سبق فإن بعض الكتب المؤلفة في التربية بعامة وأصول التربية بخاصة تشير إلى التفريق بين أصول التربية وبين أُسس التربية كما فعل (أبو صالح ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٧) والبعض الآخر يجعلها شيئاً واحداً وهو ما ذهب إليه (قورة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ص ز) ، وهذا يجعل القارئ والمتخصص في حيرة من أمره .

لكل هذه الإشكالات عزم الباحث على طرق موضوع أصول التربية ليكون بحثاً مكملاً لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية ، ويحدوه الأمل في أن تضع هذه الدراسة أبعاد التوجيه الإسلامي لأصول التربية وتكشف من خلال ذلك الكثير من الإشكالات التي سبق عرضها آنفاً .

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم التوفيق والسداد ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود : ٨٨) ، كما أسأله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون عملاً نافعاً ، إنه سميع مجيب .



ثانياً :أهمية الدراسة :-

فيما سبق إشارة لأهمية الدراسة ، ولزيادة في الإيضاح أحاول بلورتها على شكل نقاط محددة وهي :-

أولاً :- إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية .

تُعد الدراسات التي تناولت موضوع التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية بعامة وأصول التربية بخاصة دراسات قليلة ، وما زال ميدان البحث في التوجيه الإسلامي لأصول التربية ميداناً بكراً مقارنة بالكتب المؤلفة في أصول التربية التي اعتمد في تأليفها على الأفكار الغربية المشتملة على الكثير من الانحرافات والأخطاء الشرعية ، لذلك فإن هذه الدراسة ستكون – إن شاء الله تعالى – إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية وللتربية الإسلامية على وجه الخصوص .

ثانياً :- إعادة صياغة مقررات أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية .

تُعين التربويين ومخططي المناهج على إعادة صياغة مقررات أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية ، من خلال ما ستوضحه من أبعاد عامة لعملية التوجيه .

ثالثاً :- إزالة الغموض حول كثير من المفاهيم المتعلقة بأصول التربية .

تفيد رجال التربية والدارسين في المؤسسات التربوية الجامعية على فهم واضح لأصول التربية ، وما يتعلق بها من مفاهيم سواءً حول المصطلح نفسه ، أو العلوم المرتبطة به بما يتفق ووجهة النظر الإسلامية ، ومحو كل ما علق بها من شوائب الغرب وأفكاره .

رابعاً :- مساندة الصحوة الإسلامية .

عمَّت العالم الإسلامي صحوة إسلامية مباركة شملت مجالات الحياة كلها ، وهذه الدراسة سيكون لها نصيب – إن شاء الله تعالى – في دعم هذه الصحوة من خلال

موضوعها ، داعية إلى أهمية العودة إلى مصادر التربية الإسلامية القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فهما محور ومنطلق التوجيهات التربوية .

خامساً :- أهمية المراجعة والتقويم .

التأكيد على أهمية المراجعة والتقويم للنظام التعليمي بجوانبه كلها في العالم الإسلامي بين الحين والآخر لمعالجة السلبيات ودعم الإيجابيات .. فإذا كانت الدول المتقدمة تهتم بمراجعة وتقويم نظامها التعليمي (١) ، فإن الدول النامية تكون أشد حاجة إلى المراجعة والتقويم من غيرها .

ثالثاً : تساؤلات الدراسة :-

تتمحور الدراسة حول السؤال الرئيس الآتي :-

ما أبعاد التوجيه الإسلامي لأصول التربية ؟

والإجابة عن هذا السؤال تتطلب الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية :-

س ١ - ما مفهوم أصول التربية ؟

س ٢ - ما الاتجاهات المعاصرة للتأليف في أصول التربية ؟

س ٣ - ما مفهوم أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية ؟

س ٤ - ما أسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية ؟

---

(١) سر نجاح الدول المتقدمة يكمن في نظامها التعليمي لذلك توليه عنايةً واهتماماً كبيرين ، وهناك تقرير مطبوع في الأسواق المحلية بعنوان : أمة معرضة للخطر ترجمة الدكتور/ يوسف عوض ، وهذا التقرير قُدم من اللجنة الوطنية المكلفة بدراسة وسائل تحقيق التفوق والسبق في التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، يقول الناشر : « لئن كان هذا الكتاب تقريراً موجهاً للشعب الأمريكي يقول له : إن أمريكا معرضة للخطر لخلل في نظامها التعليمي .. فماذا نقول - نحن - لأمتنا العربية والإسلامية ، إنها بحق أُمة معرضة للخطر بسبب كثير من نظمها وعلى رأسها النظام التعليمي » . (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٥) .

رابعاً :- أهداف الدراسة :-

تهدف الدراسة للوصول إلى الهدف الرئيس الآتي :

دراسة أبعاد التوجيه الإسلامي لأصول التربية .

ويتفرع من الهدف الرئيس الأهداف الآتية :

١- إيضاح مفهوم أصول التربية ونشأته وأهميته في العملية التربوية .

٢- بيـــان الاتجـاهـات المعـاصـــرة للتأليف في أصول التربيـة من خـلال نمـاذج من المؤلـفات التربوية في العالم العربي .

٣- إيضاح مفهوم أصول التربيـــة من وجهـة النظــر الإســلامية ومحتـواه وعلاقـة أصـــول التربية بالدين .

٤- التعرف على أسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية .

خامساً : حدود الدراسة :-

إن موضوع التوجيه الإسلامي لأصول التربية واسع جداً ، وهذا ما أكده أحد المختصين المهتمين بهذا الموضوع إذ أوضح أن التوجيه الإسلامي لأصول التربية يحتاج إلى جهد جماعي ويحتاج إلى مئات الصفحات وإلى زمن طويل . (علي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٥٧٧) .

ولذا فإن الباحث اقتصر في دراسته على تناول بعض القضايا المتعلقة بأصول التربية وهي الواردة في الفصول الثلاثة الأولى ، مع ذكر أهم الأسس التي ينبغي مراعاتها عند توجيه أصول التربية في الفصل الرابع .

سادساً : منهج الدراسة :-

المنهج كما يعرفه المختصون هو " طريقة العمل التي تتبعها لمحاولة إيجاد حلول للمشكلات التي تواجهنا " . (القاضي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٥٢) .

ويعرَّف بأنه « الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة » . (بدر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٣٥) .

ومن أشمل تعاريف المنهج ما ذكره العساف (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) نقلاً عن البدوي أنه " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة " (ص ٩٠) .

ويرى الباحث أن أقرب مناهج البحث لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي ويعرف :

> « إنه الأسلوب الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ، ولا يقتصر الأسلوب الوصفي على وصف الظاهرة وجمع المعلومات والبيانات بل لابد من تصنيف هذه المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كمياً أو كيفياً من أجل الوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساعدنا في تطوير الواقع الذي ندرسه » (عبيدات وآخرون ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٨٣-١٨٤) .

وبما أن للمنهج الوصفي أشكالاً عدة فقد استعان الباحث بأحد هذه الأشكال وهو منهج البحث المكتبي الذي يعرفه بدر (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) بقوله : " أنه يتضمن تقييم الحقائق المتعلقة بموضوع معين ومقارنتها وتفسيرها والوصول إلى تعميمات بشأنها " (ص ٢٣٤) .

كما استخدم الباحث هذا المنهج ، عند جمع المعلومات من المصادر والمراجع المختلفة ، من أجل إيضاح مفهوم أصول التربية ونشأته وأهميته في العملية التربوية ، وكذلك بيان الاتجاهات المعاصرة للتأليف في أصول التربية ، من خلال نماذج من المؤلفات التربوية في العالم الإسلامي ، ولإيضاح مفهوم أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية ومحتواه وعلاقة أصول التربية بالدين ، ثم التعرف على أسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية .

سابعاً : مصطلحات الدراسة :-

من أجل أن لا يكون هناك لبس في بعض المصطلحات الواردة في الدراسة ، فقد تم إيضاح هذه المصطلحات على النحو الآتي :-

١- أصول التربية :-

أصول التربية كغيرها من المصطلحات التربوية لها العديد من المفاهيم فبين مقيد وموسع لمجاله ، أما المفهوم الذي تبنته هذه الدراسة فهو (ما تستند إليه التربية من مبادئ وأسس تحكم العمل التربوي وتوجه الممارسات التربوية) . (١)

٢- الأبعـــاد :-

يعرف يالجن (١٤١١هـ/١٩٩١م) أبعاد نظرية التربية الإسلامية أنها : " الجوانب التي تبرز أطراف نظرية التربية الإسلامية ومعالمها الهامة التي بها تتميز عن غيرها " (ص ٢٧) .

ويُقصد بالأبعاد في هذه الدراسة الخطوط العامة التي يسترشد بها المربون والمعنيون بالعملية التربوية في المستويات كلها لفهم أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية .

---

(١) لقد تبنى الباحث هذا التعريف لكي ينسجم مع مضامين الدراسة وأهدافها وهو مستوحى من التعريف الواسع جداً لأصول التربية الذي ذكره مرسي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٣٠) .

٣- التوجيه الإسلامي :-

تطرق الباحث أثناء عرض موضوع الدراسة إلى إيضاح مفهوم التوجيه الإسلامي بصفة عامة ومن تعريفات التوجيه الإسلامي أنه " مجموعة الإرشادات التي تتعلق بمقاصد تحصيل العلوم وبطرق دراستها ووجوه استخدامها في ضوء التربية الإسلامية " . (يالجن ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ١٠٠) .. ويقصد الباحث بالتوجيه الإسلامي في هذه الدراسة بأنه تحليل وتوضيح ونقد وإرشاد من وجهة النظر الإسلامية .

٤- التوجيه الإسلامي لأصول التربية :-

بعد تعريف مصطلحي التوجيه الإسلامي وأصول التربية يمكن القول بأن التوجيه الإسلامي في هذه الدراسة يعني عرض مجموعة من التوجيهات والإرشادات من وجهة النظر الإسلامية لإعادة صياغة أصول التربية .

٥- الاتجاهات :-

أورد الحارثي (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) تعريفات عدة للاتجاه ومنها تعريف (Gagne) للاتجاه هو " حالة داخلية تؤثر على اختيار الشخص لأفعاله " (ص ٥٢) .

ويُقصد بالاتجاه في هذه الدراسة : موقف بعض المؤلفين التربويين في العالم العربي نحو التأليف في أصول التربية .

ثامناً :الدراسات والكتابات السابقة :-

حاول الباحث الحصول على دراسات سابقة حول التوجيه الإسلامي لأصول التربية من خلال الاتصال بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى

ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وبعد البحث والتقصي وجد الباحث بعض الدراسات التي يمكن تصنيفها إلى قسمين :-

القسم الأول : دراسات سابقة لها علاقة مباشرة بالموضوع :-

أولاً :- دراسة (صلاح عيد حماد شبير ، تصور جديد لتنظيم دراسة مادة **الأصول الإسلامية للتربية ، متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير من قسم التربية بكلية التربية في جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .**

- موضوع وهدف الدراسة :

لاحظ الباحث أثناء دراسته أن مادة أصول التربية التي تُقدم ضمن مواد التربية الإسلامية في كلية التربية لا تتفق وتوجيهات الإسلام ، لذلك شرع في بحث هذا الموضوع ، والهدف منه تقديم تصور جديد لتنظيم دراسة مادة أصول التربية الإسلامية لكي ينطلق هذا التصور من توجيهات الإسلام وتصوراته .

- منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في دراسته على منهج البحث النظري .

- نتائج الدراسة وتوصياتها :

توصل الباحث إلى العديد من النتائج وبعض التوصيات من أهمها :-

١- تشجيع طلاب الدراسات العليا على اختيار موضوعات بحوثهم في التربية من منطلقاتها الإسلامية .

٢- تكوين لجان متخصصة لفحص الكتب التربوية التي تدرس للطلاب ، وبناءً عليه يستبعد مايحوي مفاهيمَ وأفكاراً تتعارض مع عقيدة الإسلام .

- فائدة الدراسة لموضوع الدراسة الحالية :

الدراسة محاولة جيدة في موضوعها لكن هناك بعض المآخذ عليها منها:

العنوان (تصور جديد لتنظيم دراسة مادة الأصول الإسلامية للتربية) والمفروض أن يكون العنوان لمادة أصول التربية الإسلامية حيث إن هذا المسمى القائم آنذاك ، لأن

اختيار اسم الأصول الإسلامية للتربية هو اقتراح لاسم المادة الجديد خلص إليه الباحث في نهاية الدراسة ، كما أن الدراسة لم تتناول شيئاً من المداخل الأساسية للموضوع ، فيما يتعلق بمفهوم أصول التربية ومحتواه ومفرداته ، ومن الجوانب الإيجابية التي استفاد منها الباحث ، ما يلي :-

١- تغيير الاسم من (أصول التربية الإسلامية) إلى (الأصول الإسلامية للتربية) .

٢- الإشارة إلى واقع أصول التربية من خلال نقده لمجموعة من الكتب المؤلفة في هذا المجال .

وقد تميزت الدراسة الحالية عن هذه الدراسة أنها ركزت على تقديم إيضاحات أوسع لمفهوم أصول التربية وتحديد مجموعة من الأسس التي توجه هذه الأصول .

ثانياً : دراسة (سعيد إسماعيل علي ، التوجيه الإسلامي لمجال أصول التربية ، بحث مقدم لمؤتمر التوجيه الإسلامي المنعقد في جامعة الأزهر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

البحث ضمن المحور الثاني (التوجيه الإسلامي للعلوم الإنسانية والإعلام) (ص ٥٤٩ - ٥٨٧) ويقع في [٣٨] صفحة وسيتم عرضه وفق المحاور التي وضعها الباحث نفسه ، وهي :-

- مقدمات أساسية :-

بين المؤلف فيها أهمية أصول التربية وعلاقتها بالعلوم الأخرى ، كعلوم الدين والسياسة والاقتصاد ...إلخ ، وأكد على أن جميع علوم التربية الأخرى لا يمكن أن تنطلق إلا من خلال أصول التربية .

- لماذا التوجيه الإسلامي لأصول التربية ؟ :-

تحدث عن واقع المسلمين وتأخرهم في الوقت الحاضر مبيناً أن السبب في تأخرهم هو ابتعادهم عن تطبيق شرع الله ، واقتباس أنظمة تربوية من خارج بيئتهم .

- التوجيه العلماني للدراسات التربوية بعامة ولأصول التربية بخاصة :-

أوضح أن جميع العلوم سواءً الاجتماعية ، أو الإنسانية ، أوالطبيعية ،

تحوي مجموعة من الأفكار والمعلومات وفقاً للأفكار والمعتقدات الغربية ، والعلوم التربوية جزء من هذه العلوم مقتبسة من الغرب .

- تغريب التعليم الإسلامي :-

أوضح بعض الشواهد والبراهين لنتائج التغريب في قطاع التربية والتعليم .. كماتحدث عن دور الاحتلال البريطاني في مصر وتغريب التعليم فيه ، وكذا شيوع الفكر التربوي الغربي ورواده في العالم الإسلامي ، وأكد على أهمية تغيير الوضع القائم خصوصاً الدراسات المتعلقة بأصول التربية وقال : " إن ذلك واجبٌ على كل المشتغلين في التربية ممن يؤمنون بالمنهج الإسلامي منهجاً شاملاً للحياة حتى تُستلهم أصول الإسلام (القرآن والسنة) في رسم أهداف العملية التربوية وفي إرساء دعائم فلسفة التربية " . (ص ٥٦٨) .

- مقومات التوجيه الإسلامي لأصول التربية :-

تحدث عن تجربة المسلمين الأوائل في مواجهة الفرس والروم والتغلب عليهم ، بفضل ما حملوه من مقومات الحضارة ، وكان من أهم هذه المقومات ، الإيمان الذي وقر في القلب وصدقه العمل ، وأكد على تربية الأمة الإسلامية من جديد على أصول الإسلام القرآن والسنة .

- حجية العقيدة الإسلامية موجه لأصول التربية :-

أشار إلى ضرورة صبغ علومنا التربوية بصفة عامة وأصول التربية بصفة خاصة بالصبغة الإسلامية المرتكزة علي عقيدتنا الإسلامية ، حيث يكون القرآن الكريم هو الأصل والأساس عندما نضع للتربية أصولاً .

- تصور إسلامي لتأصيل التربية :-

ذكر أنه ليس بمقدور هذه الدراسة أن تضع الأساس والمنطلقات التي تقوم عليها أصول التربية لأن ذلك يحتاج إلى جهد جماعي يستغرق زمناً طويلاً .. وأن هذه الدراسة ما هي إلا مؤشرات حول منطلقات ومقومات التصور الإسلامي لتأصيل التربية وتتمحور كلها حول العقيدة والاعتزاز بالعلم ومكانة الإنسان والكون في التصور الإسلامي .

هذه الدراسة رغم صغر حجمها تشتمل علي جوانب إيجابية يمكن للدراسة الحالية الاستفادة منها ، وهي :-

١- التأكيد على أهمية التوجيه الإسلامي لأصول التربية .

٢- الإشـارة إلى بعض المؤشرات التي تدور حول منطلقات ومقومات التصور الإسلامي لأصول التربية ومن أبرزها الإيمان بالله تعالى .

القسم الثاني : دراسـات سـابقة لهـا علاقة غير مباشرة بالموضوع :-

أولاً :- دراسة (عبدالرحمن صالح عبدالله ، التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

- موضوع وهدف الدراسة :

تطرق المؤلف إلى مجموعة من العناوين الفرعية بدأها بمقدمة تناول فيها ارتباط التربية بعقيدة المجتمع وحاجاته ، ثم ناقش بعدها قضية هل التربية علم قائم بذاته أو لا ؟ ، ورجح الرأي القائل بأن التربية ليست علماً قائماً بذاته ، ثم تناول مفهوم العلم في الإسلام وأنه مفهوم شامل لجميع العلوم تلتقي لتحقيق العبودية لله تعالى بخلاف مفهوم العلم لدى الغرب ، كما ركز على عرض واقع العلوم التربوية إذ قال : " إنهانشأت في بيئات جاهلية تؤمن بالعلمانية " (ص ١٩) ، مبيناً أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ، من حيث الأهداف ، والمحتوى ، والطريقة التي يُدرس بها ، وطريقة التقويم والمنهجية في البحث .

أما هدف البحث فيقول : " الهدف الأساسي الذي نسعى إلى إبرازه في هذا البحث هو تميّز العلوم التربوية الإسلامية عن غيرها " (ص ٢٩) .

- منهج الدراسة :-

لم يحدد الباحث المنهج الذي اتّبعه في البحث .

- نتائج الدراسة وتوصياتها :-

لم يوضح المؤلف النتائج والتوصيات بصورة مباشرة ، لكن من خلال عرضه للموضوع تم التوصل إلى الآتي :

أ ، النتائج ومنها :-

١- ظهور مؤلفات تحمل عناوين إسلامية ، مع أنها في الواقع حرب على كل تصور إسلامي ، ومن الأمثلة على ذلك فرض النظرية الديالكتيكية (١) على الفكر الإسلامي وعلى التربية الإسلامية .

٢- الإكثار من الترجمة والنقل عن المؤلفات التربوية الغربية ، مع الجهل بحقائق التربية الإسلامية في عصور الإسلام .

ب ، التوصيات ومنها :-

١- يجب أن تنبثق كل العلوم التربوية عن التصور الإسلامي الصحيح .

٢- على جميع المربين في الكليات التربوية تجاوز المهنية واعتبار ما يقومون به رسالة يسألون عنها يوم القيامة .

٣- توثيق الصلات بين الكليات التربوية والكليات الأخرى .

- فائدة الدراسة لموضوع الدراسة الحالية :-

هذه الدراسة - حسب علم الباحث - من أوائل الدراسات في موضوع التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ، إذ قدمت منهجية عامة للتوجيه الإسلامي سار على نهجها الكثير من المؤلفين في أبحاثهم ودراساتهم العلمية ، من أبرز ما استفادت به الدراسة الحالية من هذه الدراسة ، كونها عرضت لواقع العلوم التربوية وما فيه من انحرافات خطيرة ، في مقدمتها التطاول على الدين .

---

(١) نظرية شيوعية ، ويشير قطب (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) أنها ترجع في الأصل إلى الكلمة اليونانية " ديااليجو " وتعني المحادثة والمجادلة وهو اسلوب في التفكير لاكتشاف الحقيقة ، وطُبقت هذه النظرية فيما بعد على حوادث الطبيعة (٢٦٩) .

وهي نظرية مادية بحتة لا تتفق والمنهج الإسلامي الذي يعتمد على الجوانب الشرعية في تفسير الحقائق .

ثانياً :- دراسة (سند بن لافي الحربي ، التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية ، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه من قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

- موضوع وهدف الدراسة :

تتمثل في بيان أهمية دراسة تاريخ التربية وحاجته إلى التوجيه الإسلامي ، واقتراح بعض المعايير لتوجيه الأهداف والمحتوى وطريقة عرض المحتوى .

- منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة منهجين هما :

١- المنهج الوصفي .

٢- المنهج الاستنباطي .

- نتائج الدراسة :

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة :-

١- التوجيه الإسلامي لتأريخ التربية مفهوم شامل لأبعاد دراسة تأريخ التربية كلها، من حيث الأهداف والمحتوى والطريقة والمنهج وعملية التقويم ، في إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وما يقوم عليها من تصور شامل للكون والإنسان والحياة والمعرفة والتأريخ .

٢- غالب ما كُتب حول تأريخ التربية من دراسات بحاجة ماسة إلى التوجيه الإسلامي ، لإزالة ما علق به من تزييف وتشويه وتصورات علمانية إلحادية وتفسيرات مادية .

- فائدة الدراسة لموضوع الدراسة الحالية :

تُعتبر هذه الدراسة جيدة في فصولها وأسلوبها ، وقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في عدّة جوانب ، من أبرزها :

١- التأكيد علي أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية الحالية .

٢- منهجية معالجة الموضوع ، إذ ركزت الدراسة على تحديد معايير للتوجيه الإسلامي للمحتوى والأهداف والطريقة .

٣- التعرف على بعض المراجع الحديثة المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية .

ثالثاً :- دراسة (حامد سالم الحربي ، التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها من منظور التربية الإسلامية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .

- موضوع وهدف الدراسة :

شعر الباحث أن هناك فرقاً بين واقع المناهج التربوية ، وما يجب أن تكون عليه إسلامياً ، ورأى أنه من الأهمية إصلاح ذلك من خلال منهج التوجيه الإسلامي ، وبالتالي هدفت الدراسة إلى التأصيل والتوجيه الإسلامي للمناهج التربوية من منظور إسلامي .

- منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لوصف واقع المناهج الحالية ، والمنهج الاستنباطي لمعالجة كيفية توجيه المناهج إسلامياً .

- نتائج الدراسة :

من أبرز نتائج الدراسة مايلي :

١- إعادة النظر في العلوم التربوية ، ومناهجها وربطها بالقرآن الكريم والسنة الشريفة .

٢- ارتباط التأصيل والتوجيه الإسلامي لمناهج العلوم التربوية بالعقيدة الإسلامية واللغة العربية .

- فائدة الدراسة لموضوع الدراسة الحالية :

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الحديثة في موضوع التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها، إلا أنه يُؤخذ عليها - حسب رأي الباحث - إطالة عنوان الدراسة بعبارة (من منظور التربية الإسلامية) ، وهذه زيادة لا داعي لها لأن عبارة التوجيه الإسلامي تغني عن ذلك ، وقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة كونها أكدت على عملية التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية .

- مناقشة الدراسات السابقة :-

بعد استعراض جملة من الدراسات السابقة ، سواءً التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع الدراسة الحالية ، يمكن القول بأن الباحث قد استفاد كثيراً من الجوانب الإيجابية التي حوتها تلك الدراسات ، لكن يرى الباحث أن الدراسة الحالية تتميز عن تلك الدراسات ببعض المميزات ، منها :-

١- التركيز على وضع أبعاد عامة يُسترشد بها في بلورة وصياغة أصول التربية من منظورالتربية الإسلامية .

٢- إلقاء الضوء على بعض المفاهيم غير الواضحة ، سواءً فيما يتعلق بمصطلح أصول التربية ونشأته وكيفية انتقاله إلى العالم الإسلامي وأهميته في العملية التربوية .

الفصل الأول

مفهوم أصول التربية

تمهيد .

أولاً : المترادفات .

١- الأصول .

٢- الأسس .

٣- المبادئ .

٤- القواعد .

ثانياً : طبيعة أصول التربية .

١- أصول التربية يُعد مجالاً .

٢- أصول التربية يُعد علماً من العلوم التربوية .

٣- أصول التربية تُعد مادة دراسية تُدرس في الجامعات وكليات التربية .

ثالثاً : نشأة أصول التربية .

رابعاً : انتقال مصطلح أصول التربية إلى العالم الإسلامي .

١- الاحتلال (الاستعمار) .

٢- الابتعاث .

٣- الترجمة .

خامساً : تعريفات أصول التربية .

سادساً : أهمية أصول التربية في العملية التربوية .

خاتمة الفصل الأول .

تمهيد :-

كثير من المفاهيم والمصطلحات التربوية تحتاج إلى وقفات ، لأنها شائعة الاستعمال بين المختصين بمفاهيم متفاوتة ، ومصطلح أصول التربية أحد هذه المصطلحات ، التي تحتاج منّا إلى وقفات من أجل تتبع نشأته وحقيقته وأهميته في العملية التربوية .

لذا سيحاول الباحث في هذا الفصل التطرق إلى بعض الإشكالات حول مصطلح أصول التربية ، وفي مقدمتها المترادفات ، التي تستخدم في المصطلح ومن أبرزها (الأسس ، المبادئ ، القواعد) ، ثم يتم التعرف على طبيعة أصول التربية ، هل هي مجال ؟ أم علم ؟ أم مادة دراسية ؟ ، والتعرف على نشأة أصول التربية ، وكيفية انتقال المصطلح إلى العالم الإسلامي ، ومن ثم عرض مجموعة متعددة ومختلفة لتعريفات أصول التربية ، في محاولة صياغة تعريف واضح لأصول التربية ، مع بيان أهمية أصول التربية في العملية التربوية .

أولاً : المترادفات :-

إن المتصفح لكتب التربية يواجه عدة مصطلحات حول أصول التربية مثل : (الأصول ، الأسس ، المبادئ ، القواعد) ، ورغم وجود تقارب في المعاني بين هذه المصطلحات ، إلاّ أن لها استعمالات تختلف من كتاب لآخر ، مما يجعل القارئ في حيرة من أمره ، يتضح ذلك في الآتي :-

١- الأصول .

أ) المعنى اللغوي :-

الأصل : أسفل كل شيء وجمعه أصول . (ابن منظور ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ج ١١ ، ص ١٦) .

وأصول العلوم : قواعدها التي تبنى عليها الأحكام ، وأصل الشيء : أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه . (المعجم الوسيط ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ج ١ ، ص ٢٠) .

ب) المعنى الاصطلاحي :-

يراد بكلمة الأصل عدة معانٍ هي :-

١- الدليل : يقال : أصل هذه المسألة الكتاب والسنة ، أي دليلها ، وأصل هذه المسألة الإجماع ، أي دليلها الإجماع .

٢- الراجح أو الرجحان : الأصل في الكلام الحقيقة ، أي الراجح في الكلام حمله على الحقيقة لا المجاز ، ومنه الكتاب أصل بالنسبة للقياس ، أي الراجح هو الكتاب .

٣- القاعدة المستمرة أو القاعدة الكلية أو القاعدة العامة : فمثلاً إباحة الميتة للمضطر خلاف الأصل ، أي على خلاف القاعدة المستمرة ، أو الكلية أو العامة .

٤- المستصحب : الأصل براءة الذمة ، أي يستصحب خلو الذمة من الانشغال بشيء حتى يثبت خلافه . (زيدان ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ٨) .

٥- الصورة المقيس عليها كقولنا : الخمر أصل النبيذ ، أي : أن الخمر مقيس عليها النبيذ في الحرمة . (المصري ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص ١٥) .

وحول تعريف الأصول ، يُشير عرقسوسي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) إلى أربعة معان درجت على الأفهام ، هي :-

١- النواحي المحسوسة ، أي : قواعد الجدار .

٢- النواحي المعنوية ، إذ تطلق على بعض العلوم ، ويُقصد بها قواعدها العامة ، مثل :أصول الفقه ، أصول التفسير ، أصول النحو ، أصول الحديث ... إلخ .

٣- درجة أعلى من التجريد تُطلق على « المبادئ العليا ، مثل : مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، أو مبدأ الحرية ، أو مبدأ الفروق الفردية ... إلخ » .

٤- المصدر الذي يرجع إليه ، وهذا ما يميل إليه علماء المسلمين في الفقه ، فيقال : أصل هذه القضية قوله تعالى .. أو قول الرسول ﷺ . (ص ٢٧) .

وقد اختلف التربويون حول استعمال كلمة الأصول إلى ثلاثة استعمالات هي :

١- استعمال كلمة الأصول للدلالة على المبادئ العليا التي تقوم عليها حياة الناس في دينهم ودنياهم كما ذهب إليه عرقسوسي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص ٣٠) .

٢- استعمال كلمة الأصول بمعنى المصدر ، وهو ما انتهجه علي (١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٥) .

٣- استعمال كلمة الأصول بمعنى القواعد العامة ، وهو مانوه به خياط (١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٧) .[١]

٢- الأسس .

أ) المعنى اللغوي :-

الأسُّ ، والأسس ، والأساس : كل مبدأ شيءٍ ، والأس والأساس أصل البناء

---

(١) للمؤلف كتابان بالتأريخ نفسه في هذه الدراسة ، وعند الاقتباس من الآخر سوف يتم وضع عنوان الكتاب في مكان التوثيق ، للتفريق بينهما ، وسيُتبع هذا المنهج مع بقية المؤلفين في مثل هذه الحالة .

ابن منظور (١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ج ٦ ، ص ٦) .

الأساس : قاعدة البناء التي يقام عليها ، وأصل كل شيء ومبدؤه (المعجم الوسيط ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ج ١ ، ص ١٦) .

ب) المعنى الاصطلاحي :-

سبق بيان المعنى الاصطلاحي للأصول ، أنها تشمل معانيَ عدةً منها ما هو محسوس ومنها ما هو معنوي ، وهذا ينطبق على الأسس أيضاً ، فالجانب المحسوس يراد به قاعدة البناء التي يقام عليها ، أما الجانب المعنوي فيقصد به قولنا : أساس الفكرة ، أساس البحث ، التعليم الأساسي ، النظام الأساسي للحكم وغير ذلك . (المعجم الوسيط ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ج ١ ، ص ١٧) .

وقد توصل خياط (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) إلى تعريف شامل للأسس يتضمن عدداً من المعاني هي :

١- بداية الشيء .

٢- التأصيل للأشياء المبحوثة .

٣- التحديد للجذور أو الأصول .

٤- الشمولية والاتساع لغير ما قضية (ص ٢٣) .

وقد وجد الباحث استعمالات عدة لكلمة الأسس منها :

أ) تستخدم الأسس بمعنى ميزات وصفات وخصائص ، وهذا ما أوضحه مرسي (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) أثناء الحديث عن أسس التربية الإسلامية ، إذ أشار إلى مجموعة من هذه الأسس ، وهي :

١- التربية الإسلامية تربية متكاملة .

٢- التربية الإسلامية تربية متوازية .

٣- التربية الإسلامية تربية سلوكية عملية .

٤- التربية الإسلامية تربية فردية وجماعية .

٥- التربية الإسلامية تربية لضمير الإنسان .

٦- التربية الإسلامية تربية لفطرة الإنسان وإعلاء لغرائزه .

٧- التربية الإسلامية تربية موجهة نحو الخير .

٨- التربية الإسلامية تربية مستمرة .

٩- التربية الإسلامية تربية متدرجة .

١٠- التربية الإسلامية تربية محافظة مجددة .

١١- التربية الإسلامية تربية إنسانية عالمية . (ص ٨)

وهذه الأسس - من وجهة نظر مرسي * - تناولها أو تناول بعضها كثير من الكتاب تحت اسم الخصائص العامة للإسلام (١) ، أو خصائص التربية الإسلامية (٢) ، أو خصائص التصور الإسلامي (٣) ، أو خصائص الشريعة الإسلامية (٤) .

ب > هناك من يفرق بين الأسس وبين الأصول ، من هؤلاء :

١- أبو صالح (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) وذلك أثناء ذكره لخطوات منهج البحث المقترح لأسلمة التربية ، ومن تلك الخطوات ، وتحت عنوان إجراء دراسات مسحية وتحليلية لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بغرض تحديدها وتصنيفها وتحليلها لاستنباط أحد عشر موضوعاً ، من بينها ماجاء في الفقرتين الآتيتين :-

الفقرة رقم ٥ - أسس التربية الإسلامية (أ- الأسس الاعتقادية ، ب- الأسس التعبدية ، ج- الأسس التشريعية) (٥) .

---

* أورد الطبيب (١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ٢٢١ - ٢٣٤) هذه الأسس نفسها التي أوضحها (مرسي) كما هي واعتبرها أسس التربية الإسلامية ، ولم يشر إلى المصدر الذي اقتبس منه !! .

(١) عنوان كتاب ليوسف القرضاوي من مطبوعات مكتبة وهبة بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

(٢) درج الباحثون والكتّاب في التربية الإسلامية على استخدام هذا العنوان في كثير من أبحاثهم التأصيلية (انظر : (علي مدكور ، منهج التربية الإسلامية في التصور الإسلامي ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ٤٠) ، وانظر : (عبدالرحمن نحلاوي ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٨١))

(٣) عنوان كتاب لسيد قطب رحمه الله من مطبوعات دار الشروق بالقاهرة ، ط ١٣ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٤) عنوان كتاب لعمر سليمان الأشقر من مطبوعات دار النفائس بعمّان ، ط ٣ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

(٥) هذه الأسس تناولها (يالجن ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٧٥) ضمن أصول التربية الإسلامية ، ويُلاحظ هنا مدى الخلط الحاصل بين الكتّاب والمتخصصين التربويين في هذا الصدد .

الفقرة رقم ٦- أصـول التربيـة الإسـلاميـة (أ- الدينـيـة ، ب- الفكـريـة ، ج- النفسية ، د- الاجتماعية ، هـ- الأخلاقية ، و- التأريخية) . (ص ٢٧) .

٢- ذكر قمبر وآخرون (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) تحت عنوان أسس التربية قوله :" تتعدد أسس التربية وتتداخـل ، وترتبـط بأصـول دينـية وفلسـفية وتأريخية واجتماعية واقتصادية وغيرها ... إلخ " (ص ٣٧٨) ثم ذكر مجموعة من الأسس – حسب رأيه – هي :

أ – الفـطـرة قـانـون التربـيـة .
ب – التربية رياضة لا ترويض .
جـ – التربية تفاعل مع طبيعة إنسانية مفتوحة .
د – التربية مسايرة لمراحل النمو .
هـ – التربـيـة شـاملـة متكاملـة .
و – التربية تأديب إسـلامـي .
ز – التربـيـة حـق لكـل طـفـل . (ص ٣٧٨ – ٣٨٢) .

ويُلاحظ على ذلك أمران :-

الأول : التفريق بين أسس التربية وأصول التربية .

الثاني : الإشارة إلى خمسة أصول للتربية ، وهـي : " أصـول دينية ، فلسفية ، تأريخية ، اجتماعية ، اقتصادية ، – ثم ختم ذلك بقوله – : وغيرها " (ص ٣٨٢) أي أن هذه الأصول غير محددة ويمكن إضافة أصولٍ غير التي ذُكرت .

٣- أشار عيسى (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) في معرض حديثه عن أنواع الدراسات التربوية ، وتحت عنوان (الدراسات النظرية) قال : " أصـول التربية تنظم أسس التربيـة ، وأهدافها والنظريات والقوانين والفلسفات التي تقوم عليها " (ص ٩٢) .

يُلاحظ من النص السابق التفريق بين أصول التربية وبين أسس التربية .

٣- المبـــادئ .

أ) المعنى اللغوي :-

البدء : فعل الشيء أول . والبدءُ : الأول . (ابن منظور ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ج ١ ، ص ٢٦ – ٢٧) .

المبدأ : مبدأ الشيء : أوله ومادته التي يتكون منها ، ومبادئ العلم ، أو الفن ، أوالخلق ، أو الدستور ، أو القانون : قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها . ومبادئ جمع مبدأ . (المعجم الوسيط ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ج ١ ، ص ٤٢) .

ب) المعنى الاصطلاحي :-

المبدأ : " فكر أساسي تُبنى عليه الأفكار الفرعية " (الزين ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ٩) ، ويوسع نحلاوي (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) التعريف الاصطلاحي للمبدأ فيقول : " إن كلمة مبدأ تعبّر عن فكرة عامة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية أو تنظم على ضوئها عمليات فيزيائية ، أو كيميائية ، أو تربوية ، أو علاقات اجتماعية ، وتأتي المبادئ غالباً مصرّحاً بها أو متضمنة في البحوث أو القصص أو التشريعات " (ص ٥٥) ، ويقصد بالمبادئ التربوية : " ما تقوم عليه التربية من مبادئ " . (شفشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ٣٩٥) .

كما أوضح دليل كلية التربية بمكة المكرمة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) هدف مادة المبادئ التربوية من الكتاب والسنة [١] هو " مناقشة أهم المبادئ التربوية من الكتاب والسنة وتعويد الطالب على استنباطها من هذين المصدرين باعتبار تلك المبادئ المنطلق الأساس لفروع التربية المختلفة مثل المبادئ المتعلقة بالجانب الاجتماعي والتأريخي والفلسفي والنفسي " (ص ٤٨) ، ويُستخلص من هذا التعريف ما يلي :-

١- المبادئ تستنبط من المصادر الأساسية للأمة ، فأما المسلمون فتستنبط مبادؤهم أساساً من القرآن والسنة ، وأما غير المسلمين فتستنبط من العقائد والفلسفات والنظريات العامة التي يؤمنون بها وتوجه ممارساتهم الحياتية .

٢- المبادئ عبارة عن منطلقات وأسس عامة ، يكون لكل فرع من فروع التربية ، أو ميادين الحياة الأخرى مبادؤه الخاصة به التي يقوم عليها ويسترشد بها .

---

(١) ضمن مواد برنامج الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة .

وقد أكد خياط (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) أن المعنى الشائع لكلمة المبدأ تعني مبادئ العلم ، أو الفن ، أو القانون ، أي : قواعده الأساسية التي يقوم عليها ، وهذا مانجده في عناوين كثير من الكتب العلمية ، من ذلك على سبيل المثال :-

(مبادئ الرياضيات ، مبادئ علم الاقتصاد ، مبادئ الجغرافيا ، مبادئ علم النفس) (ص ١٩) .

٤- القواعد .

أ) المعنى اللغوي :-

القاعدة : أصل الأس ، والقواعد : الأساس ، وقواعد البيت : أساسه .(ابن منظور ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ج ٣ ، ص ٣٦١) .

والقاعدة من البناء : أساسه ، والضابط أو الأمر الكلي ينطبق على جزئيات . (المعجم الوسيط ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ج ٢ ، ٧٤٨) .

ب) المعنى الاصطلاحي :-

وردت معانٍ عدة للقاعدة في اصطلاح الفقهاء منها :

١- القاعدة : الأمر الكلي الذي ينطبق على جزئيات كثيرة تُفهم أحكامها منها .

٢- حكم أكثري لا كلي ينطبق على أكثر جزئياته لتُعرف أحكامها منه .

٣- قضية أكثرية تنطبق على أكثر جزئيات موضوعها .

٤- القاعدة ، كل كلي هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة .

(عبدالمؤمن ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ص ٢٢) .

كما أشار خياط (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) إلى أن تعريف القاعدة في اصطلاح العلوم غير الشرعية يشبه معناها عند علماء الشريعة لأن هذه التعريفات تلتقي على معنى واحد هو : الأساس الذي يرجع إليه أو يقام عليه ، فالقاعدة بمعنى الضابط أي : الأساس الذي يُرجع إليه ، وبذلك تكون قواعد التربية الإسلامية هي : القرآن الكريم ، السنة المطهرة ، الإجماع ، القياس . (ص ٢٥) .

مناقشة المترادفات (الأصول ، الأسس ، المبادئ ، القواعد) .

إن المتمعن في هذه المترادفات ، يجد أنها تشترك في معنى واحد هو : القواعد الأساسية ، يتضح ذلك من أول نظرة سريعة لتعريفاتها المذكورة على النحو الآتي :-

- الأصول : القواعد التي تبنى عليها الأحكام ، وأسفل كل شيء .
- الأسس : قاعدة البناء التي يقام عليها .
- المبادئ : مبدأ الشيء والقواعد الأساسية للعلوم .
- القواعد : أساس البيت ، وقاعدة البناء .

وقد شاعت استخدامات هذه الكلمات في التربية ، فأحياناً تعني الترادف ، وأحياناً أخرى تكون ذات معانٍ مختلفة ، فكل باحث أو كاتب تربوي يستخدم ما يشاء من هذه المترادفات حسب خلفيته الثقافية والفكرية .

وعلى أيٍّ حال فالمصطلحات غير المتفق عليها في التربية كثيرة جداً ، منها على سبيل المثال : أصول التربية ، التربية والتعليم ، الأصالة والمعاصرة ، التحديث ، التراث ، القيم ... إلخ ، وهو موضوع - لأهميته - يحتاج إلى دراسات وندوات ومؤتمرات علمية تناقش هذه المصطلحات ، من أجل الوصول إلى تحديد معنى دقيق لها ، لذا يؤكد تركي وآخرون (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) أن ترك المتخصصين بعلم من العلوم تحديد مصطلحاتهم يترتب عليه غياب الدقة ، والموضوعية في نتائجهم وأبحاثهم ، ويفتح الباب أمام غير المتخصصين للخوض فيما يهتم به المختصون من ظواهر ومشكلات وحقائق ، وبالتالي تختلط القضايا ويتعذر قبول النتائج ، أو وصفها بالعلمية . (ص ١٩) .

وقد خلص الباحث مما سبق إلى أن استخدام مصطلح أصول التربية ، أو أسس التربية هو الأنسب من بين بقية المترادفات لعدة اعتبارات أبرزها :-

١- أصل المصطلح (Foundations of Education) وكلمة (Foundation) تعني حسب ترجمتها (أصول) (أحمد ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٧٩) أو تعني أساس أو قاعدة (البعلبكي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٣٦٦) وكذلك وُجدت بهذا المعنى وبمعنى الأصول عند (إلياس ، وزميله ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٢٩٤) .

٢- شاع المصطلح في العالم الإسلامي بهذا الاسم ، وأخذ المختصون على هذه التسمية ، وفُتحت أقسام باسم **أصول التربية** .

٣- تعريف ومحتوى أصول التربية يختلف عن غيره من المترادفات (المبادئ ، القواعد) .

٤- معنى الأصول والأسس أعمُّ وأشمل من المترادفات الأخرى ، إذ يمكن أن تندرج تحتها وهذا يلاحظ عند تعريف الأصول إذ يقال هي : القواعد أو هي : المبادئ العامة .

٥- أكد الطبيب (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) أنه كثُرَت التعبيرات عن أصول التربية وتعددت التسميات ، ولكن تسمية الأصول هي الأقرب لهذا المعنى من التسميات الأخرى . (ص ٣٦) .

٦- استخدام بعض المختصين مصطلحي الأصول والأسس بشكل مترادف دون تفريق بينهما ، منهم التوم (١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٣٤) ، و ناصر (١٤٠٨هـ/١٩٧٧م ، ص ١) ، وغيرهما كُثر .

ثانياً : طبيعة أصول التربية .

هناك ثلاث وجهات نظر حول طبيعة أصول التربية وجدها الباحث في كتب التربية وأصولها ، فمنهم من يُعدها مجالاً ومنهم من يجعلها علماً ومنهم من يراها مادة دراسية ، وهذا عرض لتلك الوجهات :-

١- أصول التربية يُعد مجالاً . (١)

المجال في اللغة : موضع الجولان ، يقال : لم يبق له مجال في هذا الأمر .

والجـــــولان : ما تجول به الريح على وجه الأرض من تراب وحصى .

(المعجم الوسيط ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ج ١ ، ص ١٤٨)

والمجال المعرفي كما يعرفه سلطان (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) : " يعتمد على غيره من المعلومات في نظرياته وفي تطبيقاته ، وفي تكييفه لمجاله ، وفقاً لحقائقها ، وهو بالتالي معرض للَّبس والغموض والخطأ وعدم الأصالة " (ص ١٢) .

والمقصود بالمجال - حسبما يراه الباحث - هو : المدى الذي يتسعه الشيء الذي أطلقت عليه هذه الكلمة ، فمثلاً يُقال : المجال الاقتصادي ، أي ما يحتويه علم الاقتصاد من أنظمة ونظريات وأساليب وفروع علمية مختلفة ، وكل ما يتعلق بالأمور الاقتصادية ، وهذا المعنى ليس ببعيد عن المعنى اللغوي السابق .

وقد شاع استخدام كلمة (المجال) في الحياة العامة لدى العوام والمثقفين ، وأما في التربية فيلاحظ أن كلمة المجال تستخدم من قبل الباحثين والكتاب في مواضع

---

(١) من ضمن نظريات التعلم هناك نظرية تُعرف بـ (نظرية المجال) ، وهذه النظرية تنتمي إلى " لكيرت ليفين " ويشرحها محمود (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) أنها ليست نظرية خاصة بالتعلم فحسب أو بعلم النفس وحده ، وإنما هي نظرية عامة ترتبط بأكثر من فرع من فروع العلم والفلسفة وعلوم الاجتماع وغيرها ، وترتبط هذه العلوم بحقائق الكون ونظامه العام (ص ٣١٦) ، ومن تعريفات نظرية المجال في المجال الطبيعي " إنه الحيِّز المحيط بشيء ما والذي تظهر فيه آثار وقوى هذا الشيء " (عرقسوسي وآخرون ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٢٤٨) .

كثيرة ، فعند الحديث عن التربية نجد فهمي (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) يقول : " مجال التربية " (ص ٣) وفي الوقت نفسه يتحدث عن أصول التربية ويقول : " مجال أصول التربية " . (ص ٢) . وهناك من يتحدث عن أصل واحد من الأصول التربوية ويطلق عليه مجال كما أورده محفوظ وزميله (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) أثناء الحديث عن الأصول والأسس الاجتماعية قال : " في هذا الباب سوف نتعرض بالدراسة للموضوعات الرئيسية في مجال الأصول والأسس الاجتماعية التي تستند إليها التربية " . (ص ١١) .

هنا يلاحظ أن كلمة مجال أُطلقت على ثلاثة مستويات هي :-

١- المستوى الأول : أُطلقت على التربية عامة .

٢- المستوى الثاني : أُطلقت على أصول التربية .

٣- المستوى الثالث : أُطلقت على أصل واحد من أصول التربية .

وحول أصول التربية لم أجد - حسب علمي - من يؤكد على أن أصول التربية مجال سوى علي (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)(١) ، حيث يقول : " وعلم أو بمعنى أصح مجال أصول التربية ... " (ص ٥٥٢) ، وقد أكد ذلك في بحثه المقدم لمؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم المنعقد بجامعة الأزهر (٢) إذ عنون له بقوله : (التوجيه الإسلامي لمجال أصول التربية) (٣) ، وقد تم إيراد وجهة نظره بأن أصول التربية مجال من أجل مناقشتها ومقابلتها مع وجهات النظر الأخرى التي وجدها الباحث في هذا الموضوع .

٢- أصول التربية يُعدّ علماً من العلوم التربوية .

أوضح بدر (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) أن للعلم عدة تعريفات ، منها :-

أ > " المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب ، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتم دراسته " (ص ١٧) .

---

(١) يوجد من المختصين من يرى أن أصول التربية مجال ولكن ليس من باب التأكيد كما ذهب إليه علي (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) بل مما درج على الألسن حيث يُقال مجال التربية ويقال مجال أصول التربية وهكذا .

(٢) تمت الإشارة إليه في ص ٣ .

(٣) انظر الدراسات السابقة . (ص ١٨) .

ب) " ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة ، والتي تحكمها قوانين عامة وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة " (ص ١٨) .

جـ) كما أوضح عبيدات وآخرون (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) " العلم نشاط إنساني يهدف إلى فهم الظواهر المختلفة من خلال إيجاد العلاقات والقوانين التي تحكم هذه الظواهر ، والتنبؤ بالظواهر والأحداث ، وإيجاد الطرق المناسبة لضبطها ، والتحكم بها " (ص ١٨) .

هذه المفهومات وغيرها تركز على الجانب المادي للعلم [١] ، بعكس المفهوم الإسلامي الذي يتضمن بالاضافة إلى الجانب المادي ، الجانب الغيبي ، الذي يقول عنه عطيفه (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) :

> " إن من العلم ما هو غيبي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، ومن اصطفى من عباده ، ذلك هو العلم الذي يحدث عن طريق الوحي الإلهي للأنبياء ، وهذا العلم لا يأتي عن طريق معاناة الحواس ، أو العقل في إدراكها الحقائق الحسيّة أو العقلية ، وإنما يأتي عن طريق الوحي الإلهي إلى الروح الإنسانية الممثلة في الأنبياء المرسلين " (ص ٢٤).

أما الآراء القائلة أن أصول التربية هي علمٌ فهي كثيرة ، منها :-

أ) أوضح تركي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) " إن مبحث الأصول واحد من علوم التربية " (ص ٤٥) .

---

(١) كتب البحث العلمي في العالم الإسلامي تزخر بمثل هذه التعريفات وأمثالها ، وهي كتب معظمها اعتمدت على الترجمة والنقل عن الغرب ، والنهضة في ديار الغرب بُنيت على مفاهيم وفلسفات مادية تتنافى كلها ، أو جلّها مع المفاهيم الإسلامية الشاملة لجوانب الحياة . (القطان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٦٧) والحالة هذه يكون لزاماً على المختصين المسلمين في مجال البحث العلمي ، السعي الجاد والحثيث لتوجيه كتب البحث العلمي ، ومجالاته المختلفة وفق هدي الإسلام .

ب > يقول : عيسى (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) « إن الدراسات التربوية متنوعة إلى شعب رئيسة تعد كل شعبة منها علماً من علوم التربية ، ومن هذه الشعب علم أصول التربية » . (ص ٩٢) .

جـ > أشار مطاوع (١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ١) في معرض تعريف أصول التربية قوله : « ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأصول ، أو الأسس التي يبنى عليها تطبيق تربوي سليم » (ص ١٨) .

د > أوضح المرصفي (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) عند تعريفه لأصول التربية بقوله : « ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأصول أو الأسس التي يبنى عليها تطبيق تربوي سليم » (ص ١٢) . [١]

هـ > أشار تركي وآخرون (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) أن أصول التربية « علم ذو أساسيات ، وهو علم تراكمي له جذوره » . (ص ١٤١) .

٣- أصول التربية تُعدّ مادة دراسية تدرس في الجامعات والكليات التربوية .

تعرّف المادة الدراسية أنها : « التي تضم مجموعة من الخبرات ، والتي تقدم للطلاب ، وتكوّن مع بقية المواد الدراسية المنهج الدراسي » (مجاور وزميله ، ١٤٠١هـ١٩٨١م ، ص ١٥٢) .

وتُعرّف أنها : « مجموعة من الحقائق التي ثبتت صحتها والتي تكوِّن في مجموعها نسقاً علمياً يهتم بدراسة مجال بعينه » (تركي وآخرون ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٢٠) .

---

(١) يُلاحظ من هذا التعريف بأنه مشابه تماماً للتعريف الذي أورده (مطاوع) في الفقرة (جـ) وكلا الاثنين لم يشيرا إلى مصدر هذا التعريف ، وإن كانت الشواهد الظاهرة تدل أن المرصفي نقل التعريف من كتاب مطاوع ، لأن أول طبعة لهذا الكتاب كانت عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، بينما أول طبعة لكتاب المرصفي كانت عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، لذا كان الأولى من المرصفي الإشارة إلى من سبقه إلى هذا التعريف .

وتُعرف بأنها : " التي تنظم وتُقدم في مدة معيّنة ، والتي تُسجل لحساب الطالب ، وتعتبر جزءاً من المتطلبات الأكاديمية لنيل درجة معيّنة " (بدوي ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٨٣) .

ومن الآراء التي تُشير بأن أصول التربية مادة دراسية :-

١- ما أوضحه قمبر وآخرون (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) في معرض الحديث عن الأصول التربوية حيث قال : " عبارة عن مادة دراسية بيْنية تتقاطع مع علوم التربية في نقاط تماس أساسية ، أو جوهرية تكوّن الأصول أو الأسس العامة ، التي تقوم عليها التربية في نظرياتها وتطبيقاتها " (ص ٦) .

٢- التوم (١٤٠١هـ/١٩٨١م) أوضح " أن الأسس أو الأصول الإسلامية للتربية هي أهم المواد على الإطلاق لأنها الأساس والمنطلق الذي تنطلق منه جميع الدراسات التربوية النظرية والتجريبية " (ص ٣٤) .

٣- الفنيش (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) قال : " إن مادة أصول التربية تقوم على الأسس : التأريخية والفلسفية والاجتماعية والنفسية " . (ص ٥) .

مناقشة وجهات النظر السابقة :

إن الآراء حول أصول التربية هل هي علم أم مجال أم مادة دراسية ؟ قائمة في بعض مؤلفات أصول التربية ، والتربية نفسها يُلمس فيها جزء كبير من هذه الإشكالية حيث يُلاحظ تطرق بعض الكتب التربوية إلى علمية التربية ، أو عدم علميتها ، وهناك آراء ووجهات نظر متعددة ومتباينة حول هذا الموضوع (١) ، ولكل وجهة الأدلة التي تستند إليها ، وأضحت هذه القضية قضية جدلية ، ويُتوقع أن أصول التربية تدور في فلكها ، وقد تستمر ولا تنتهي ، من مبدأ أن الاختلاف سنة من سنن الله تعالى في خلقه ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (هود : ١١٨ - ١٩) .

---

(١) للاطلاع حول قضية علمية التربية ومناقشتها يمكن الرجوع إلى (سلطان ، مقدمة في التربية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٧ - ٢٤) .

وفي ظلال هذه الآية يوضح قطب (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) أن الله تعالى لو شاء لخلق الناس كلهم على نسق واحد ، وباستعداد واحد ، نسخاً مكرورة لا تفاوت بينها ولا تنويع فيها ، وهذه ليست طبيعة هذه الحياة المقدرة على هذه الأرض ، وليست طبيعة هذا المخلوق البشري الذي استخلفه الله تعالى في الأرض . (ج٤ ، ص ١٩٣٣) .

ومن خلال استعراض وتحليل الآراء حول أصول التربية هل هي علم أم مجال أم مادة دراسية ؟ لا يستطيع الباحث الجزم بقبول رأي وترك الآخر ، لأنه إذا نظرنا إلى أصول التربية بنظرة واقعية نجدها :-

أولاً :- أصول التربية وضع قائم يدرس في الجامعات والكليات التربوية من خلال تخصص مستقل بذاته ، ومجال من مجالات الدراسة العلمية ، وأقسام تحمل هذا الاسم ، ومواد ومقررات دراسية تقدم للطلاب .

ثانياً :- أصول التربية منطلق وأساس التربية ، وإذا استقلت عن التربية فمن أين تستمد التربية أصولها وأسسها ؟ .

ولذلك يرى الباحث أن أصول التربية هي مجال ، وهي علم ، وهي مادة دراسية ، وكل هذه الآراء مقبولة وصحيحة ، ولكن إذا تجاوزنا المعنى الحقيقي لمفهوم العلم ، فيمكن القول بأن أصول التربية علم ، وبهذا يتفق الباحث مع (قمبر وآخرون ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) إذ أوضح بأنه إذا تجاوزنا المعنى الاصطلاحي لمفهوم العلم يمكن اعتبار أصول التربية (علم العلوم) أو (العلم الجامع) (ص ٦) ، وذلك لكونه يضم مجموعة تخصصات من علوم مختلفة فهناك الأصول الإدارية للتربية (١) ، و الأصول الثقافية للتربية (٢) ، و الأصول الاجتماعية للتربية (٣) ، و الأصول الفلسفية للتربية (٤) ، و الأصول السياسية للتربية (٥) ...إلخ .

---

(١) عنوان كتاب لإبراهيم عصمت مطاوع .

(٢) عنوان كتاب لمحمد الهادي عفيفي .

(٣) عنوان كتاب لمحمد لبيب النجيحي .

(٤) عنوان كتاب لمحمود عبدالرزاق شفيق .

(٥) عنوان كتاب لسعيد إسماعيل علي .

وهذا التوجه ليس بدعاً فقد قيل عن علم الاجتماع (علم العلوم) لكونه يضم مجموعة متنوعة من العلوم منها : علم الاجتماع السياسي ، علم الاجتماع الصناعي ، علم الاجتماع الاقتصادي ، علم الاجتماع النفسي ، علم الاجتماع المعرفي . (الساعاتي ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ١٢- ١٣) .

وهذه الاختلافات في طبيعة أصول التربية لا تهم الباحث في هذه الدراسة بقدر الاهتمام بتوجيه هذه الأصول .

ثالثاً : نشأة أصول التربية .

لكي تتضح نشأة أصول التربية لابد من الاطلاع والتعرف على تقسيمات وتصنيفات العلوم التربوية لدى الغرب من زواياها المختلفة ، إذ أن هناك تصنيفات متعددة ومتنوعة ، ومن تلك التصنيفات التي وجدها الباحث ما يلي :-

١- التصنيف الأول .

تصنيف " جاستون ميالاريت "(١) قسم علوم التربية إلى ثلاثة أقسام :-

أ > العلوم التي تدرس الشروط العامة والمحلية للتربية وتشمل : (تأريخ التربية ، علم الاجتماع المدرسي ، الديمغرافيا المدرسية (٢) ، الاقتصاد التربوي ، التربية المقارنة) .

ب > العلوم التي تدرس الحالة التربوية ، والوقائع التربوية نفسها ، مثل : (فسيولوجية التربية (٣) ، سيكولوجية التربية (٤) ، سيكوسوسيولوجية المجموعات الصغيرة (٥) ، علوم المناهج والتقنيات ، علوم التقويم ، علوم الاتصالات ، العلوم التعليمية لمختلف المواد) .

جـ> العلوم العقلية والتطورية ، مثل : (فلسفة التربية ، التخطيط التربوي ، النظرية النموذجية وهي : " التي تتنبأ بالعوامل التي ستؤثر في التربية مستقبلاً ، والحلول الملائمة لها ") . (إدريس ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٣٤ – ٣٥) .

٢- التصنيف الثاني .

تصنيف (الموسوعة التربوية الفرنسية) ، وقد قسمت علوم التربية إلى خمس مجموعات ، هي :-

- المجموعة الأولى : مجموعة العلوم التي تُعْنى بدراسة الأنظمة التعليمية في ماضيها وحاضرها ، مثل : (تأريخ التربية ، التربية المقارنة ، اقتصاديات التعليم) .

---

(١) [G. Mialaret] واحد من خبراء التربية في فرنسا عمل مشرفاً ومربياً ومؤلفاً وهو أيضاً خبير دولي من مؤلفاته المترجمة كتاب مدخل إلى التربية ترجمة نسيم نصر ، نشر دار عويدات بيروت .

(٢) التوزيع الإحصائي للطلاب .

(٣) علم وظائف الأعضاء .

(٤) علم النفس التربوي .

(٥) دراسة السلوك الاجتماعي .

– المجموعة الثانيــة : مجموعة العلوم التي تستند إلى نتائج علوم أخرى لتفسر خواص الأنظمة التعليمية ، مثل : (علم البيولوجي التربوي [1]، علم النفس التربوي ، علم الاجتماع التربوي) .

– المجموعة الثـالثـة : مجموعة العلوم التي تُعْنى بدراسة طرق التعليم والتعلم ، مثل : علم التجريب التربوي ، علم تقنين الخبرات التربوية) .

– المجموعة الرابعة : تضم فلسفة التربية التي تعنى بتناول التربية من منظور شمولي متكامل .

– المجموعة الخامسة : تقصرها الموسوعة على العلوم الثلاثة التي تعتمد عليها الأفرع الأخرى التي ذكرت في المجموعة الثانية .[2] (تركي ، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م ، ص ٤٥ – ٤٦) .

٣- التصنيف الثالث .

أشار مرسي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) إلى تصنيف يختلف عن سابقيه في التوزيع ، إذ قسم علوم التربية إلى شقين ، أحدهما يطلق عليه العلوم النفسية ، والآخر يطلق عليه العلوم التربوية ، وفصَّل هذين القسمين على النحو الآتي :–

أ > العلوم النفسية : ويندرج تحتها عدة علوم تهدف إلى دراسة سلوك الإنسان وشخصيته من أجل توجيه تربيته على أساس سليم ، مثل : (علم النفس التربوي ، علم نفس النمو ، علم النفس الفارق [3] ، الصحة النفسية ، علم النفس الاجتماعي) .

ب > العلوم التربوية : ويندرج تحتها عدة علوم تتناول العملية التربوية من عدة زوايا ، مثل : (تأريخ التربية ، علم الاجتماع التربوي ، التربية المقارنة ، فلسفة التربية ، تكنولوجيا التعليم ، المناهج الدراسية ، طرق التدريس) . (ص ٣٣ – ٤١) .

---

(١) علم الأحياء .

(٢) المجموعة الخامسة تكرار للمجموعة الثانية – وحسبما يرى الباحث – لو اقتصر التصنيف على أربع مجموعات لكان ذلك مؤدياً للغرض .

(٣) يُعنى – كما يوضح مرسي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) – " بدراسة الفروق بين السمات النفسية والعقلية بين الأفراد في ارتباطها بالعوامل المختلفة مثل : عامل السن ، أو الجنس ، أو الوراثة ، أو البيئة ... إلخ " (ص ٣٥) .

٤- التصنيف الرابع .

أوضح عيسى (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) أن علوم التربية تُقسم إلى أربع دراسات ، هي :-

أ > الدراسات النظرية : تتناول هذه الدراسات أصول التربية .

ب > الدراسات العملية : الدراسات التجريبية التي تقوم على متابعة الدراسات النظرية السابقة .

جـ > الدراسات المقارنة : لمعرفة ما عند الأمم المختلفة من نظم التربية والتعليم وما اتخذت من وسائل وأهداف .

د > الدراسات التأريخية : وثيقة الصلة بالدراسات المقارنة ، وتتنوع من دراسة كل أمة لتأريخ تربيتها ، إلى قيامها بدراسة تأريخ التربية عند الأمم الأخرى في الوقت نفسه .

(ص ٩٢ – ٩٦) .

مناقشة التصنيفات السابقة :

لقد تم فيما سبق عرض أربع تصنيفات لعلوم التربية ، ومن خلال هذا العرض يتضح الآتي :-

١- التصنيفان الأول والثاني لم يشيرا إلى أصول التربية ضمن تقسيماتهما ، وهذا ماأكده قمبر وآخرون (١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ص ٦) حول التصنيف الأول ، وما أكده أيضاً تركي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٤٦) حول التصنيف الثاني .

٢- أورد مرسي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) تعريفاً لأصول التربية يتضمن : " كل ما تستند إليه التربية من مبادئ وأسس ومفاهيم وأساليب نظرية وتطبيقية تحكم العمل التربوي وتوجه الممارسات التربوية " (ص ٣٠) ، ومن ذلك يتضح أن مفهوم أصول التربية لديه واسع جداً ، وبالتالي فإن التقسيمات التي أوضحها ضمن التصنيف ، تندرج كلها تحت مفهوم أصول التربية لأنه – حسبما يراه الباحث – يعتبر (مرسي) كل العلوم التربوية في نطاق أصول التربية .

٣- التصنيف الرابع أشار إلى أصول التربية صراحة ولكن قصره على الدراسات النظرية .

٤- لا يوجد تأريخ محدد لبداية أصول التربية ضمن التصنيفات السابقة .

ومن خلال ما تقدم يتضح أنه لا توجد بداية واضحة - حسب علم الباحث - لأصول التربية ، عدا إشارات بعض التصنيفات الخاصة بعلوم التربية ، التي تؤكد بأن أصول التربية من ضمن العلوم التربوية وأحد أقسامها المختلفة ، وهذا ما يتبين أيضاً من تأكيدات بعض المختصين حول أصول التربية ، أنه أحد فروع التربية ، ومن تلك التأكيدات ما يلي :

١- أشار مطاوع (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) بقوله : " إن أصول التربية فرع من فروع العلوم التربوية " (ص ١٨) .

٢- قال الرشدان وزميله (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) في معرض الحديث عن أنواع الدراسات التربوية : " لو رجعنا إلى الأسماء المتعددة التي تعطى في برامج الجامعات والكليات لأنواع الدراسات التربوية لوجدناها كثيرة ، فهناك : التربية العامة ، والتربية التجريبية ، ومبادئ التربية ، وأصول التربية بأقسامها المختلفة ، والتربية والتعليم ...إلخ " (ص ١٤) .

٣- نوّه علي (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) أيضاً في معرض الحديث عن الأصول السياسية للتربية قوله : " من الفروع الرئيسية التي كان قد أفرزها علم التربية ، ما اصطلح على تسميته بـ (أصول التربية) " (ص ٢١) .

فعلم التربية إذاً علم حديث النشأة مقارنة بعلوم مثل : الرياضيات والتأريخ واللغات ، ولم تبث فيها روح التطور العلمي إلاّ في القرن العشرين [لم يوضح تأريخ محدد من القرن العشرين] (ج . و . تيبل ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ٩) .

كما أشار قمبر وآخرون (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) إلى أن التربية لم تكتسب صفتها العلمية إلاّ في عصر متأخر وتحديداً عام ١٢٩٧هـ/الموافق ١٨٧٩م ، عندما أصدر (الكسندر بان) في فرنسا كتابه (علم التربية) تناول فيه الأسس السيكلوجية ، وأساليب التعليم ، وخطط الدراسة ثم في عام ١٣٢٨هـ / الموافق ١٩١٠م أصدر (لوسيان سولربيه)

كتاباً بعنوان : (دراسة أولية لعلم تربوي وقائع وقوانين) أكد فيه على الصفة العلمية للتربية . (ص ٥) .

هذه البداية لعلمية التربية التي أشار إليها (ج . و . تيبل) وقمبر وآخرون لم تكن وليدة وقتها ، وإنما لها ترسبات تاريخية يؤكد " المر . هـ . وايلدز وزميله " (١٣٩٧هـ/١٩٧٧) أن الحركة العلمية في التربية يعود الفضل فيها إلى اليقظة العلمية التي حدثت في القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين الموافق (القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين) على أيدي روسو وبستا لوتزي ، وكان " هاربرت سبنسر " بعد ذلك من أكثر الكتاب التربويين المطالبين بالاتجاه العلمي في التربية ، وضمَّن ذلك في كتابه (التربية الفكرية والأخلاقية والبدنية) الذي صدر عام ١٢٧٧هـ/ الموافق١٨٦٠م (ج ٣ ، ص ٥٨٢) .

وأكد " المر . هـ . وايلدز وزميله " (المرجع السابق) بأن بداية القرن العشرين الميلادي الموافق (الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري) قوي فيه الاتجاه العلمي والبحث العلمي وأصبحت المقترحات التي لا تستند على أسس علمية مشكوكاً فيها باستمرار بل وصل الأمر إلى المطالبة بتقليد إجراءات البحث المعملية والإحصائية للعلوم الطبيعية . (ص ٥٨٢ - ٥٨٣) .

من هذا العرض يتضح للباحث أن علم التربية حديث النشأة وإن كانت له جذوره التأريخية ، لكن البداية الحقيقية يمكن تحديدها ما بين الجزء الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين الموافق (بداية القرن الرابع عشر الهجري) .

وحيث لم تتضح للباحث بداية محددة لأصول التربية كما تمت الإشارة إلى ذلك آنفاً، إلاّ أن هناك بعض المؤشرات التي يمكن أن يُستدل بها على ذلك ، وهي :-

١- اعتبار القرن العشرين الميلادي منطلقاً قوياً للاتجاه العلمي لعلم التربية ، وغيره من العلوم الإنسانية ، وقد أكد ذلك الجيار (د . ت) أن من ضمن الملامح الرئيسة للتعليم في العصر الحديث تزايد الاتجاه العلمي والأخذ بالمنهج التجريبي في التربية . (ص ٢١١) .

٢- التوسع العلمي والمعرفي الذي شعَّب العلوم المختلفة ، الطبيعية ، والإنسانية على حدٍّ

سواء ، وأكد ذلك نصار وزميله (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) أن القرن العشرين الميلادي تميز بظهور التخصصات الدقيقة في العلوم المختلفة . (ص ١٩٧) .

٣- بعد الحرب العالمية الثانية ، التي انتهت في ١٩٤٥م الموافق ١٣٦٥هـ وبسبب تطور مباحث العلوم الإنسانية ظهر الكثير من العلوم التربوية : كعلم النفس التربوي وعلم النفس التحليلي وعلم الاجتماع التربوي وعلم اقتصاد التربية وتأريخ التربية (شبشوب ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ١١) .

ويرى الباحث أنه يمكن اعتبار نشأة أصول التربية متزامنة مع ظهور العلوم التربوية (كعلم النفس التربوي ، وعلم الاجتماع التربوي ، وعلم اقتصاد التربية ... إلخ) لأن أصول التربية أحد فروع التربية الرئيسة وبالتالي يكون مطلع عام ١٣٧٠هـ الموافق مطلع منتصف القرن العشرين ١٩٥٠م هو التأريخ التقريبي لنشأة أصول التربية والله تعالى أعلم .

رابعاً: انتقال مصطلح أصول التربية إلى العالم الإسلامي.

كون أصول التربية فرع من علم التربية الذي تبلور أساساً في الغرب ، فهو تابع لها ، فقد تعددت وسائل انتقال علم التربية بما فيها أصولها وغيرها من العلوم إلى العالم الإسلامي ، لكن قبل عرض أهم هذه الوسائل ، من الأهمية بمكان الإشارة إلى أمرين مهمين :-

الأول : أن لا يُفهم من العنوان عدم وجود أصول للتربية في العالم الإسلامي ، وقد اقتبس ذلك من الغرب ، فأصول التربية في الإسلام موجودة ومبثوثة أساساً في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولكن لم تظهر تحت مصطلح أصول التربية ، وبنظرة فاحصة في التراث الإسلامي نجده غنياً بهذا الجانب ، أضف إلى ذلك أن (مصطلح الأصول) ليس نشازاً بل معروف في العالم الإسلامي ، لأن لكل علم أصوله وأساسياته ، وقد بلورت الحضارة الإسلامية أصولاً كثيرة للعديد من العلوم في مختلف المجالات ، ومنها ما لا يعرفه الغرب قديماً وحديثاً وتميز به المسلمون عن غيرهم مثل : علم أصول الفقه الذي يهتم كما يقول أبو سليمان (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) بـ " القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية " (ص ١٧) . وكذا علم أصول الحديث الذي يُعرّف بـ " القواعد والمنهاج الذي اتبع في قبول الحديث أو رده ، ومعرفة صحيحه من ضعيفه " (الخطيب ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ١٤) . وغير ذلك كأصول علم التفسير وأصول علم النحو ... إلخ .

الثاني : أن لا يُفهم أن أصول التربية شر لحق بالعالم الإسلامي لأنه قادم من الغرب ، فالعالم الإسلامي في العصر الحاضر تشبع بالكثير من العلوم التربوية الغربية ونظرياتها بوسائل مختلفة ، ولكن بيت القصيد في ذلك ليس في المصطلحات ومن ضمنها أصول التربية فالمصطلح مقبول من حيث المبدأ ، طالما يُستفاد منه ولم يكن فيه تعارض مع قواعد الإسلام العامة ، ولكن الذي ينبغي الاحتراز منه والوقوف منه موقف الناقد البصير هو محتوى ومضمون هذه المصطلحات ، ومن ضمنها أصول التربية ، لأنها قد تكون متأثرة بالفكر المادي الذي نشأت فيه .

لقد كان من أهم وسائل انتقال علم التربية وأصولها – في نظر الباحث – إلى العالم الإسلامي ثلاثة وسائل ، هي : (الاحتلال ، الابتعاث ، الترجمة) (١) ، وفيما يلي استعراض لهذه الوسائل :–

١– الاحتلال (الاستعمار) .

شاع استخدام لفظ (الاستعمار) بين الكتاب ودرج على الألسن ، ولكن الأفضل من باب تسمية الأشياء بأسمائها أن نطلق لفظ الاحتلال بدلاً من الاستعمار (٢) ، إذ أن كلمة الاستعمار تعني الإعمار والبناء ، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود : ٦١) .

يوضح الجزائري (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) في معنى ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ أي : جعلكم عمَّاراً فيها تعمرونها بالسكن والإقامة فيها . (ص ٥٥٧) . ولكن ما فعله الغرب في بلاد المسلمين هو احتلال ونهب للثروات وإفساد للأخلاق والقيم ، وقد أكد ذلك (حسنين ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) بأنه لم يكن هدف الاستعمار من نشر حضارته ، هو تمدين البلاد التي استعمرها كما يتشدق به ويزعمه ، ولكن يقصد بذلك إزالة الحواجز التي تقوم بينه وبين هذه الشعوب ، وهي حواجز تهدد مصالحه الاقتصادية . (ص ٤٢) .. ويضيف الحمد (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) إلى أن هدف

---

(١) من الوسائل الأخرى (التنصير والاستشراق) .

– ويعرف التنصير بأنه « حركة سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب » (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ١٥٩) .

– ويعرف الاستشراق بأنه « ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضاراته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما » (المرجع السابق ، ص ٣٣) .

المستعمر هو " السعي لمحاربة الإسلام بإضعاف شعائره قولاً وفعلاً بأيديهم وأيدي المسلمين " (ص ٩٩) . ويعلق النحوي (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) على استعمال لفظ الاستعمار بأنها لفظة قرآنية مشرقة بأجمل المعاني السامية ، وهي بعيدة عن المعنى المستخدم اليوم ، وكأن الذين اختاروا هذه الترجمة ، أرادوا تزيين الظلم والاغتصاب أو الإساءة إلى التعبيرات القرآنية الكريمة . (ص ٢٧) .

وقد بدأ الاحتلال الغربي الحديث بالدخول إلى البلدان المستعمرة ، ومن ضمنها كثير من دول العالم الإسلامي في بداية القرن الرابع عشر الهجري الموافق (أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) ، وبدأ التخطيط المنسق لإدخال برامج التعليم الغربي في البلدان المستعمرة وتطبيق ومزج أفرادها بالثقافة الغربية من أجل خدمة أهداف الاستعمار . (فهيم ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٢) .

ولقد اتخذ الاحتلال أشكالاً لغزو العالم الإسلامي ، فتارة كان غزواً عسكرياً ، وتارة أخرى غزواً فكرياً ، كان الدافع إلى استخدام الغزو الفكري ، هو الحصيلة المرة التي عاد بها الصليبيون من حروبهم الصليبية الأولى مع المسلمين وتحديداً ، في القرنين الخامس والسادس الهجريين الموافق الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ، التي انتهت بالهزيمة الساحقة ، وعدم تحقيق أي شيء مما قد يصبون إليه . (قطب ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص ١٩٦) .

ولا شك أن الغزو الفكري أشد خطراً وفتكاً من الغزو العسكري من عدة أمور منها :-

١- يفقد المعرضين للغزو حالة الاستعداد له ، وغالباً لا يمكنهم إدراك وقوعهم في الغزو إلا بعد فوات الأوان .

٢- نتائج الغزو الفكري أبعد من نتائج الغزو العسكري ، لأن الأخير تنتهي آثاره بانسحاب قوات الاحتلال ، بينما الأول يبقى مع الناس ما بقيت لهم الحياة .

٣- وسائل الغزو العسكري بشعة قوامها الدم والتضحيات والخراب ، بينما وسائل الغزو الفكري متنوعة ، وخادعة ، ومحفوفة بالشهوات ، فتكون الاستجابة إليها أسرع وأكثر (نمير ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٥٤٢ - ٥٤٣) .

آثار الغزو الفكري :-

للغزو الفكري آثاره ومظاهره في شتى جوانب الحياة المختلفة : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، ولكن يُكتفى هنا بعرض بعض مظاهره في مجال التربية والتعليم ، المجال الأساس الذي ركز عليه المحتلون ، وأولوه العناية الفائقة حيث تولى الغرب رسم سياسة التعليم ، ووضع مناهج التربية في أقطار العروبة والإسلام ، لتنشأ الأجيال النشأة التي يريدها لها الاستعمار الذي خطط لها أن تنصرف عن الإسلام الحق ، فلا تفكر فيه على أنه دولة ونظام ، بل بلغ الأمر بالمسلمين أن يكتفوا بالإسلام طقوس وعبادات شكلية لا تؤثر في واقع . (عطار ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٢١) .

وكان أبرز مظاهر الغزو الفكري في مجال التربية والتعليم ما يلي :-

١- ضعف الإقبال على تعلم العلوم الدينية ، والتركيز على تعلم العلوم المدنية المجردة عن الدين ، الأمر الذي نجم عنه خواء النفوس ، واستعدادها لتقبل الغزو الفكري .

٢- شيوع نظريات تربوية ، وفكرية وسلوكية ، تقوم على تمجيد حرية الفرد في فكره ، وسلوكه ، وعدم كبت غرائزه . (صقر ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٤٧ - ٤٨) .

٣- اقتباس مناهج التعليم لمختلف المواد من مناهج التعليم في الغرب .

٤- استقدام الأساتذة الأجانب إلى المدارس ، والجامعات في البلاد الإسلامية ، ولاسيما في أوائل تأسيسها .

٥- قيام الجامعات في البلاد الإسلامية بتدريس مواد العلوم البحته والتطبيقية الغربية من منطلقات الثقافة الغربية وفلسفتها ، وتصورها للوجود المبني على المادية والإلحاد . (المبارك ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٧٥ - ٨٤) .

٦- انتشار مدارس الإرساليات ، والتنصير ، والسفارات الأجنبية .

٧- إهمال العناية باللغة العربية ، وبالثقافة الإسلامية ، مع التركيز والاهتمام باللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٨- احتواء المناهج التربوية على مبادئ وقيم تتفق ومصالح الغرب .

٩- مازال الطالب في كثير من البلاد الإسلامية يعرف عن تأريخ الغرب وحضارته وشخصياته أكثر مما يعرفه عن تأريخ أمته ووطنه . (نمير ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٥٤٦) .

١٠- اتّسام مناهج التعليم التي وضعها المحتلون بما يؤدي إلى إماتة الوعي ، وإشاعة الفقر العلمي والروحي .

١١- تسخير بعض الأجهزة التعليمية والسياسية لإقصاء الإسلام من واقع الحياة ، لأنه يهدد مصالحهم وأطماعهم . (القرشي ، د. ت ، ص ١٤٧ ، ١٥١) .

١٢- إحياء النعرات الإقليمية القديمة ، وتسريبها إلى المناهج وعرضها من زواياها البراقة ، كما حدث بالنسبة لتأريخ الفراعنة في مصر ، والآشوريين ، والبابليين ، والفينقيين ، في غيرها من أقطار الإسلام .

١٣- الفصل بين التراث الإسلامي وبين الثقافة العصرية ، وإقامة بناء التعليم على هذا الفصل ، فالمدرسة العصرية في بلاد الإسلام تستمد أصولها الفكرية من العلم والثقافة الغربية ، مغفلة الجذور الإسلامية . (حسن ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ٤٢ - ٤٣) .

١٤- تخريج طبقة من الشباب لم يُعَدّوا للحياة العملية ، وليس لديهم الاستعداد الكافي للخوض في المجالات الاقتصادية ، لأنها طبقة مثقفة ثقافة نظرية بحتة ، ولم تتصل بحاجات النمو الاقتصادي والاجتماعي للبلاد . (الجمالي ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ٣٣) .

١٥- تعتمد المناهج التعليمية أساساً على نتائج الامتحانات العامة كوسيلة للتقويم ، بغض النظر عن المدركات الحقيقية ، والمكتسبات العلمية لدى المتعلم . (الخطيب وآخرون ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ١٩٩) .

١٦- إهمال الجامعات والمعاهد الإسلامية العريقة ، وتركها تصارع الفناء ، وتجاهلها ، وعدم معالجة المشكلات والعقبات التي تعترض طريقها .

١٧- تمييع المناهج الإسلامية باختصارها باسم التطور ، والإصلاح ، والتعديل .

١٨- الاختلاط بين الجنسين في مراحل التعليم المختلفة ، وما ينجم عن ذلك من فساد في الأخلاق وتيسير سبل الرذيلة . (الشبانة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ص ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦) .

ومن خلال الغزو الفكري الوجه الآخر للاحتلال (الاستعمار) وعَبْرَ بعض مظاهره في المجال التربوي ، يتوقع الباحث انتقال أصول التربية ، كما انتقل غيرها من المناهج والأنظمة التعليمية ، ذلك لأن المحتلين حريصون على انتقال ثقافتهم التربوية إلى العالم الإسلامي ، وعلى رغم ما في مظاهر هذا الغزو من مفاسد وشرور ، إلا أن أصول التربية جانب تنظيمي منبثق عن علم التربية الذي تبلور ونظم في الغرب ، ولكن الأهم – كما جرى بيانه في مقدمة هذا الموضوع – هو محتوى المصطلح الذي ينبغي الوقوف منه موقف الناقد البصير .

٢- الابتعـــاث .

لقد حث الإسلام على طلب العلم والاستزادة منه ، والنصوص الشرعية الدالة على ذلك كثيرة جداً ومنها :

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة : ١٢٢).

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ٤٣) .

وقال ﷺ : " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضعُ أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات والأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً ، ورَّثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (أبو داود ، كتـــاب العلم ، حديث رقم ٣٦٤١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٤٩٣) .

وقد حرص طلاب العلم على تنفيذ هذه التوجيهات السامية ، وبدأ الارتحال من مكان إلى مكان ، منذ القرن الثاني الهجري [1] ، ويُعد أسلوب الرحلة من الأساليب التربوية المهمة في التربية الإسلامية ، ولم تكن هذه الرحلات تحت إشراف الحكومات ، كما أنها لم تكن منظمة وجماعية ولأغراض مستقبلية تنموية ، بل كانت رحلات اختيارية يقوم بها الأفراد بدافع من رغبتهم الشديدة في مزيد من التحصيل العلمي ، أو المعرفي ، الذي لا يتوفر عادة في بلدانهم . (فهيم ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١١) .

ولذا نجد الإمام الشافعي يحض على الترحال في طلب العلم ، فيقول :

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرُّجُ همٍّ واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

(يعقوب ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ١٥٩) .

وفي مطلع القرن الثالث عشر الهجري الموافق (نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلادي) بدأت طلائع النهضة في الغرب تزهو في شتى قطاعات الحياة العلمية ، والتطبيقية ، والاقتصادية ، واستغلت ذلك في بسط نفوذها على الدول النامية ، وفي مقدمتها الدولة العثمانية التي أخذت في التدهور والانحلال .. ولما شعرت الدول الإسلامية بالخطر القادم من الغرب ، بدأ المسلمون بالأخذ بأساليب البلاد الغربية في تنظيم جيوشهم ، وتسليحهم ، وبالتالي تم التركيز بادئ ذي بدء على نقل العلوم التي تفوق فيها الغرب عن طريق الابتعاث المنظم إلى البلاد الأوروبية ، ومن خلال النظم الحربية ، تسربت نظريات سياسية ، وعناصر حضارية وثقافية غربية ، مما دعا المسلمين إلى إعادة صياغة نظمهم التعليمية وبرامجه بما يتفق والتوجهات الغربية . (حسنين ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٤- ١٦) .

ولما كان الدافع الرئيس وراء هذه البعثات السعي إلى تطوير القوى العسكرية ، فإن هناك بعثات أخرى تخصصت بأحد فروع العلوم الإنسانية ، ومن هؤلاء المبعوثين تكونت طبقة المدرسين الأولين في الجامعات والمدارس الثانوية في البلاد الإسلامية ، وانتقلت معهم

---

(١) انظر : (الكيلاني ، تطور النظرية التربوية الإسلامية ، ص ٩٩) .

مباشرة تصورات الثقافة الغربية ، ومناهجها ، وكثير من عاداتها وآدابها ، وخصوصاً الذين تتلمذوا على يد المستشرقين وتأثروا بفكرهم إزاء الإسلام ، والتأريخ الإسلامي . (المبارك ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٧٥) .

ولقد أكد خياط (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) في دراسة علمية حول الجامعات الإسلامية ، أن الواقع يثبت أن معظم الجامعات في العالم الإسلامي اعتمدت بل لا تزال تعتمد في إعداد أعضاء هيئة التدريس بها على دول الغرب (ص ١٣٨) ، وأن غالبية هؤلاء المبتعثين نظراً لضعف خلفيتهم الدينية - إلاّ من رحم ربي - يتشربون علوم الغرب ، وأفكاره وسلوكه ، ومن ثم نقلها لطلابهم في الجامعات الإسلامية دون تمحيص منهم ، أو تدقيق ، مما يؤدي بهؤلاء الطلاب إلى الابتعاد عن أصالتهم في العلوم ، والمعارف ، والأفكار . (ص ١٤٠) .

ولا شك أن إرسال الصفوة من أبناء المسلمين إلى العواصم الأوروبية لمزيد من المعرفة الغربية ، وللانصهار الثقافي في الثقافة الأوروبية السائدة جزء من المخطط الاحتلالي (الاستعماري) ، ونتيجة لذلك وُجد جيل من الشباب في البلدان المحتلة بعامة ، والإسلامية بخاصة ، يؤمنون ويتبنون النظرة التي تؤمن بدونية الدول المحتلة ، وبتفوق المحتل في كل المجالات الحياتية . (فهيم ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٢) .

ولقد أخفقت الحكومات الإسلامية حين أرادت الإصلاح ، بإرسالها فلذات أكبادها إلى الغرب للدراسة مع الفارق الكبير بين الثقافتين في المنطلقات الإساسية [١] ، ولقد كان ماحدث نتيجة طبيعية وإن تحققت بعض الإيجابيات لكن السلبيات التي عاد بها بعض المبتعثين كثيرة جداً ، ومن هذه السلبيات ما هو ظاهر للعيان : كتقليد بعض السلوكيات الغربية ، أو المباهاة بالألفاظ غير العربية في المحاضرات والندوات ، ونقل بعض التعبيرات الغربية ، أما السلبيات غير الظاهرة فخطرها أشدّ وأعظم لكونها قد تصل إلى الشك والارتياب في الدين والاستخفاف بفرائضه ، وواجباته .

---

(١) تعتمد المنطلقات الأساسية على أربعة محاور ، هي : النظرة للخالق ، والإنسان ، والكون ، والحياة . والفارق بين نظرة الإسلام ونظرة الغرب إلى هذه المحاور كبير جداً .

وكان ينبغي على هذه الحكومات عند رغبتها في الابتعاث أن يتم اختيار المبتعث على أساس التزامه ، وتقواه ، وحصانته ، ورزانته ، بعد أن يكون قد تجاوز سن الفتنة ، وحُصن بالزواج ، فلا ينزلق في مزالق الفساد الخلقي ، من أجل أن يبقى محافظاً على إسلامه ، ويتزود من العلوم ما ينقضي عنه تخلفه العلمي ، ويعيد إليه الحاسة العلمية التي فقدها المسلمون خلال عصر التخلف الطويل . (قطب ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص ٢٠٨) .

كما بين فهيم (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) :

" إن الابتعاث يحقق أكبر فائدة فيما لوكان الطالب المبتعث للدراسة واعياً ولديه المعرفة التامة بالمشكلات المعرفية ، والتعليمية ، في الغرب ومدركاً لجذوره وقيمه التأريخية ، والأيدولوجية ، والتراثية ، لأن ذلك سيتيح له الفرصة لتجاوز الأنماط الفكرية الفلسفية السائدة في الغرب ، ويمكنه من الابداع والابتكار ، وخلق [1] المفاهيم والأطر النظرية التي تعكس بحق واقع مجتمعه ، ونظرة هذا المجتمع إلى الحياة والكون " (ص ٣٨) .

وأكد هذه الرؤية المسلمون الأوائل في بداية نهضتهم عندما كانوا في حاجة إلى الاقتباس من الفرس والروم ، ولم يشعروا قط أن أعداءهم أعلى منهم ، وما عند أعدائهم من أفكار ومعتقدات خير مما عندهم ، بل نظروا باستعلاء الإيمان ، فأخذوا العلم الذي كانوا

---

(١) يميل بعض الكتاب إلى استعمال كلمة (خلق) في تعبيراتهم ، ويرى الباحث العمل على تغيير هذه التعبيرات بكلمات أخرى مرادفة لها ، وقد أرشد الله تعالى في القرآن الكريم عباده المؤمنين إلى أهمية اختيار الألفاظ ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (البقرة : ١٠٤) .

يشير قطب (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) في ظلال هذه الآية بأن الله تعالى ينهى عباده المؤمنين أن يقولوا للنبي صلى الله عليه وسلم (راعنا) - من الرعاية والنظر - وأن يقولوا بدلاً منها مرادفها في اللغة العربية (انظرنا) لأن سفهاء اليهود كانوا يميلون ألسنتهم في نطق هذا اللفظ وهم يوجهونه للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يؤدي معنىً آخراً مشتقاً من الرعونة . (ج١ ، ص ١٠٠ - ١٠١) .

يحتاجون إليه ، وأخذوا من الجوانب المادية ما وجدوا أنفسهم في حاجة إليه ، وطوّعوه لمنهج حياتهم ، ولم يأخذوا من معتقدات الجاهلية ، ولا أفكارها وهذا هو المسلك الصحيح بالنسبة للأمة الإسلامية حين تشعر بحاجتها إلى شيء تجده عند الأمم غير المسلمة من حولها . (قطب ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص ٢١٢) .

وأخيراً وليس آخراً فإن الابتعاث من الوسائل المشروعة ، للاستفادة مما عند الآخرين من علوم ، ومعارف ، وأفكار جديدة ، والإسلام – كما تم بيانه آنفاً – يحض على ذلك ، ولقد اعتمدت الجامعات الإسلامية في إعداد أعضاء هيئة التدريس في بداية نشأتها على الابتعاث ، ويتوقع الباحث انتقال أصول التربية من خلال هؤلاء المبتعثين الذين تزودوا بالثقافة الغربية ، ثم أصبحوا فيما بعد أعضاء هيئة تدريس ، ومسؤولين في الجامعات الإسلامية ، وقاموا بتأسيس الأقسام والكليات التربوية ، ووضع البرامج الدراسية فيها .

٣- الترجمة [١] .

الترجمة هي : " وسيلة الاتصال الفكري بين لغات الأمم ، وناقلة الأفكار فيها ، ووسيلة تجاوز الحواجز اللغوية بين الشعوب ، والقبائل " (الهلباوي ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص ٢٩٧) .

ولقد شرّع الإسلام تعلم لغة الآخرين ، وعلومهم :

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (إبراهيم : ٤).

جاء في تفسير الآية الكريمة أن الله تعالى لم يبعث نبياً ممن سبق إلاّ بلغة قومه ، يتكلم بلغة من أرسل إليهم ، حتى يبين الرسول لقومه الذين أرسل إليهم ما كُلفوا به فيعوا عنه بسهولة ويسر . (تعيلب ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ص ١٦٩٤) .

---

(١) أصدر مكتب الترجمة العربي دراسة في خمسة كتيبات بعنوان (الترجمة قضايا ومشكلات وحلول) ، كما أصدرت المنظمة العربية للثقافة والعلوم كتاباً بعنوان (دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي) عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م . (الهلباوي ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص ٢٩٩) .

وقد يقول قائل ما هو حال الذين لا يفهمون اللغة العربية بالنسبة لرسالة سيدنا محمد ﷺ ، فيرد عليهم (تعيلب ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) بقوله : " ولا حجة للعجم وغيرهم في هذه الآية لأن كل من ترجم له ما جاء به النبي ﷺ ترجمة يفهمها لزمه الحجة ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[1] " (ص ١٦٩٤) ، ومن هنا يتضح أهمية الترجمة في حياة المسلمين أخذاً وعطاءً .

جاء في الحديث الشريف ، قال زيد بن ثابت : " أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود ، وقال : إني والله ما آمن من يهود على كتابي ، فتعلمته فلم يمر بي إلاّ نصف شهر حتى حذقته ، فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ إذا كُتب إليه " (أبو داود ، كتاب العلم ، حديث رقم ٣٦٤٥ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٤٩٣) .

وامتثالاً لتوجيهات الإسلام في تعلم لغة الآخرين ، وحاجة المسلمين إلى مزيد من العلوم والمعارف ، فقد قام المسلمون الأوائل بترجمة الكثير من فنون العلم والمعرفة ، من عدد من الثقافات مثل : اليونانية ، والفارسية ، والهندية .. ومع مجيء الدولة العباسية خاصة في عصري الرشيد والمأمون ، نشطت حركة الترجمة وازدهرت وشملت العديد من المجالات ، ومن ثم أسهمت في التقدم العلمي (حجاج ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٩٩) ، وقد قيل إن الخليفة المأمون كان يعطي وزن ما يُترجم ذهباً . (الهلباوي ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص ٢٩٥) .

أما انطلاق الترجمة في العصر الحديث في العالم الإسلامي فتعود بدايتها إلى بداية القرن الثالث عشر الهجري الموافق (أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين) عندما بدأت الاصلاحات العسكرية الجديدة ، واصلاح نظم التعليم وبرامجه تبعاً لذلك ، في عهد محمد علي في مصر ، حيث ظهرت الحاجة إلى ترجمة كثير من الكتب الأوروبية في مختلف العلوم والفنون . (حسنين ، ١٤٠٢هـ١٩٨٢م ، ص ١٦) .

---

[1] (سبأ : ٢٨)

وحول تأثر المؤلفات التربوية بالترجمة يقول مدني (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) :

" لا يزال الأدب التربوي في اللغة العربية ضئيلاً ، وما لدينا من معظمه مترجم ، أو مقتبس من مصادر غربية شتى ، والواقع أن ما لدينا من ركام الكتب المترجمة بالعربية لا يكاد يزيد عن عرض قد يختلف في العمق والدقة والأمانة لمختلف النظريات التربوية ، خال من التحليل والنقد وإعادة النظر وهو ما حمل الكثير من قراء هذه الكتب والطلاب على الاعتقاد بهذه النظرية بأنها حقائق ثابتة ، ومبادئ مسلمة لا تقبل النقاش ، ولا تحتاج إلى إعادة النظر .. فإذا كانت هذه النظريات في رأي أصحابها تحتاج إلى إعادة النظر ، فهي بالنسبة إلى غيرهم ممن تختلف دياناتهم وعقائدهم ومذاهبهم أحوج " (ص ٢٠ - ٢١) .

وعن مؤلفات أصول التربية بخاصة فقد اعتمدت ابتداءً على الترجمة ، سواءً ما كان ترجمة مباشرة لمؤلفات أصول التربية الغربية ، أو مؤلفات عربية اعتمدت بنسبة متفاوتة على كتب أجنبية تصل إلى ٩٣٪ مرجعٍ أجنبيٍ مقابل ٧٪ مرجعٍ عربيٍ ، والجدول رقم (١) رصد قائمة من هذه المؤلفات ليتضح دور الترجمة في نقل أصول التربية إلى العالم الإسلامي .

الترجمة تُعد وسيلة في غاية الأهمية لنقل العلوم والمعارف ، والتبادل الثقافي بين الأمم والشعوب ، ولقد أدركت اليابان هذه الأهمية ، فأنشأت مؤسسة خاصة بالترجمة من لغات العالم الحية إلى اللغة اليابانية ، الأمر الذي مكّن اليابانيين من نقل العديد من العلوم والمعارف إلى لغتهم ، فكانت الترجمة بمثابة النافذة التي يطل بها المواطن على إنجازات العصر ، ولقد بلغ ما ترجمه اليابانيون عام ١٩٧٥م الموافق ١٣٩٥هـ [١٧٠٠٠] كتاب . (مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ج ٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٢٩) . ونظراً لخصوصية الأمة الإسلامية فينبغي أن تكون الترجمة وفق ضوابط واضحة ومحددة ، لكي تؤتي ثمارها المرجوة ، دون تقليد وتبعية ، ومن أبرز هذه الضوابط ما يلي :

جدول رقم (١)

كتب أصول التربية المترجمة أو التي اعتمدت أساساً على كتب أجنبية

ت	إسم المؤلف	العنوان	دار النشر ومكانها	السنة	المراجع العربية	المراجع الأجنبية	نسبة المراجع العربية	نسبة المراجع الأجنبية	ملاحظات
١	ج . ف . نيللر	الأصول الثقافية للتربية	عالم الكتب – القاهرة	١٩٧٢م/١٣٩٢هـ	مترجم	مترجم	مترجم	٪١٠٠	ترجمة محمد منير مرسي وآخرون
٢	إي . أى . بييل	الأسس النفسية للتربية	عالم المعرفة – مصر	١٩٨٢م/١٤٠٢هـ	مترجم	مترجم	مترجم	٪١٠٠	ترجمة صبحي عبداللطيف المعروف
٣	المر . هـ . وايلدز	أصول التربية الحديثة	مؤسسة سعيد للطباعة – طنطا	١٩٧٧م/١٣٩٧هـ	مترجم	مترجم	مترجم	٪١٠٠	ترجمة محمد سمير حسانين
٤	محمد لبيب النجيحي	التربية أصولها الفلسفية والنظرية	الانجلو المصرية – مصر	١٩٨٤م/١٤٠٤هـ	١٠	١٢٧	٪٧	٪٩٣	
٥	محمد الهادي عفيفي	في أصول التربية (الأصول الثقافية للتربية)	الانجلو المصرية – مصر	١٩٧٦م/١٣٩٦هـ	٤	٢٥	٪١٤	٪٨٦	
٦	محمد لبيب النجيحي	الأسس الاجتماعية للتربية	دار النهضة العربية – بيروت	١٩٨١م/١٤٠١هـ	١٢	٦٤	٪١٦	٪٨٤	
٧	إبراهيم عصمت مطاوع وزميله	الأصول الإدارية للتربية	دار المعارف – مصر	١٩٩٦م/١٤١٦هـ	١٨	٤٢	٪٣٠	٪٧٠	
٨	محمد منير مرسي	أصول التربية	عالم الكتب – الرياض	١٩٨٣م/١٤٠٣هـ	٢٤	٤٩	٪٣٣	٪٦٧	
٩	محمود عبدالرزاق شفيق	الأصول الفلسفية للتربية	دار البحوث العلمية – الكويت	١٩٨٢م/١٤٠٢هـ	٤٥	٨٩	٪٣٤	٪٦٦	
١٠	محمد سمير حسانين	التربية أصول وأساسيات (الأصول الفلسفية والنفسية)	مؤسسة سعيد للطباعة – طنطا	١٩٧٨م/١٣٩٨هـ	٢٤	٤٢	٪٣٦	٪٦٤	

١- أن تضيف الترجمة شيئاً جديداً لرصيد الأمة الإسلامية والعربية ، أو أن تؤسس لعلوم جديدة .

٢- أن تكون الإضافة من جنس المضاف إليه ، فلا تشذ عنه ، ولا تتعارض مع الصحيح منه ، ولا مع عقيدة الأمة ، وتراثها ، وقيمها ، ومبادئها .

٣- أن تُعين في بناء الأمة لغوياً ، أو ثقافياً ، أو علمياً ، أو تربوياً ، أو سياسياً ، أو اجتماعياً ، أواقتصادياً .

٤- أن تكون مفهومة في ضوء قواعد اللغة العربية ، وبعيدة عن الحرفية ، وتركز على الفكر أكثر مما تركز على الكمّ . (الهلباوي ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ٣١٠) .

٥- التعاون والتنسيق بين الأقطار العربية المختلفة ، حتى لا يترجم كتاب في دولة عربية ونجده بعد فترة زمنية قد تُرجم في دولة عربية أخرى . (الجمالي ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص ٢٠٥) .

٦- إدراك وتفهم الجوانب المختلفة للفكرة المترجمة ، ومن ثم انتقاء المقابل العربي الذي يتناسب وهذا المفهوم .

٧- تطابق العلاقة بين المصطلح المستورد وتعريبه ، وهو ما يُعرف بالاختيار الموفق (حسن ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ص ١١٥) .

٨- إنشاء مراكز علمية متخصصة للترجمة في شتى العلوم والمعارف التي تحتاجها الأمة ، ومزودة بالإمكانات المادية والبشرية ، التي تعينها على أداء رسالتها .

وبعد استعراض أهم الوسائل التي تم عن طريقها انتقال العلوم التربوية ، هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت ومهدت على انتقال هذه العلوم غثها وسمينها ، ومنها :

١- بعض أبناء المسلمين الذين تخرجوا من نظم التعليم العربية والإسلامية المعاصرة لا يفهم عن الإسلام الشيء الكثير ويجهل أن هناك نظرية تربوية إسلامية تتميز كثيراً عمّا عند الغرب ، ووصل ببعض رجال التربية في العالم الإسلامي بأنه يظن أنه لا توجد تربية إسلامية ، كما أشار عبود (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ١٣) وأضاف أيضاًموقفاً مؤكداً

لذلك وهو : " حينما أراد أحد طلبة الدراسات العليا تسجيل موضوع في (التربية الإسلامية) ، يحصل به على درجة الماجستير في التربية ، فإذا بأحد الزملاء يرد عليه بأنه لا يوجد – للأسف – ما يسمى تربية إسلامية " (ص ١٣) ، هذا موقف يرويه أحد رواد التربية في أكبر وأعرق دولة عربية إسلامية وعلينا أن نتساءل عن الأسباب ؟!!

٢- انبهار مدرسي التربية من أبناء المسلمين بالحضارة الغربية ، وضحالة ثقافتهم الإسلامية . (العطار ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ١١) .

٣- حالة الضعف التي أصابت الفكر الإسلامي في القرون الأخيرة ، وإلى القوة التي بلغها المجتمع الغربي من جهة أخرى . (المبارك ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٥٧) .

ولا شك أن هذه العوامل وغيرها توجب على أبناء المسلمين المخلصين في التربية الإسلامية بعامة ، وأصول التربية بخاصة ، السعي الجاد لتكثيف الجهود للتأليف ، وعمل المحاضرات ، والندوات ، لإبراز مفهوم التربية الإسلامية وأصولها ، سواءً كان في العالم الإسلامي أو دولياً ، واستخدام كل الوسائل والتقنيات الحديثة ، ولعل شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) ، والقنوات الفضائية من أنجع الوسائل المعاصرة التي يمكن استخدامها في هذا الصدد .

خامساً: تعريفات أصول التربية .

لأصول التربية تعريفات متعددة ومتنوعة في أدبيات التربية ، شأنه شأن المصطلحات التربوية الأخرى ، وسوف يتم استعراض جملة من هذه التعريفات على النحو الآتي :-

التعريف الأول :-

" مصطلح للدلالة على الجذور التي تكسب التربية صفتها المهنية ، ووظيفتها كقوة اجتماعية مؤثرة ، ودراسة الأصول هي تحليل للمسلمات والفروض التي تؤثر على الممارسات التربوية ، من أجل الكشف عنها وصولاً إلى نظام فكري واضح المعالم ، ومتكامل الأهداف يوجه العمل التربوي في مجال التطبيق ، والممارسة " (أحمد ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٧٩) .

التعريف الثاني :-

" ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأصول والأسس التي يبنى عليها تطبيق تربوي سليم ، ثم إنها الدراسة التي تهدف تزويد الطالب ، أو الدارس بمجموعة النظريات والحقائق ، والقوانين التي توجه العمل التربوي التطبيقي ، ومصادر هذه النظريات والقوانين ، قد تكون الفلسفات المختلفة أو الأديان ، أو القيم الاجتماعية ، أو نتائج التجريب في علم النفس والاجتماع وغيرها من فروع المعرفة المختلفة " . (مطاوع ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ١٨) .

التعريف الثالث :-

" كل ما تستند إليه التربية من مبادئ ، وأسس ، ومفاهيم ، وأساليب ، نظرية وتطبيقية تحكم العمل التربوي ، وتوجه الممارسات التربوية " (مرسي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٣٠) .

التعريف الرابع :-

" ذلك المجال الذي يقوم بدراسة المصادر والمؤثرات السياسية والاقتصادية والفلسفية والاجتماعية والأنثروبولوجية والتأريخية والنفسية على التربية سواءً من الناحية الواقعية العملية ، أي دراسة ما هو قائم في المجتمع منها ، أو من الناحية النظرية ، أي دراسة ما يمكن تفيده التربية من العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانثروبولوجية ... إلخ " (أحمد وآخرون ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٩٠) . [١]

التعريف الخامس :-

" كل ما تعتمد عليه التربية من مبادئ وأسس ومفاهيم وأساليب مختلفة ، توجه العملية التربوية ، وللتربية أصول متعددة ومختلفة تستقي منها أبعادها وخصائصها وأهدافها وغاياتها " (القزاز وزميله ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٥١) .

التعريف السادس :-

" كل ما تستند إليه التربية من مبادئ وأسس ومفاهيم وأساليب نظرية وتطبيقية ، تقوم بتوجيه الكائن البشري الوجهة السليمة " (الطبيب ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ٣٥) .

---

(١) هذا التعريف من الجزء الذي كتبه سعيد إسماعيل علي ، حيث إنه أحد المشتركين في تأليف الكتاب الذي أُقتبس منه هذا التعريف ، ولم يشر إلى اسمه في أثناء الاقتباس من أجل توحيد عملية التوثيق في البحث .

التعريف السابع :-

" تعني دراسة المسلمات والفرضيات والنظريات والقواعد ، التي تؤثر بالممارسات التربوية وتطورها " (ناصر ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ١) .

التعريف الثامن :-

" هي دراسة المسلمات والفرضيات والتطورات ، التي تؤثر على الممارسات التعليمية ، وعلى المؤسسات التربوية " (عفيفي ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص ٥) .

التعريف التاسع :-

" الركائز أو الأسس التي تنهض عليها عملية التربية " (تركي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٤٦) .

التعريف العاشر :-

" تعني منابع أو جذور للنظرية أو النظريات التربوية ، وأن هذه المنابع أو الجذور يمكن إرجاعها إلى أفكار فلسفية ، أو أوضاع اقتصادية واجتماعية ، أو أحداث تأريخية ، أو تغيرات ثقافية " (فهمي ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١) .

التعريف الحادي عشر :-

" تعني دراسة ما يُفترض أن يؤثر في الممارسات التربوية من وجوه عدة دينياً ، وفلسفياً ، وتأريخياً ، ونفسياً ... إلخ ، وذلك في سبيل توجيه العملية التربوية في مجال التطبيق " (باقارش وزميله ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ٣٠) .

التعريف الثاني عشر :-

" هي الدراسة النظرية للأسس المختلفة ، التي يقوم عليها التطبيق في مجال التربية " (فهمي ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٣) .

التعريف الثالث عشر :-

" علم ذو أساسيات ، فهو علم تراكمي له جذوره ، ويتصل بالمعرفة والإنسان من خبراته المتعددة اجتماعياً ، وفلسفياً ، ونفسياً ، وثقافياً ، واقتصادياً ، وسياسياً " (تركي وآخرون ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ١٤١) .

التعريف الرابع عشر :-

" تقوم على الأسس : التأريخية ، والفلسفية ، والاجتماعية ، والنفسية للتربية ، وتناقش القضايا المتعلقة بالكون ، والإنسان ، والحياة ، وذلك بهدف إعطاء تصورات تكاملية تساهم في الإعداد المهني ، من خلال تسليط الضوء على العلاقة بين التربية والمجتمع وأهدافه ومطامحه " (الفنيش ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٥) .

التعريف الخامس عشر :-

" هي القواعد والروافد والأسس الكلية التي منها تستمد العملية التربوية أساسياتها النظرية ، ونظمها الإدارية ، وتطبيقاتها العملية ، مثل : الأصول الاجتماعية ، والفلسفية ، والنفسية ، والدينية ، والتأريخية ، والإدارية " (ملك ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ١٥) .

كل تعريف من التعريفات السابقة ينطلق من مؤثرات وخلفيات فكرية تختلف عن الآخر ، وهذا الاختلاف ظاهرة صحية تساعد على بلورة وإثراء مفهوم أصول التربية ، وطبيعته ، ويمكن تحديد أهم المحاور التي ركزت عليها التعريفات في النقاط الآتية :-

١- المؤثرات والمنابع والجذور التي تكسب التربية صفتها المهنية ووظيفتها الاجتماعية .

٢- توجيه العمل التربوي .

٣- تزويد الطالب بمجموعة من النظريات ، والحقائق ، والقوانين .

٤- عبارة عن مبادئ وأسس ومفاهيم وأساليب نظرية وتطبيقية .

٥- تحديد الأبعاد والخصائص والأهداف والغايات التربوية .

٦- تعدد وتنوع أصول التربية .

٧- المسلمات والفرضيات والنظريات المؤثرة في التربية .

٨- مناقشة القضايا المتعلقة بالكون والإنسان والحياة . [١]

ومما سبق يتضح أن أصول التربية هي الأساس والقاعدة التي تنطلق منه التربية سواءً على المستوى الفردي ، أو الجماعي ، نظرياً وتطبيقياً ، ومن خلال أصول التربية تحدد الأهداف والغايات والممارسات والتطبيقات ، وكل الجوانب المتعلقة بالتربية ، لذلك يمكن القول بأن أصول التربية هي :

" مجموع الأسس والمبادئ العامة المستقاة من العلوم المختلفة المؤثرة بشكل فعّال في التربية ، والتي بدورها تنظم العملية التربوية وتحقق الأهداف المرجوة منها في شتى مجالات الحياة "

---

(١) مناقشة القضايا المتعلقة بالكون والإنسان والحياة وردت ضمن التعريف (الرابع عشر) وهي - حسب علم الباحث - ليست من موضوعات أصول التربية فهي أقرب إلى فلسفة التربية .

سادساً: أهمية أصول التربية في العملية التربوية .

تحتل أصول التربية أهمية كبيرة في العملية التربوية ، وسوف يتم استعراض هذه الأهمية ، لكي يتضح ما تضطلع به الأصول من دور بارز في العملية التربوية ، ويوضح فهمي (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) جانباً من أهمية أصول التربية في النقاط الآتية :-

١- تساعد على فهم طبيعة العملية التربوية ، ودراسة مختلف جوانبها وأبعادها ، وما يمكن أن تؤدي إليه هذه الدراسة من تطوير وتحسين فيها . [وذلك من خلال ما توفره الأصول من نظريات ، ومبادئ ، وأفكار ، ومسلمات ، يحتاجها المربي لتربية طلابه من جهة ، وتساعد على الدراسة العلمية لجوانب العملية التربوية من جهة أخرى] .[1]

٢- تزود الدارس في التربية بتوجيهات لها فائدة عملية ، وإمداده بمجموعة من الأفكار التي يمكن تطبيقها في مواقف تربوية متعددة سواءً داخل الفصل وخارجه . [فعلى سبيل المثال : الأصول النفسية وما تحتويه من مبادئ وأفكار يستطيع من خلالها المدرس فهم نفسية الطالب وسلوكه ، وتقديم ما يمكن أن يساهم في زيادة تحصيله العلمي] .

وإذا لم يراع المعلم الأصول النفسية وما تحتويه من قواعد ومبادئ والنظر إليها بعين الاعتبار في تعامله مع المتعلم ، فإنه يفقد العملية التعليمية جدواها وينعكس ذلك سلباً على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة . (ملك ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ٢٧) .

٣- تهتم بقضايا العلاقات القائمة بين الفرد والتربية من ناحية ، وبين التربية والمجتمع من ناحية أخرى ، فهناك أسس فردية أو نفسية للتربية ، وأسس اجتماعية للتربية ، وكلاهما مكمل للآخر ، والتربية تسعى جاهدةً لتلبية حاجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ... إلخ .

٤- تدرس النظريات التي يقوم عليها النشاط التربوي التطبيقي بمختلف جوانبه ومنها :-

أ) إقامة منهج دراسي مناسب .

ب) تنظيم السلم التعليمي .

---

(١) الكلام داخل الأقواس من الباحث لتفسير الفكرة .

جـ > وضع نظام جديد للامتحانات .

د > اقتراح إدارة تربوية ناجحة .

هـ > تخطيط تربوي سليم .

و > طريقة تدريس ذات كفاية عالية .

٥- تجعل نشاط المدرس له معنى وغاية واضحة ، ويستطيع تقييمه على أسس علمية ثبتت عن طريق التجربة والتطبيق . [إذا علم المدرس أن لديه مسلمات وفرضيات ومبادئ ومفاهيم ونظريات تربوية علمية ثابتة صحتها إلى حدٍّ كبير ، تحكم العملية التعليمية ، فإن أي نشاط يقوم به سواءً كان صفياً أو لا صفياً ، يكون ذا معنى وغاية واضحة ، فعلى سبيل المثال : إذا رغب المعلم في عمل برنامج لتقويم الطلاب إزاء نشاط معين ، فإنه يرجع إلى مبادئ ونظريات التقويم التي أفرزتها الأصول النفسية وهكذا ..] (ص ٣ - ٤) .

٦- توفر نتائج أبحاث أصول التربية معرفة دقيقة وشاملة للواقع التعليمي يستطيع من خلالها المسؤولون عن السياسة التعليمية ترشيد عملهم وتحسين أدائهم ، وتحتوي هذه المعرفة على :-

أ > توضيح خصائص الأنظمة التعليمية .

ب > تعريف للإمكانات المتاحة التي تسمح بتطوير الأنظمة التعليمية .

جـ > تحديد للنقاط التي تسمح بالتدخل لتصحيح مسار العملية التربوية وتحسين عائدها .

وأي سياسة تعليمية توضع في غياب هذه المعرفة تكون عديمة الفائدة ، ولابد أن تكون هذه المعرفة محلية ، وليست قادمة من الخارج لأن لكل نظام تعليمي خصائصه ومشكلاته .

٧- تزود أبحاث أصول التربية المعلم بالمعرفة العميقة لواقع التعليم الذي يتعامل معه ، لأن جهل المعلم بهذا الواقع يجعله غير قادر على الاسهام الفعلي في صياغة السياسة التعليمية وتحديد أهدافها ووسائلها وتقييم منجزاتها .

٨- توفر أبحاث أصول التربية المعرفة اللازمة لأولياء الأمور على اختلاف مستوياتهم من أجل الاستفادة من هذه المعرفة لكونهم المعنيون بكل ما تُسفر عنه العملية التعليمية من نتائج ، ومن ثم الاسهام بشكل فعّال ومؤثر في تعديل وتجديد العملية التعليمية . (تركي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٥٥-٥٩) .

٩- أول ما ينبغي على دارسي التربية أن يبدأوا به في ثقافتهم التربوية ، من أجل أن يقفوا على المنابع الحقيقية لهذا العلم . (عيسى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ص ٩٢) . [الأصول التربوية تتضمن مجموعة من المبادئ والمفاهيم والأفكار المستمدة من علوم إنسانية مختلفة ، ودارس التربية المستجد من الأهمية بمكان أن يعرف ابتداءً من أين تم استقاء هذه المضامين التربوية ، لتتضح له علاقة علم التربية بالعلوم الأخرى] .

وقد سبق أن أكد هذا التوجه الماوردي (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) بقوله :

" واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها ، ومداخل تفضي إلى حقائقها ، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها ، لينتهي إلى أواخرها ، وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها ، ولا يطلب الآخر قبل الأول ، ولا الحقيقة قبل المدخل ، فلا يدرك الآخر ، ولا يعرف الحقيقة ، لأن البناء على غير أس لا يُبنى ، والثمر من غير غرس لا يُجنى " (ص ٥٥) .

١٠- أبعاد التربية وخصائصها تستوحى من أصول التربية ، ويلزم دارسي التربية والمشتغلين بها على السواء معرفة تلك الأصول حتى يتعمق فهمهم للمهنة ، ويزيد حرصهم على نموها وتطورها . (مرسي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٣٠) .

١١- عن طريق الأصول تتمكن التربية من أن تكون قوة فاعلة في عملية التغيير ، وهي العمق الذي يكسب التربية صفتها كمهنة ، ووظيفتها كقوة اجتماعية . (عفيفي ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص ٥) . [فعلى سبيل المثال : إذا لم تكن هناك مبادئ ومفاهيم وأفكار اجتماعية علمية ، كيف يمكن أن تعمل التربية وأن تمارس وظيفتها الاجتماعية

داخل المدرسة وخارجها ؟ فمفهوم التنشئة الاجتماعية للطفل تلعب المدرسة فيه دوراً مهماً مع الأسرة ، حتى يستطيع الطفل التكيّف مع بيئته الاجتماعية ويصبح عضواً فاعلاً فيها] .

يُلاحظ من العرض السابق لأهمية أصول التربية رغم شموليته لجوانب العملية التعليمية كلها ، إلاّ أنه يدور حول البعد المنظور للتربية دون الاهتمام بالنظرة الإسلامية التي تهتم بالجوانب الدنيوية ، والأخروية على حدٍّ سواء ، بأسلوب متوازن بحيث لا يطغى جانب على آخر إنطلاقاً من قول الله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (القصص : ٧٧) .

لذلك يتم الانتقال مع التوم (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ليوضح النظرة الإسلامية لأصول التربية في عدة نقاط أهمها :-

١- تقدم للطالب في كليات التربية تصوراً واضحاً وأصيلاً للإطار الإسلامي ، الذي تدور فيه التربية بفروعها المختلفة .

٢- تُعين المتخصصين في فروع التربية على أن ينطلقوا في أبحاثهم ، ودراساتهم ، من المبادئ التربوية الإسلامية ، بعد أن يستنبطها المتخصص في الأصول الإسلامية للتربية ويشرحها ويصنفها .

٣- تُعد أحد المكونات الرئيسة للنظرية التربوية الإسلامية .

٤- تُعد المنطلق الأساس الذي تنطلق منه جميع الدراسات التربوية النظرية والتجريبية (ص ٣٤٥) .

خاتمة الفصل الأول

بعد أن تم التطرق لأهم المترادفات لأصول التربية ، وهي (الأسس ، المبادئ ، القواعد) توصل الباحث إلى أنها تستخدم أحياناً بمعنى واحد ، وأحياناً أخرى تكون ذات معانٍ مختلفة وخاصة ، ورأى الباحث ملاءمة استخدام أصول التربية ، أو أسس التربية لموضوع الدراسة لعدة اعتبارات تم إيضاحها في موضعها (١) .. أما عن طبيعة أصول التربية فإنها تتفق مع وجهات النظر الثلاث كلها فهي مجال وهي علم وهي مادة دراسية ، ويمكن القول بأن أصول التربية علم تجاوزاً .. وعن نشأة أصول التربية توصل الباحث إلى أنها متزامنة تقريباً مع نشأة العلوم التربوية الأخرى مطلع ١٣٧٠هـ (الموافق منتصف القرن العشرين الميلادي ١٩٥٠م) .. أما عن وسائل انتقال مصطلح أصول التربية فتم عرض أبرزها وهي : (الاحتلال ، الابتعاث ، الترجمة) ، كما أن هذه الوسائل ساهمت في نقل مختلف العلوم إلى العالم الإسلامي .. وحول تعريفات أصول التربية ، وجد الباحث تعريفات متعددة ومتنوعة ما بين مقيد وموسع لمفهوم أصول التربية ، ثم خلص الباحث لصياغة تعريف لهذا المصطلح .

وأخيراً تناول الباحث أهمية أصول التربية في العملية التربوية ، واتضح أنها ذات أهمية كبيرة جداً ، حيث إن جذورها وتفاعلاتها تمتد لتشمل عناصر وجوانب العملية التربوية كلها ، بل يمكن وصفها بأنها العمود الفقري للتربية .

ولكي تتضح صورة أصول التربية المتداولة ، يكون لازماً التعرف على الاتجاهات المعاصرة للتأليف في أصول التربية ، وهذا ما سيتم تناوله – إن شاء الله تعالى – في الفصل الثاني .

---

(١) أنظر (ص ٣٤) .

الفصل الثاني
الاتجاهات المعاصرة للتأليف في أصول التربية

تمهيد

الاتجاه الأول : تمثله الكتب التي تحمل عناوين أصول التربية ، ومنها :-

أولاً :- كتاب مقدمة في أصول التربية للدكتور محمد عثمان كشميري (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

ثانياً:- كتاب مقدمة في أصول التربية للدكتور محمد علي المرصفي (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

الاتجاه الثاني : تمثله الكتب المؤلفة في التربية بعامة وتناولت في أحد فصولها أصول التربية ، ومنها :-

أولاً :- كتاب مقدمة في التربية للدكتور محمود السيد سلطان (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

ثانياً:- كتاب مدخل إلى التربية للدكتور إبراهيم ناصر (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

الاتجاه الثالث : تمثله الكتب التي تحمل عناوين أصول التربية الإسلامية ، ومنها :-

أولاً :- كتاب أصول التربية الإسلامية وأساليبها لعبدالرحمن النحلاوي (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .

ثانياً:- كتاب أصول التربية الإسلامية لسعد بن عبدالله بن جنيدل (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

خاتمة الفصل الثاني .

تمهيد :-

عرض الباحث في الفصل الأول مفهوم أصول التربية ، مع التركيز على بعض المحاور المهمة ، مثل : المترادفات ، ونشأة أصول التربية ، وكيفية انتقال المصطلح إلى العالم الإسلامي ، وتعريفات أصول التربية ، وأهمية الأصول في العملية التربوية .

ولما كانت معرفة الاتجاهات المعاصرة للتأليف في أصول التربية من الأهمية بمكان ، فقد خُصص هذا الفصل لبحث هذا الموضوع ، وإلقاء الضوء على ثلاثة اتجاهات للتأليف في أصول التربية ، وهي :-

١- الاتجاه الأول : تمثله الكتب التي تحمل عناوين أصول التربية .

٢- الاتجاه الثاني : تمثله الكتب المؤلفة في التربية بعامة وتناولت في أحد فصولها أصول التربية .

٣- الاتجاه الثالث : تمثله الكتب التي تحمل عناوين أصول التربية الإسلامية .

وقد تم اختيار كتابين لكل اتجاه عشوائياً لإعطاء صورة واضحة لاتجاهات التأليف المعاصر في أصول التربية ، وسيشمل هذا التناول محورين ، هما :-

١- تقديم ملخص للكتاب .

٢- تقديم ملحوظات عامة على الكتاب .

الاتجاه الأول : تمثله الكتب التي تحمل عناوين أصول التربية ، ومنها :-

أولاً :- كتاب مقدمة في أصول التربية للدكتور محمد عثمان كشميري ، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

أ) ملخص الكتاب :-

الكتاب يقع في (١٥٨ صفحة) من الحجم العادي ، ويحوي عدة موضوعات متفرقة في التربية ، ويقول المؤلف عن هذه الموضوعات إنها :

> " مجموعة محاضرات في أصول التربية كنت أقوم بتدريسها لطلبة كلية التربية [١] في مقرر أصول التربية الإسلامية رقم (١٠١) ، وقد قدمت هذه المحاضرات على شكل مذكرات لعدة سنوات متتالية ، ورأيت أخيراً أن أجمعها في كتاب واحد ، سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها ، خصوصاً وأنها تتعلق مباشرةً بتربية الإنسان المسلم ، الذي هو هدفنا الذي نسعى إليه جميعاً " (ص ٥)

تناول المؤلف في البداية ، تعريف التربية في المعاجم اللغوية ، ثم تعريفها اصطلاحاً ، من خلال اجتهادات بعض المربين غير المسلمين ، ثم استشهد بعدد من الآيات الكريمة حول التربية ، وخلص إلى مجموعة من الحقائق ، أبرزها :-

١- إن الله عز وجل هو المربي على الإطلاق ، فهو الذي خلقنا وأوجدنا من العدم ، وشرع لنا شرائعه التي تناسب طبيعتنا .

٢- إن عمل المربي تال وتابع لخلق الله وإيجاده ، كما أنه تابع لشرع الله ودينه (ص ٥-٨) .

---

(١) جامعة الملك سعود بالرياض .

ثم تحدث عن أصول التربية ، وحددها في أربعة أصول فقط ، هي : (الفكرية والعقائدية ، الفلسفية ، النفسية ، التنموية) ، كما تطرق لمفهوم التربية ، وأنه يختلف من مجتمع لآخر ، ومن أمة إلى أخرى ، ومن عصر لعصر ، ثم تحدث عن أهمية التربية ، وأنها من أخطر المواضيع التي تواجه عالمنا المعاصر ، لما لها من دور مؤثر في صياغة فكر الأمم وبناء مجدها ، وتناول بعد ذلك موضوع الثقافة وعلاقتها بالتربية ، مبيناً أهمية الثقافة الإسلامية في تربية الإنسان المسلم ، لاحتوائها على كل مقومات الأمة الإسلامية من : دين ، ولغة ، وحضارة ، وقيم ، وأهداف مشتركة . (ص ٩ – ٣٥) .

تحدث عن الإعلام والتربية ، وأنهما قضيتان مهمتان تحتلان جزءاً كبيراً من فكر العالم المعاصر ، وركز على الاتصال التربوي ، ومجالات التعليم التلفزيوني . (ص ٣٦ – ٥٢) .

وأخيراً تناول المؤلف علماء التربية ، ودورهم في التأثير عليها بفكرهم ، واجتهاداتهم ، فذكر أحد عشر عالماً من علماء التربية في الغرب ، وهم : (سقراط ، أفلاطون ، أرسطو ، بيكون ، كومنيوس ، جون لوك ، جان جاك روسو ، بستا لوتزي ، هربارت ، فريدريك فروبل ، جون ديوي) ، ثم ذكر ستة علماء من المسلمين ، هم : (ابن سحنون ، الخطيب البغدادي ، ابن سينا ، الغزالي ، أبن خلدون ، بدر الدين بن جماعة) (ص ٥٣ – ١٤٩) .

ب) ملحوظات عامة على الكتاب :-

الكتاب مصاغ بأسلوب سهل وبه معلومات تربوية جيدة ، إلاّ أن الباحث يلحظ عليه بعض الملحوظات التالية :

١- لم يذكر شيئاً عن مفهوم الأصول مع أن الكتاب مقدمة في أصول التربية .

٢- حصر المؤلف أصول التربية في أربعة أصول فقط ، هي :-

أ) الأصول الفكرية والعقائدية .[1]

ب) الأصول الفلسفية .

---

(١) المؤلف هنا دمج الأصول الفكرية مع العقائدية فيما نجد مؤلفون آخرون يفصلون بينها .

جـ > الأصول النفسية .

د > الأصول التنموية . (ص ٩ – ١٧) .

والذي يُفهم من ذلك أن هذه هي أصول التربية ، ولا يوجد غيرها ، بينما هناك أصول أساسية كان يجب على المؤلف الإشارة إليها مثل : الأصول الاجتماعية ، والأصول التأريخية ، وهذا التوجه يسبب للقارئ غير المتخصص إرباكاً ، وحيرة ، عندما يقرأ في كتاب آخر أصولاً غير التي ذكرها المؤلف ، وبالتالي كان يجب أن لا يشير المؤلف إلى هذه الأصول على سبيل الحصر ، وأن يعلل في الوقت نفسه سبب اقتصاره على أصول دون غيرها .

٣- قال المؤلف أثناء الحديث عن الأصول الفكرية والعقائدية :

" إن من مبادئ الأصول الدينية إيجاد التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (القصص آية : ٧٧) ، وهذا التوازن يميز التربية الإسلامية عن غيرها ، فهي ليست تربية صوفية رهبانية ، كما أنها ليست تربية مادية أو وجودية ، ولكنها مزيج متوازن من كل ذلك في موقف وسط يجعلها أقرب ما تكون إلى طبيعة الأشياء ، فخير الأمور الوسط ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة آية : ١٤٣) " (ص ١٠) .

درج كثير من الكتاب على الإشارة إلى وجود أصول دينية ضمن مجموعة الأصول ، ونلحظ من النص السابق الإشارة إلى ذلك ، وأرى أن لا نضع أصولاً دينية ضمن الأصول التربوية المعروفة ، حتى لا يُفهم أن الأصل الديني منفصل ، أو موازٍ لبقية الأصول التربوية ، وبالتالي نعزز مبدأ الفصل بين الدين والدنيا ، وهذا توجه تقوم عليه الديانة المسيحية المحرفة انطلاقاً من مبدأ (أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ، وهو ما تقوم عليه الثقافة الغربية في الوقت الراهن .

أما قول المؤلف إن التربية الإسلامية مزيج متوازن من التربية الصوفية الرهبانية ، والتربية المادية ، والتربية الوجودية ، فهي عبارة غير دقيقة ، قد يفهم القارئ العادي أن التربية الإسلامية تربية مصطنعة ، أُخذت من الفلسفات الوضعية ، في حين أن التربية الإسلامية على العكس من ذلك تماماً ، فهي تربية ربانية المصدر ، والمنهج ، والغاية ، وقد تكون بعض الفلسفات تتفق مع جزئيات من التربية الإسلامية ، لكنها هي تربية مميزة ، وفريدة ، وصالحة لكل زمان ومكان .. ويؤكد قطب (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) أن العالم في نشأته وتطوره عرف نظماً عدة ، وليس النظام الإسلامي واحداً من هذه النظم ، وليس خليطاً منها ، وليس مستمداً من مجموعها ، إنما هو نظام قائم بذاته ، مستقل بفكرته ، منفرد بوسائله ، وعلينا أن نعرضه مستقلاً ، لأنه نشأ مستقلاً وسار في طريقه مستقلاً . (ص ٩٥) .

٤- قال المؤلف في تعريف الثقافة نقلاً عن سرحان : " إنها طريقة الحياة في المجتمع بجوانبها المادية كالآلات ، والإنشاءات ، والأزياء وغيرها ، والمعنوية كاللغة ، والأدب ، والفن ، والدين وغيرها ، وهي من صنع الإنسان للتكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية ... إلخ " (ص ٢٩) .

والمؤلف في قوله هذا تأثر بالمنهج الغربي الذي يعتبر الدين ضمن الثقافة التي هي من صنع الإنسان ، بينما الدين في الفكر الإسلامي إلهي ، وهو الأساس والموجه لكل مناحي الحياة المادية والمعنوية .[١]

٥- في صفحة (٦٩) جاء في الهامش المرجع الثاني " ماجد فخري ، أرسطوطاليس المعلم الأول ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ١٩٥٩م ص ١٠ - ١٢) " .. وقد درجت عبارة

---

(١) درجت كثير من الكتب التربوية أثناء الحديث عن الدين بأنه ظاهرة اجتماعية ، وهي مقولة خاطئة تماماً ، وقد فند هذا الزعم إسماعيل (١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ونفى أن يكون الدين ظاهرة اجتماعية ، وإنما ذلك من إفرازات الفكر الغربي الذي تزعمه عالم الاجتماع " دوركايم " إذ يرى أن الدين ظاهرة اجتماعية ، أي ظاهرة إنسانية المصدر والنزعة والاتجاه والغاية ، ليصل إلى أن الدين من خلق الإنسان ممثلاً في الجماعة ، أو ما سماه بالعقل الجمعي ، وهو بهذه المقولة يهدم جميع الديانات السماوية . (ص ٥٠٣) .

(أرسطو المعلم الأول) بين كثير من الكتاب ، وهي أيضاً من العبارات الدخيلة على المجتمع الإسلامي ، فالمعلم الأول في الفكر الإسلامي ليس هو أرسطو ولا سقراط ولا أفلاطون ، بل المعلم الأول للبشرية هو الخالق جل وعلا وذلك بنص القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة : ٣١) .

٦- وقال أيضاً : " يعتبر أرسطو أول وأعظم فيلسوف يوناني ، فقد وصفه (دانتي) سيد العارفين " (ص ٧٥) .

إن تمجيد غير المسلمين بعبارات مثل : أعظم فيلسوف ، أو الفيلسوف الكبير ، ينبغي الابتعاد عنها ، لأن هذا التمجيد يجعل الناشئة من الشباب يهتم ويحرص على تطبيق فكر هؤلاء ، وهي أفكار جُلّها منحرف ، ولا تتفق ومنهج الإسلام .. أيضاً عبارة (سيد العارفين) ، عبارة لا تليق بنا معاشر المسلمين أن نطلقها على غير المسلمين ، لأن لقب سيد العارفين لدى المسلمين لا يصل إليه إلاّ الأنبياء والرسل ، لأنهم أكثر الناس معرفة بالله تعالى ، وبالتالي يستحق أن يُطلق على الواحد منهم (سيد العارفين) .. كما أن الشريعة نهت أن يقال للمنافق (سيد) فقد ورد ذلك في الحديث الشريف حيث قال رسول الله ﷺ : " لا تقولوا للمنافق سيدٌ فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم عزّ وجلّ " (أبو داود ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٤٩٧٧ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٥٨٧) فمن باب أولى أن لا نقوله للمشركين والملحدين .

٧- عدم توثيق بعض الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة .

ثانياً :- كتاب مقدمة في أصول التربية للدكتور محمد علي محمد المرصفي (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

أ) ملخص الكتاب :-

الكتاب يقع في (٢٣١ صفحة) من الحجم العادي ويقول عنه المؤلف :

« إنه خلاصة لمجهود ضخم (١) قام فيه الكاتب على مدار سنوات بدأت منذ عام ١٩٧٩م وحتى الآن بمحاضرات للطلاب تتردد بين جامعة طنطا بمصر ، وجامعة أم القرى ، وكليات التربية للبنات بالمملكة العربية السعودية حول أصول التربية »(ص ٧) .

وقد اشتمل على ستة فصول :-

- الفصل الأول :

خصصه لمفهوم أصول التربية ومصادر اشتقاقها ، وقدم تعريفاً عاماً لأصول التربية ، ثم تحدث عن التربية وكونها ميداناً تطبيقياً لنتائج العلوم المختلفة ، وأن علم التربية لا يصلح أن يقوم بمفرده ، لأنه علم يستمد مقوماته من علوم أخرى ، والإنسان مهما أوتي من الذكاء فإنه لا يستطيع أن يفكر في التربية بعيداً عن العلوم الأخرى ، وركز على الفلسفة والمجتمع كمصادر أساسية لاشتقاق أصول التربية . (ص ٩ - ٢٨) .

- الفصل الثاني :

تناول فيه الأصول الفلسفية للتربية ، إذ تحدث عن الفلسفة كأساس تقوم عليه التربية وتنير لها الطريق ، وتوضح لها وظيفتها في الحياة المعاصرة ، وفي رسم مستقبل المجتمع . (ص ٢٩ - ٤٧) .

---

(١) يستحسن عدم إطراء الإنسان نفسه أو ما يقوم به من أعمال ، بل يترك لغيره التقييم .

– الفصل الثالث :

عرض فيه الأصول الثقافية للتربية ، وتحدث عن مفهوم الثقافة ، وماهي إلاّ ردود واستجابات من الجماعة على مواقف ومشكلات الحياة الاجتماعية في البيئة ، والثقافة هي الأداة والوسيلة الطبيعية التي تصل بين الفرد والجماعة ، وأن التربية عملية اجتماعية والوسيلة لتحقيق هذه الوظيفة هي الثقافة ، ثم تطرق للأهداف الاجتماعية للتربية ، والوظائف الاجتماعية للتربية ، والوسائل التربوية لتحقيق الأهداف . (ص ٤٩ – ٧٥) .

– الفصل الرابع :

عقده للتنشئة الاجتماعية والتربية ، وتناول مفهوم التنشئة الاجتماعية ، حيث إنها العملية التي تمكن الفرد من التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية ، ويتم اعتراف الجماعة بهذا الفرد ، ويصبح متعاوناً معها وعضواً عاملاً فيها ، ثم تحدث عن وسائط التنشئة الاجتماعية في التربية المعاصرة وهي : الأسرة ، المدرسة ، المجتمع وجميع مؤسساته ، وأخيراً استعرض التنشئة الاجتماعية في الفكر الإسلامي . (ص ٧٧ – ١٢٦) .

– الفصل الخامس :

درس فيه العلاقات الإنسانية والتربية ، موضحاً : أن العلاقات الإنسانية بين أفراد الجماعة تلعب دوراً أساسياً في التطبيق التربوي لفلسفة الجماعة ومخططاتها التربوية ، ثم تحدث عن مفهوم العلاقات الإنسانية ، وأنها حصيلة التفاعلات الإيجابية والسلبية بين الجمهور بمختلف طبقاته الاجتماعية ، والاقتصادية ، والإدارة الحكومية ، وتناول بعد ذلك التطبيق التربوي للعلاقات الإنسانية من خلال المدرسة ، ثم التطبيق التربوي للعلاقات الإنسانية في ظل المبادئ الدينية . (١٢٧ – ٢٠٦) .

– الفصل السادس :

حول المدرسة والتربية ، ذكر فيه بأن المدرسة والمجتمع متلازمان رقياً وتخلفاً ، تقدماً وتأخراً ، وتطوراً وجموداً ، فحيثما يكنْ مستوى المجتمع يكنْ مستوى المدرسة ، وحيثما يكنْ مستوى المدرسة يكنْ مستوى المجتمع ، وتحدث عن التطور التأريخي للمدرسة ، ثم تناول الوظائف التقليدية للمدرسة ، مثل : المحافظة على التراث ، وتبسيطه

والانتقاء منه ، كما تطرق للوظائف العصرية للمدرسة ، ومنها : تنمية الفكر الابتكاري ، والتوجيه الثقافي ، وأخيراً عقد مقارنة ناقدة بين المدرسة التقليدية ، والمدرسة المعاصرة ، من خلال مدى مواكبة المدرسة الحديثة لقضية التلقين في المحافظة على التراث . (ص ٢٠٧ - ٢٣٠) .

ب) ملحوظات عامة على الكتاب :-

الكتاب تناول موضوعاً من أهم الموضوعات التربوية ، ومما يحمد للمؤلف اهتمامه بالمبادئ التربوية الإسلامية ، ويظهر ذلك جلياً في الفصل الخامس ، إذ عقده للعلاقات الإنسانية والتربية وحاول المؤلف في هذا الفصل ابراز وجهة النظر الإسلامية لمفهوم العلاقات ، إلاّ أن الباحث من خلال قراءته للكتاب ظهرت له بعض الملحوظات ، يمكن عرضها على النحو الآتي :-

١- قال المؤلف : " لقد اصطبغت المادة العلمية التي قدمت في هذا الكتاب بالصبغة العلمية والمنهجية البحثية " (ص ٨) .

وهذا القول لا يتفق وواقع الكتاب ، حيث إنه لا توجد به قائمة للمحتويات ، وخالٍ تماماً من عملية التوثيق العلمي ، عدا الفصل الخامس الخاص بالعلاقات الإنسانية والتربية ، وأما قائمة المصادر والمراجع في آخر الكتاب فهي خاصة بالفصل الخامس فقط .

٢- وقال أيضاً أثناء الحديث عن مفهوم أصول التربية ومصادر اشتقاقها : " ورجال السياسة والفلاسفة يحرصون دائماً على توجيه التعليم بحيث يكون أداة لتكوين المواطن الذي تتفق صفاته وأهدافه مع صفات وأهداف الدولة (أي دولة) ، بصرف النظر عن أيديولوجيتها ، ديكتاتورية كانت ، أم ديمقراطية " (ص ١٤) .

هذا القول فيه تعميم ، ويكون صحيحاً في الدول غير الإسلامية ، أما الأمة الإسلامية ، فإن الموجه لتعليمها القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وواضح من النص مؤثرات الثقافة الغربية ، حيث نلحظ عبارات مثل : الأيديولوجية ، الديكتاتورية ، الديمقراطية ، ولا يلاحظ وجود للإسلام بينها .

٣- تحدث المؤلف عن الأصول الفلسفية قائلاً : " الفلسفة عليها أن توجه التربية وأن تُنير لها الطريق ، وأن توضح لها وظيفتها في الحياة المعاصرة ، وفي رسم المستقبل " (ص ٣١) ، وقال أيضاً : "صحيح أن الفلسفة تمثل المصدر الأساسي للتربية " (ص ٣٨) .

هنا يجعل المؤلف الفلسفة هي الموجه للتربية ، والمصدر الأساس لها ، وهذه الرؤية لا تتفق والمنهج الإسلامي ، الذي يعتبر الدين هو المصدر الأساس للتربية ، وهو الموجه لحركتها وجميع جوانبها ، أما الفلسفة فهي مجرد وسيلة للنظر فيما لدينا من معرفة ، وهي محكومة في الوقت نفسه بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ، لذلك فإن الفلسفة في المنهج الإسلامي تُعرف بأنها :

> " النظرة النقدية التوضيحية المبنية على الفهم الدقيق للكتاب والسنة ، والتي يتخذ منها المربي المسلم وسيلة للنظر في جوانب التربية الإسلامية من أجل تحليلها ودعمها بالحجج والبراهين المنطقية ، ورد الشبهات عنها ، ودحض الآراء التربوية المناوئة لها ، وإغنائها بما يتمشى معها من الأفكار التربوية النافعة المعاصرة " (الصوفي ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٩٥) .

٤- وقال أيضاً : " إذا تركنا جانب الفلاسفة والمربين ونظرنا إلى الدين ، فسنجد أن الدين وهو أعلى الفلسفات مليء بالحديث عن الآداب ، والتربية ، والتهذيب ، والتعليم ، فالعملية الدينية في جوهرها عملية تربوية وضعها الدين ووضع حدودها " (ص ١٩) .

وهذا القول لا ينطبق على الدين الإسلامي ، لأن الدين الإسلامي دين رباني ، محفوظ في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، أما الفلسفة فهي اجتهادات بشرية تصيب وتخطئ ، وشتان ما بين الاثنين ، ويؤكد التوم (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) " بأنه لا يجوز أن نسمي ما يستمدُّ من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة فلسفة " ، أو " فلسفة تربية " ، لأنه وحي من الله سبحانه وتعالى يهدي للتي هي أقوم " (ص ٣٤١) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء : ٩) .

ويفرق عبدالله (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) بين الفلسفة والقرآن الكريم ، بأن الفلسفة بشكل عام نتيجة تجارب أو تخيلات فردية لأفراد معينين عاشوا أو يعيشون في بيئة معينة ، ومن هنا فإن الفلسفة تتأثر ولا شك بالبيئة التي تنبت فيها ، ولذا جاءت مثالية أفلاطون مغايرة لوجودية سارتر ولنفعية جون ديوي ، أما القرآن الكريم فيزودنا بتصور كامل للكون والحياة مصدره رب العالمين الذي يعلم السرّ وأخفى ، وهو صالح لكل زمان ومكان . (ص ٤٣ - ٤٤) .

ويؤكد سبع (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) أيضاً بأن البون شاسع بين الأسلوب القرآني وأسلوب الفلاسفة ، حيث إن القرآن الكريم يعرض موضوعاته بشكل محدد وواضح وصفاء في الأسلوب يمكّن من الفهم والتطبيق ، على العكس من عرض الفلاسفة لموضوعاتهم التي يكون الحديث عنها تجريدياً ذهنياً فيه الجفاف والخفاء ، ويجعلون منها شذرات مبعثرة لا ينتظمها عقد ولا تربطها رابطة . (ص ٣٩٠) .

٥- وقال أيضاً : " ولا شك أن رجال الدين هم أول من اهتم بمعرفة التربية والتعليم " (ص ٢٨) ، وأيضاً قوله : " إن رجال الدين هم أول من احتكر العلم والتعليم " (ص٦٣).

مصطلح رجال الدين مصطلح كنسي وفد إلى العالم الإسلامي عن طريق الغزو الفكري ، وهو مصطلح لا يتفق والنظرة الإسلامية ، فالإسلام لا يوجد فيه رجال دين بل علماء وفقهاء ، وهذا ما أكّده قطب (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) حيث أوضح أن الدين المنزل لا يوجد فيه من يطلق عليهم رجال الدين ، إنما يوجد رجال صالحون من جهة ، وعلماء وفقهاء الدين من جهة أخرى ، وليس لهؤلاء ولا هؤلاء على الناس سلطان إلاّ سلطان المحبة والتقدير ، أما الأديان الوضعية كالمسيحية المحرفة التي وضعتها الكنيسة الأوروبية ، فلهم كهانة ولهم رجال دين ، وهؤلاء الكهان والبابا على رأسهم وسطاء بين الناس وبين الله تعالى . (ص ٢٦-٢٧) .

٦- وقال أيضاً أثناء الحديث عن الأصول الثقافية : " مما لا شك فيه أن إعداد الفرد للحياة القومية والاجتماعية ... من الأهداف التي تسعى كل المجتمعات إلى تحقيقها " (ص ٥٦) .

القومية نظرة غربية ضيقة ، أما النظرة الإسلامية فهي نظرة أشمل وأوسع تشمل العالم بأسره ، يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات : ١٣) .

ويعلق قطب (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) بأن الإسلام قد حارب العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها ، ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة ، هي راية الله سبحانه وتعالى ، لا راية الوطنية ، ولا راية القومية ، ولا راية البيت ، ولا راية الجنس ، فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام . (ج ٦ ، ص ٣٣٤٨) .

ونظم التعليم العلمانية (اللادينية) تسعى إلى إعداد الفرد للحياة القومية ، وهو ما يُعبر عنه بالمواطن الصالح ، أما التربية الإسلامية تهدف إلى بناء الإنسان الصالح ، وشتان ما بين الهدفين ، فالأول يقصر دوره في إطار القومية الضيق ، أما الثاني فينطلق إلى مجال الإنسانية الرحب ، ويؤكد على الأخوة بين الناس انطلاقاً من توجيه الرسول الكريم ﷺ : " كلكم لآدم وآدم من تراب "[١] (النجار ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص١٥٣) .

٧- وقال أيضاً : " قد كانت الرهبنة في المسيحية والصوفية في الإسلام ، الفروسية في الشرق والغرب من الوسائل والأدوات الثقافية والتربوية للمحافظة على كيان الجماعة " (ص ٥٨) .

---

(١) الحديث له عدة روايات ومنها ما جاء عند أبي داود (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ونصه كاملاً « إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيّة الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي وفاجر شقي ، أنتم بنو آدم وآدم من تراب ، ليدعنَّ رجالٌ فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن » (باب الأدب ، حديث رقم ٥١١٦ ، ج ٤ ، ص ١٥٩٦) .

الصوفية في الإسلام حولها جدل ونقاش وصل إلى عصرنا الحاضر ، فبين معارض لها بالكلية ، إذ قال الجزائري (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) :

" التعريف الصحيح للتصوف هو : أنه بدعة ضلالة من شر البدع وأكثرها إضلالاً وأكبرها ضلالةً (ص ٧) ، وهو : أسلوب من الاحتيال والنصب والتدجيل يبتدئ بذكر الله وينتهي بالكفر به والعياذ بالله تعالى ، أوله اتباع وآخره ابتداع ، ظاهره التقوى والطهر وباطنه الفجر والعهر " . (ص ٨) .

وهناك من يؤيد الصوفية ، إذ قال محمود (د . ت) : " إن المنهج الصوفي منهج إسلامي صحيح لا غبار عليه " (ص ٤٢٢) . ومع هذين الاتجاهين ينتقل الباحث إلى رأي ابن تيمية (د . ت) ، وهو ما يميل إليه فهو من أبرز من كتب عن الصوفية والتصوف وكشف أوضاعهم ، فتجده يصنف الصوفية إلى أقسام وهي :-

أ - صوفية الحقائق : قال عنهم : " إنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، ومنهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين ، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ ، ومنهم من يذنب فيتوب أولا يتوب ، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه ، عاصٍ لربه "[١] (ج١١، ص ١٨).

ب - صوفية الأرزاق : قال عنهم : " هم الذين وقفت عليهم الوقوف فلا يُشترط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق " (ص ١٩) .

جـ - صوفية الرسم : قال عنهم : " هم المقتصرون على النسبة ، فهمهم في اللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك ، فهؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر على زي أهل العلم وأهل الجهاد ونوع ما من أقوالهم وأعمالهم ، بحيث يظن الجاهل حقيقة أمره أنه منهم وليس منهم " (ص ٢٠) .

---

(١) الأصناف المشار إليها في هذا النص مأخوذة من الآية الكريمة ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (فاطر : ٣٢) .

ويعلق بناني (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) على موقف شيخ الإسلام ابن تيمية ، بأنه وإن كان يرى - رحمه الله - بأن في الصوفية من يستحق الاحترام والتقدير والإشادة بما وصلوا إليه في عمق تفكيرهم ، من حكم عالية ، ومواعظ مؤثرة ، ومعانٍ سامية ، لم يتيسر لغيرهم الوصول إليها والعناية بها ، إلا أنه نبّه بشدة أنه يوجد عند الصوفية من الروايات الباطلة والضعيفة والآراء والأذواق الفاسدة والمحتملة الشيء الكثير .(٢) (ص ١٠٠) .

ويرى الباحث أن هناك ما هو أكبر وأعظم من الطرق والأساليب الصوفية في المحافظة على كيان الجماعة في الإسلام ، وفي مقدمتها الصلوات الخمس وأداؤها جماعة في المساجد ، والزكاة وما تحققه من تكافل اجتماعي ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، فهذه هي الأركان التربوية الأساسية التي تحافظ على كيان الجماعة ، وغيرها الكثير من تعاليم الشرع الحنيف التي من شأنها أيضاً المحافظة على كيان الجماعة ، مثل : صلة الرحم ، وحقوق الجار ، وإفشاء السلام ... إلخ .

---

(١) انظر : (موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية لأحمد بن محمد بناني وهي عبارة عن رسالة ماجستير في العقيدة من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية عام ١٣٩٨هـ وهي حالياً كتاب مطبوع في طبعته الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م وأشرف على طبعه كلية الدعوة وأصل الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .) .

الاتجاه الثاني: تمثله الكتب المؤلفة في التربية بعامة وتناولت في أحد فصولها أصول التربية ، ومنها :-

أولاً - كتاب مقدمة في التربية للدكتور محمود السيد سلطان ، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

أ) ملخص الكتاب :-

الكتاب يقع في (١٧٤ صفحة) من الحجم العادي ، ويحوي عدة موضوعات تربوية ، جاءت متضمنة في : مقدمة ، وفصل تمهيدي ، وثمانية فصول رئيسة ، تحدث المؤلف في الفصل التمهيدي عن علمية التربية ، وتوصل إلى أن التربية علم من العلوم ، حيث إن لها حقائق علمية خاصة بها ، ونظريات علمية في مجالها وتستخدم تقنياتها على أساس نتائج أبحاثها ، وتناول في الفصل الأول أصول التربية ، إذ أكد بأن الدراسات التربوية تُجمع على أن أصول التربية تتلخص فيما يلي : -

١- الأصول الثقافية والاجتماعية للتربية .
٢- الأصول الاقتصادية .
٣- الأصول التأريخية .
٤- الأصول السياسية .
٥- الأصول الإدارية .
٦- الأصول الفلسفية .
٧- الأصول النفسية .
٨- الأصول الفسيولوجية والبيولوجية .

(ص ٢٥) .

أما الفصل الثاني ، فقد تطرق فيه المؤلف للمجتمع والتربية ، وانعكاس الفكر الاجتماعي على الفكر التربوي [١] (ص ٤٣ - ٥٤) ، والفصل الثالث ، تناول فيه مفاهيم الثقافة وانعكاساتها في التربية (ص ٥٥ - ٦٣) ، أما الفصل الرابع ، فقد خصصه المؤلف لمفاهيم الطبيعة البشرية وانعكاساتها في التربية ، وناقش بعض الآراء والنظريات في الطبيعة البشرية في إطارها الثقافي (ص ٦٥ - ٩٣) .

---

(١) الإسلام هو الذي يجب أن ينعكس على الفكر التربوي ويوجه مساره .

وتحدث المؤلف في الفصل الخامس ، عن مفهوم التربية واختلاف الآراء حول مفاهيم التربية (ص ٩٥ – ١٠٢) .

أما الفصل الساس ، فتطرق فيه المؤلف للقوى التربوية في المجتمع ، ودور التربية المدرسية ، والتربية غير المدرسية ، في التنشئة الاجتماعية ، كما استعرض في هذا الفصل أيضاً ، وسائط التربية غير المدرسية ، مثل : الأسرة ، وجماعة الرفاق ، والأندية التربوية ... إلخ (ص ١٠٣ – ١١٧) .

وتناول في الفصل السابع التربية المدرسية ، ووظائف المدرسة ، والفرق بين التربية المدرسية وغير المدرسية (١١٩ – ١٣٠) ، وأخيراً خصص الفصل الثامن للتربية في الوطن العربي في ضوء بعض معايير التقويم الكيفية والكمية (١٣١ – ١٦٣) .

ب) ملحوظات عامة على الكتاب :-

من أبرز الإيجابيات في الكتاب ، استعراض المؤلف لقضية مهمة جداً ، وهي علمية التربية بأسلوب علمي منظم ومنطقي ، توصل من خلاله إلى أن التربية علم من العلوم ، لها حقائقها ونظرياتها الخاصة بها .. إلاّ أنه يُؤخذ عليه ما يلي :-

١- لم يبدأ المؤلف كتابه ببسم الله الرحمن الرحيم ، أو الحمد لله رب العالمين ، وهناك الكثير من النصوص الشرعية التي توجه إلى ذلك ، قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق الآية : ١) .

وقال ﷺ : " كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأ فيه بالحمدِ ، أقطعُ " (ابن ماجه ، باب النكاح ، حديث رقم ١٨٩٤ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ٢٥٩٠) .

قال النووي (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) وفي رواية : " كلُّ أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع " ، وهو حديث حسن ، ومعنى أقطع أي ناقص قليل البركة ، ويرى العلماء بأنه يستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ، ودارس ، ومدرس ، وخطيب ، وخاطب ، وبين يدي الأمور المهمة . (ص ١٠٣) .

يُشير الكيلاني (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) بأنه يجب التشديد على بدء كل سلوك وعمل باسم الله ، وإن ما لم يُذكر اسم الله عليه فهو أبتر ، أي مبتور من الأهداف الصحيحة ، ومبتور من التوافق مع نظرة الإنسان ، والكون ، والحياة ، ومبتور من الثمار النافعة . (ص ٣٣) .

إن العملية التربوية ينبغي أن تبدأ باسم الله أول ما تبدأ به ، حتى تكون ربانية التصور ، والغاية ، والوسيلة ، والأداء ، لتحقق أهدافها ، وتفرز الجيل الإسلامي الواعد ، الذي يحمل رسالة الإسلام إلى العالم ، وعلى المربي تحديداً أن يجعل البسملة شعاره الدائم ، يتوج بها أقواله وأفعاله ، ويحلي بها أوراقه ، ودفاتره ، ووسائله ، ليتأسى به المتربون في كل موقف . (كحالة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ج ١ ، ص ٢٦) .

٢- قال المؤلف أثناء الحديث عن أصول التربية : " تُجمع الدراسات التربوية على أن أصول التربية تتلخص فيما يلي : الأصول الثقافية والاجتماعية للتربية ، والأصول الاقتصادية ، والأصول التأريخية ، والأصول السياسية ، والأصول الإدارية ، والأصول الفلسفية ، والأصول النفسية ، والأصول الفسيولوجية والبيولوجية " (ص ٢٥) .

أما الكتاب في طبعته الأولى عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) فجاء فيه : " تُجمع الدراسات التربوية على أن أصول التربية تتلخص فيما يلي : الأصول الثقافية ، الاقتصادية ، التأريخية ، السياسية ، الإدارية ، الفلسفية " (ص ٥) .

ونلحظ أن المؤلف أشار في طبعة الكتاب الأولى عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) إلى ستة أصول ، ثم في طبعة الكتاب عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) أضاف أصولاً أخرى غير الأولى وهي : (النفسية ، الفسيولوجية ، البيولوجية ، الاجتماعية أضيفت مع الثقافية) .

فأين إجماع الدراسات التربوية التي حددت الأصول الذي يقول عنه ؟! والاختلاف واضح بين عدد الأصول من طبعة إلى أخرى للكتاب .. ويرى الباحث أنه لا يوجد إجماع حقيقي ، ولو كان هناك إجماعٌ لأشار المؤلف إلى بعض هذه الدراسات من باب التوثيق والأمانة العلمية .

٣- وقال المؤلف أثناء الحديث عن الأصول الثقافية : " فالثقافة هي الوعاء الذي تستمد منه التربية أصولها ومناهجها وأهدافها المختلفة . " (ص ٢٥) .

قد يتناسب هذا القول مع الفكر غير الإسلامي ، أما الفكر الإسلامي بعامة والتربية الإسلامية منه بخاصة فلا يمكن أن تستمد أصولها ومناهجها وأهدافها إلاّ من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وهذان المصدران لا يمكن اعتبارهما من الثقافة لأن الثقافة نتاج بشري ، أما القرآن الكريم والسنة المطهرة فهما وحي من الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ (النجم : ٣-٥) .

يوضح الجزائري (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) تفسير هذه الآية ، أي : ما ينطق بالقرآن وغيره مما يقوله ويدعو إليه عن هوى نفسه ، كما قد يقع من البشر إن هو إلا وحي يوحى ، أي : الذي ينطق به ويدعو إليه ويعمله إلاّ وحي يوحى إليه ، علّمه إياه ملك شديد القوى ذو مرّة ، أي : سلامة عقل وبدن ، وهو جبريل عليه السلام . (ج ٥ ، ص ١٨٩) .

٤- وقال أيضاً عن الأصول الاقتصادية : " معطيات الاقتصاد توحي للتربية بمجرد إيحاءات عن الاهتمام بالبيئة ، وخلق اتجاهات ومعلومات ومهارات عن مواردها " (ص ٢٩) .

وقال : " ومفتاح معالجة المجتمع والإدارة فيه ، هو خلق شخصية خالية من السلبيات " (ص ١٤٣)

وقال : " وإذا كانت التربية هي التي تخلق ... " (ص ١٤٣) .

إن عبارة (خلق شخصية خالية من السلبيات) ، أو عبارة (التربية التي تخلق) ، وغيرهما من العبارات المماثلة ، لا يليق أن تطلق على غير الخالق سبحانه وتعالى ، فهو الخالق المدبر ، وإن كان الكاتب لا يقصد بها مضاهاة الخالق سبحانه وتعالى ، لكن من المستحسن العمل على تغيير هذه التعبيرات بتعبيرات أخرى مرادفة لها . [١]

---

(١) سبق الإشارة إلى هذه القضية في الفصل الأول (ص ٥٧) .

٥- وقال أيضاً أثناء الحديث عن الأصول التأريخية :

" للدراسات التأريخية التربوية أهمية كأصل من أصول التربية ، هو أهمية تتبع العلاقة الجدلية بين الفكر التربوي ، وبين العوامل والقوى الاجتماعية السائدة في فترة من فترات هذه الدراسة التأريخية بما يحويه هذا الفكر من أهداف التربية ، ومن رأي في الطبيعة البشرية ، ومن انعكاس هذا الرأي في طبيعة العملية التربوية منهجاً وطريقة ، وما إلى ذلك ، مما يجعلنا نفيد من هذه الدراسة في فهم العلاقة الجدلية بين الواقع الاجتماعي لمجتمعنا المعاصر ، وبين التربية فيه " (ص ٢٩) .

العلاقة الجدلية نظرة مادية ، تتصور الأحداث سواءً كانت طبيعية (مادية) ، أو بشرية على أساس وجود وجهتي نظر مختلفتين تتجادلان حتى تتبين الحقيقة من خلال الجدل ، حيث تكون هناك قوة في اتجاه معين ، وقوة أخرى مناقضة لها في الاتجاه المضاد ، ثم يحدث الصراع الذي ينتهي بانهزام القوة الأولى ، وتغلّب القوة الثانية . (قطب ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ص ٢٦٩) .

هذه النظرة المادية التي تركز على العوامل والقوى المحسوسة ، تقوم عليها الشيوعية في تفسير التأريخ ، على عكس النظرة الإسلامية تماماً ، وحول ذلك يوضح الجندي (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) الفرق بين النظرة الإسلامية ، والنظرة الشيوعية للتأريخ بقوله :

" التأريخ في نظر المسلم سجل المحاولة الدائمة لتحقيق ملكوت الله في الأرض ، ومن ثم فكل عمل وكل شعور فردياً كان أو اجتماعياً ذو أهمية بالغة ، لأن الحاضر هو نتيجة الماضي ، والمستقبل متوقف على الحاضر ، أما الماركسي ، فيؤمن بحتمية التأريخ ، بمعنى أن كل خطوة تؤدي إلى الخطوة التالية بطريقة حتمية ، ولكنه لا يؤمن إلاّ بهذا العالم المحسوس " (ص ١٩٨) .

أما التصور الإسلامي للتأريخ ، فينحصر في أنه بيان عظمة الله وإرادته ، وكشف لجلال رحمته ، وعظيم تدبيره ، وكمال قدرته ، وأن هذا العالم يخضع لسنن إلهية ثابتة كثيرة ، ومتعددة ، ومنها : سوء عاقبة المكذبين ، وأنه بشكر الله وحده تدوم النعم وبالمعاصي تزول ، وأن الناس مسؤولون عن رقيّهم وانحطاطهم ، وأن الأيام تتداول بين الناس ، وأن المؤمنين يستحقون النصر ، والأمم تزول بالترف والفساد ، وهلاكها يتم باضطراب إقامة العدل . (الجندي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٩٧) ، وبذلك يتضح أن النظرة الإسلامية للتأريخ أعم وأشمل من النظرة المادية للتأريخ ، لأن النظرة الإسلامية تجمع بين العوامل والقوى المادية والروحية ، ولا تركز فقط على العوامل المادية وحدها .

٦- وقال المؤلف أثناء الحديث عن الأصول السياسية :

" التأريخ الاجتماعي للتربية يحدثنا عن أن التعليم كان يتأثر باستمرار بنظام الحكم في المجتمع وبتوجيه الدولة له ، فلقد كان أرستقراطياً حينما كانت تتسيد الطبقة الأرستقراطية على المجتمع ، وهكذا يكون ديمقراطياً في دولة تدين بالديمقراطية ، ويكون اشتراكياً في دولة تدين بالاشتراكية وبالعدالة الاجتماعية " (ص ٣١) .

قد يفهم القارئ أن الدولة التي تدين بالاشتراكية تحقق العدالة لمواطنيها ، وهذا القول ينبغي التحفظ عليه ، لأن العدالة الاجتماعية الحقة لا يمكن أن تتحقق إطلاقاً في ظل أي نظام عدا النظام الإسلامي ، لأن الفرق شاسع بين تلك الأنظمة الوضعية ، وبين التشريع الإسلامي الرباني .

وحول هذا الموضوع يوضح الشيباني (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، أن من أبرز ما يقرره الإسلام ، هو مبدأ العدالة بين الناس ، وهو عنوان للإسلام ، وسمة بارزة من سمات تشريعاته ونظمه ، بل إنه عدل شامل لجميع جوانب الحياة ، ولجميع تصرفات الإنسان حتى مع الأعداء والخصوم . (ص ١٦٩) .

أما الاشتراكية التي أشار إليها المؤلف بأنها تحقق العدالة الاجتماعية ، فينوه عنها قطب (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، بأنها نظام مادي بحت مجرد من العناصر الأدبية ،

ويمكن أن يقوم في ظلها الاحتلال دون ما حرج ، ولا تعارض مع صلب النظام الاشتراكي ، وهو نظام قومي محلي . (ص ٨٨) .. **ويتساءل الباحث أين العدالة الاجتماعية في هذا النظام ؟!**

٧- وقال في معرض حديثه عن وسائط التربية غير المدرسية : " الدور التربوي لدور العبادة " (ص ١١٥) .

وهذه العبارة مبثوثة في كثير من الكتب التربوية ، وهي من الألفاظ الدخيلة على العالم الإسلامي ، وهو لفظ اقترن بالكنيسة والدين المسيحي المحرف ، لأن تعاليم الكنيسة تحصر العبادة في دور خاصة (الكنائس) ، أما العبادة في الإسلام فليست مقصورة على دور معين ، وإنما كل عمل يؤديه الإنسان المسلم تقرباً إلى الله تعالى هو عبادة ، سواءً عليه كان هذا العمل داخل المساجد ، أم خارجها ، ولذا نجد تعريف العبادة في الإسلام بأنها : " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال ، والأعمال ، الباطنة ، والظاهرة " (ابن تيمية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٤٥٤) ، وكان من الأولى الالتزام بالاسم الإسلامي لمكان الصلاة ، وهو المساجد ، التي لا يدل من اسمها على أنها المكان الوحيد للعبادة .

٨- ركز المؤلف على الديمقراطية وأهميتها في التربية العربية وقال عنها : " الديمقراطية أسلوب حياة يقوم على مبادئ فطرية في الإنسان " (ص ١٣٨) .

وقال : « هذا وإن كنّا نلاحظ بوادر ممارسات حديثة في الإدارة التربوية في بعض البلدان العربية ، فنلاحظ أن العلاقات الإنسانية الديمقراطية تأخذ ، أو تحاول أن تأخذ مكانها محل العلاقات القائمة على الأتوقراطية » (ص ١٤٤-١٤٥) .

لا يمكن لأي مذهب وضعي أن يتفق مع المبادئ الفطرية للإنسان بصورة كاملة كما يفعله النظام الإسلامي (١) لأن مصدره خالق الإنسان وهو العالم بما يصلحه ومالا يصلحه ، قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم : ٣٠) .

---

(١) انظر : (الحسيني ، أبو الحسن مبشر الطرازي ، الإسلام الدين الفطري الأبدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

أوضح قطب (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) في ظلال هذه الآية ، بأن الله عز وجل يربط بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين ، وكلاهما من صنع الله تعالى ، وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهه ، والله الذي خلق القلب البشري ، هو الذي أنزل إليه هذا الدين ليحكمه ويصرفه ويطب له من المرض ويقوّمه من الانحراف ، والفطرة ثابتة والدين ثابت ، فإذا انحرفت النفوس عن الفطرة ، لا يردها إلاّ هذا الدين المتناسق مع الفطرة . (ج ٥ ، ص ٢٧٦٧) .

ولقد صور النحوي (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) الديمقراطية تصويراً بليغاً إذ قال :

" إن (الديمقراطية) مبنى ومعنى نشأت في تربة الكفر والإلحاد ، وترعرعت في منابت الشرك والفساد ، فمن اليونان القديم ، حيث كان الإلحاد والشرك أغنى بكثير مما كان في الجزيرة العربية قبل البعثة ، وإلى روما ، وهي مصنع الظلم ومأوى العتاة ، نشأت هذه اللفظة هناك ، في تلك الأجواء تحمل كل سمومها وفسادها ، وأنبتت جذورها عن فكرة الإيمان وتربة الإحسان ، وريّ العقيدة ، ولم تستطع أن تثبت وجودها في العالم الغربي ، إلاّ بعد أن تم فصل الدين عن الدولة في داخل دولهم ، وظل الدين أداة استغلال للتنصير والعدوان خارج حدودهم ، فسارت الديمقراطية في العام الغربي مبتوتة الصلة عن الله ، عن الإيمان ، عن العقيدة ، عن الدين ، وامتدت في حياتهم نظاماً ، يحمل كل معاني الحياة المادية البحتة ، ومعاني النظم المتفلتة ، لقد قدمت مع أول مسيرتها للغافلين بريق الحرية المطلقة الموهومة ، والعدالة المتفلتة المضطربة .. ثم أخذت الأيام تنزع عنها قناعاً ، وستاراً بعد ستار حتى انتشرت الجريمة في المجتمع الديمقراطي نفسه انتشاراً لم تعرفه المجتمعات الكافرة ، فلم يعد الإنسان يأمن على حياته أو ماله أو عرضه " (ص ٤٢) .

ولقد آن الأوان للمربين في العالم الإسلامي الابتعاد عن الألفاظ الغربية ، وإذا كانت كتب التربية الغربية تتحدث عن معلم المدرسة الديمقراطي ، ومدير المدرسة الديمقراطي ، والمشرف التربوي الديمقراطي ، فإن المربين المسلمين مطالبون بالتأكيد على أن يكون كل من المعلم ، والمدير ، والمشرف التربوي مسلماً في ولاءاته وانتماءاته . (عبدالله ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٥٦) ويبحث عن البديل الملائم لذلك لا شك أنه موجود وهو الأسلوب الشوري ، وهو نظام إسلامي مميز وفريد ارتضاه لنا الخالق جلّ وعلا ، حيث قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آل عمران : ١٥٩) ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (الشورى : ٣٨) .

ثانياً :- كتاب مقدمة في التربية للدكتور إبراهيم ناصر ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

أ) ملخص الكتاب :-

هذا الكتاب يقع في (٢٧٩) صفحة من الحجم العادي ، يقول عنه مؤلفه :

" هو كتاب عام في علم التربية ، وقد يكون جديداً من حيث المواضيع والتصنيف وجمع الأفكار ، وقد قمت بكتابة هذا المؤلف بعد الرجوع إلى عدة مراجع عربية وأجنبية ، ومحاضرات ألقيتها على طلبة كلية التربية في الجامعة الأردنية منذ عام ١٩٧٦/١٩٧٧م ، ولا أزال ، وما هدفي من ذلك إلاّ الإجابة على عدة تساؤلات كانت تدور في خلد الكثير من الطلبة ، واستفسارات من المريدين ، والهاوين ، والمتعطشين لمعرفة ماهية هذا العلم – التربية – " (ص ٩) .

والكتاب يحوي واحداً وعشرين فصلاً لموضوعات تربوية عامة ، بدأها المؤلف بالحديث عن التربية ، تعاريفها ، ضرورتها ، أغراضها ، أهميتها (ص ١١ – ٣١) ، ثم انتقل إلى الفصل الثاني ، الذي خصصه لأسس التربية (أصول التربية) ، وذكر سبعة أسس ، هي : (الفلسفية ، التأريخية ، الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية ، الدينية ، الثقافية) (ص ٢٣ – ٣٥) .

وتحدث في الفصل الثالث عن فلسفات التربية مثل : المثالية ، الواقعية ، الطبيعية ، الرأسمالية ، الاشتراكية ... إلخ (ص ٣٧ – ٤٧) ، وفي الفصل الرابع ، تناول التربية عبر العصور ، بدءاً من التربية البدائية ، ووصولاً إلى التربية في القرن العشرين (ص ٤٩ – ٥٩) ، أما الفصل الخامس إلى الفصل الثاني عشر ، فتناول التربية والفروق الفردية ، والتربية والمتعلم ، والتربية والتعلم ، والتربية والتعليم ، والتربية والمجتمع ، والتربية والثقافة ، والتربية والتغير ، والتربية والتنمية (ص ٦١ – ١٥٧) .

وفي الفصل الثالث عشر ، تحدث فيه عن المناهج التربوية والأسس التي تقوم عليها (ص ١٥٩ – ١٦٨) ، وفي الفصل الرابع عشر ، تطرق للوسائل التربوية المختلفة

أنواعها وفوائدها (ص ١٦٩- ١٧٩) ، كما تناول في الفصل الخامس عشر ، المؤسسات التربوية ووظائفها التربوية (ص ١٨١ - ١٨٩) ، وتطرق في الفصل السادس عشر ، للطرق التربوية (ص ١٩١ - ١٩٩) ، وفي الفصل السابع عشر ، تحدث عن التجديدات التربوية من حيث مبرراتُها ومجالاتُها (ص ٢٠١ - ٢١٢) ، ثم خصص الفصل الثامن عشر ، للحديث عن التقويم التربوي وأنواعه (ص ٢١٣ - ٢٢٤) وفي الفصل التاسع عشر ، تناول أعلام التربية وتحدث عن أربعة عشر عالماً منهم عشرة غربيون وهم : (سقراط ، أفلاطون ، أرسطو ، جون لوك ، روسو ، بستا لوتزي ، هربارت ، فروبل ، سبنسر ، ديوي) وأربعة من المسلمين وهم : (ابن سينا ، الغزالي ، ابن جماعة ، ابن خلدون) (ص ٢٢٥ - ٢٤٢) ، وتطرق في الفصل العشرين ، للتربية في الوطن العربي : واقعها ومشكلاتها والأسس الفلسفية لها (ص ٢٤٣ - ٢٥٢) ، ثم تناول أخيراً في الفصل الحادي والعشرين ، التربية الإسلامية أسسها ، أهدافها ، سماتها ، أثرها في الحضارة الأوروبية (٢٥٣ - ٢٦٤) .

ب) ملحوظات على الكتاب :-

الكتاب جيد ، ويحوي معلومات مهمة وواسعة حول التربية ، ولكن هناك بعض الملحوظات التي قد تتشابه بعضها مع ما ذُكر حول الكتب السابقة ، ولكن في الوقت نفسه هناك ملحوظات أخرى ينبغي الإشارة إليها ، ومنها : -

١- خصص المؤلف الفصل الثاني لأسس التربية (أصول التربية) [1] وقد حدد أسس التربية في الآتي : (الفلسفية ، التأريخية ، الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية ، الدينية ، الثقافية) .

---

(١) المؤلف لايرى التفريق بين أسس التربية وأصول التربية ويجعلها شيئاً واحداً وجاء ذلك أثناء حديثه عن الأصول الثقافية إذ قال : " لا يمكن التحدث عن الأسس الثقافية أو الأصول الثقافية بمعزل عن الأسس الأخرى ... إلخ " (ص ٣٤) .

ويُلاحظ على ذلك عدة أمور هي :-

- الاقتصار على ذكر سبعة أصول للتربية فقط .
- تقديم الأصول الفلسفية في المرتبة الأولى وتأخير الأصول الدينية إلى المرتبة السادسة .
- اعتبار الأصول الدينية مساوية للأصول التربوية الأخرى .

ويتم التركيز هنا على أمر مهم جداً وهو اعتبار بعض التربويين الدين مساوياً للأصول التربوية الأخرى ، وهذا لا يتفق والمنهج التربوي الإسلامي ، لأن الدين الإسلامي القائم على توحيد الله تعالى ، هو المنطلق والأساس والموجه لأصول التربية المختلفة .

وقد أكد عبدالله (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) بأن بعض المربين في البلاد العربية يعتبرون الدين أحد العوامل التي تشترك في بناء النظرية التربوية ، بينما الدين هو العامل المؤثر في بناء النظرية في المجتمع المسلم ، حيث يستمد المربي المسلم معتقداته التي توجه الممارسات العملية من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ (ص ١٠٥) .

٢- وقال المؤلف أثناء الحديث عن الأسس التأريخية : " لا شك أن العوامل التأريخية هي التي تؤثر وتقف وراء التقدم والتخلف الذي تشهده المجتمعات والأمم " (ص ٢٤) .

إن الاقتصار على العوامل التأريخية في تأثيرها على تقدم وتخلف المجتمعات والأمم ، منهج لا يتفق مع المنهج الإسلامي ، الذي يركز بجانب العوامل التأريخية المادية ، على العوامل الروحية الإيمانية ، التي يعتبرها الإسلام القوة المؤثرة في حياة المسلمين في كل زمان ومكان .

٣- و قال عن الأسس السياسية : " منذ أصبح هناك نظام يُدعى دولة أو حكومة ، أو هيئة منظمة صار للسياسة دور هام في حياة الجماعة ، وتأثرت بذلك التربية التي هي الحياة ... إلخ " (ص ٢٩) .

مقولة التربية هي الحياة ، من العبارات الدخيلة والشائعة في بعض كتب التربية ، وهي لا تتفق والتربية الإسلامية لأن الإسلام يوجه المسلمين لإعداد النشئ للدنيا والآخرة على حد سواء ، من ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (القصص : ٧٧) .

وفي هذا النص القرآني الكريم يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم ، المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة ، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة ، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً ، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها . (قطب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ج ٥ ، ص ٢٧١١) .

ويعلق عبدالله (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) حول هذا الموضوع :

" معظم - إن لم نقل جميع - الكتب التي لا تستند إلى أسس إسلامية تذكر أن التربية **هي الحياة أو الإعداد للحياة** ، ولا شك في أن هذا الموقف الذي يمثل وجهة النظر العلمانية ينكر الحياة الآخرة ، أما التربية في المفهوم الإسلامي فهي الإعداد للدارين وليس الإعداد لهذه الحياة ، ولذا نجد القرآن الكريم يذمّ الحياة الدنيا عندما تُعتبر الهدف الأسمى ، ولكنه لا يُنفِّر منها عندما تُتخذ طريقاً إلى الآخرة ، وفي اعتقادنا أن الطلبة المسلمين في بلادنا يرددون هذا التعريف للتربية بلا وعي ، وربما كان انتشاره في الكتب عائداً إلى اقتباس المؤلفين عن الكتب الغربية دونما تمحيص " (ص ٥٢) .

٤- وقال أثناء الحديث عن الأسس الدينية : " الدين ، أو المعتقد سواءً كان سماوياً أو غير سماوي ، روحياً أو مادياً ، لابد أن ينبع من فلسفة حياة ، فلسفة يسير عليها المجتمع ، وبالتالي يصبح هدفاً تربوياً نابعاً من تلك الفلسفة " (ص ٣٣) .

إذا كان المعتقد غير سماوي ، فيمكن القول : إنه ينبع من فلسفة حياة ،فلسفة يسير عليها المجتمع ، أما الأديان السماوية فجميعها ربانية المصدر ، ولا يمكن القول بأنها تنبع من فلسفة حياة ، فلسفة يسير عليها المجتمع ، بل هي أديان شعارها التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، ومنهجها عبادة الله تعالى في كل الأحوال .

٥- في الفصل الرابع (ص ٤٩ - ٦٠) تناول المؤلف التربية عبر العصور ، وتحت عنوان التربية في العصور الوسطى ذكر التربية المسيحية ثم التربية الإسلامية ثم بعد ذلك ذكر التربية الحديثة في القرون (١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

وهذا التصنيف للتربية الإسلامية فيه إجحاف كبير ، حيث يفهم القارئ أن التربية الإسلامية تربية قديمة ، لاسيما وقد أشار المؤلف بعدها بما يسمى التربية الحديثة ، ويقصد بها التربية الغربية .

ويعلق الحربي (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) على هذا الموضوع بقوله :

" تشتد دهشة دارس تاريخ التربية عندما يرى أن المؤلفات العربية تعالج موضوع التربية الإسلامية عند الكلام عن التربية فيما يُنعت بالعصور الوسطى تقليداً لمنهج الغربيين ، وكأن دراسة الموضوع تقف عند هذه الفترة ، ... وأن كثيراً ممن كتبوا عن تاريخ التربية اعتمدوا على وجهة نظر الغربيين في التربية الإسلامية ، وجعلوها الأساس الذي ينطلقون منه في النظر إلى تاريخ التربية الإسلامية والحكم عليه " (ص ١٨٦ - ١٨٧) .

٦- أورد المؤلف بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، ولم يهتم بعملية التوثيق إطلاقاً ، بل جاء في بعض الآيات القرآنية أخطاء ، ومنها قوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [١] (ص ٢٥٦) .

حيث وردت في الكتاب ﴿ ويرفع ﴾ أي بزيادة حرف الواو .

كما أورد المؤلف بعض الأحاديث ومنها حديث : " اطلبوا العلم ولو في الصين " (ص ٢٥٨) .

وقال عنه الألباني (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) حديث : " اطلبوا العلم ولو بالصين " حديث باطل لا أصل له . (ج ١ ، رقم الحديث ٤١٦ ، ص ٦٠٠) .

٧- الاهتمام بأعلام التربية غير المسلمين ، إذ أشار إلى عشرة وهم : (سقراط ، أفلاطون ، أرسطو ، جون لوك ، روسو ، بستالوتزي ، هربارت ، فروبل ، سبنسر ، ديوي) في مقابل ذكر أربعة فقط من أعلام التربية في الإسلام وهم (ابن سينا ، الغزالي ، ابن جماعة ، ابن خلدون) وكان الأولى الاهتمام بعلماء التربية المسلمين أكثر من غيرهم .

---

(١) المجادلة : الآية ١١ .

٨ – لم يهتم المؤلف بعملية التوثيق للنصوص الواردة في الكتاب ، وإنما كان يكتفي بالإشارة إلى المراجع في نهاية كل فصل ، وبالتالي إذا أراد القارئ المتخصص معرفة مرجع نص معين لا يتمكن من ذلك .

٩ – تناول المؤلف موضوعات تربوية مختلفة ، ولم يقتصر على تخصص واحد فكان الفصل الخامس (التربية والفروق الفردية) ، والفصل السادس (التربية والمتعلم) ، والفصل السابع (التربية والتعلم) ، والفصل الثامن عشر (التقويم التربوي) ، هذه موضوعات أقرب إلى علم النفس ، أما الفصل الثامن (التربية والتعليم) ، الذي تناول فيه التعليم والتدريس وأنواع التعليم ومراحل التعليم والعلم وصفاته ... إلخ ، والفصل الثالث عشر (المناهج التربوية) ، والفصل الرابع عشر (الوسائل التربوية) ، والفصل السادس عشر (الطرق التربوية) ، فهي موضوعات متعلقة بالمناهج وطرق التدريس ، أما الفصل الثاني عشر (التربية والتنمية) ، فهو موضوع متعلق بالإدارة التعليمية والتخطيط .

إن الالتزام بالتخصص العلمي يعطي الكتاب عمقاً وإلماماً بجوانب الموضوع المراد التطرق إليه ، وكما يقول التوم (١٤٠١هـ/١٩٨١م) : " مثل هذا النمط من الكتب التربوية لا يتمشى مع عصر التخصص الذي نعيش فيه " (ص ٥) .

الاتجاه الثالث : تمثله الكتب التي تحمل عناوين أصول التربية الإسلامية ، ومنها :-

أولاً :- كتاب أصول التربية الإسلامية وأساليبها لعبدالرحمن النحلاوي ، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .

أ) ملخص الكتاب :-

الكتاب يقع في (٣٠٤ صفحة) من الحجم العادي ، ويحوي مقدمة وستة فصول ويقول عنه مؤلفه :

" وقد ضمنته موضوعات ضافية وشروحاً وافيةً ، فلم أتقيد حرفياً بمنهج معيّن ، بل جعلته كتاباً علمياً يحقق هدفه الذي يوحي به اسمه وعنوانه ، ويؤدي إلى الأخذ بيد المربين للنهوض بهذا الجيل ، ليستعيد مجد أمته ، وذلك بتحقيق منهج التربية الإسلامية في أنفسهم ومجتمعهم " (ص ١٠)

وقد استعرض المؤلف في الفصل الأول بعض الألفاظ والمصطلحات الأساسية مثل : مفهوم التربية الإسلامية ، ومفهوم الدين ومفهوم الإسلام ، وأكد على أهمية التربية الإسلامية وضرورتها في العصر الحاضر (ص ١١ – ٢٠) ، ثم تناول في الفصل الثاني ، أهم مصادر التربية الإسلامية ، القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة (ص ٢١ – ٢٦) ، أما الفصل الثالث ، فخصصه المؤلف لأسس التربية (أصول التربية) ، وتحدث – حسب رأيه – عن ثلاث أسس ، هي :

١– الأسس الفكرية : وتحدث عن مميزات التصور الإسلامي عن الإنسان ، والكون ، والحياة .

٢– الأسس التعبدية : وتناول العبادة ، ومفهومها الشمولي في الإسلام ، والآثار التربوية لهـا .

٣- الأسس التشريعية : وتطرق لمعنى الشريعة ، بأنها بيان للعقيدة ، وللعبادة ، ولتنظيم الحياة ، ولتحديد وتنظيم جميع العلاقات الإنسانية ، وأثرها في الفكر والخلق (ص ٢٧ - ١٠٤) .

وفي الفصل الرابع ، استعرض المؤلف غاية التربية الإسلامية وأهدافها ، حيث إن غايتها هي تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية ، ثم بين وجهة النظر الإسلامية لبعض أهداف التربية الغربية (ص ١٠٥ - ١٣٠) ، وفي الفصل الخامس تطرق لوسائط التربية الإسلامية مثل : (المسجد ، المدرسة ، المربي المسلم ، المجتمع ، النشاط المدرسي ، المنهج التربوي) (ص ١٣١ - ٢٠٣) .

وأخيراً تناول في الفصل السادس ، أساليب التربية الإسلامية ، ومنها التربية بالحوار ، التربية بالقصة ، التربية بضرب الأمثال ، التربية بالقدوة ، التربية بالممارسة والعمل ، التربية بالعبرة والموعظة ، التربية بالترغيب والترهيب (٢٠٥ - ٣٠٤) .

ب) ملحوظات عامة على الكتاب :-

الكتاب بارز في المكتبة الإسلامية ، وعليه إقبال شديد من قبل المربين في الجامعات والكليات التربوية ، ويضم بين دفتيه جوانب إيجابية عديدة ، أهمها لفت الأنظار إلى أهمية التربية الإسلامية وضرورتها في هذا العصر ، وأنها البديل الوحيد عن التربيات الغربية المعاصرة ، وبه مجموعة من التطبيقات التربوية لكثير من المبادئ التربوية ، كل ذلك بأسلوب مبسط وواضح ونظرة إسلامية أصيلة ، إلاّ أنه يُؤخذ عليه الملحوظات الآتية :-

١- هناك مجموعة من الأحاديث التي استشهد بها المؤلف لم يتم توثيقها وتخريجها ، ومن أمثلة ذلك :

أ) قوله [جاء في الحديث النبوي « الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت »] (ص ١٥) . (١)

ب) [وكقول الرسول ﷺ : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »] (ص ١١١) . (٢)

---

(١) تكملة الحديث : " والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله " (الترمذي ، باب صفة القيامة ، حديث رقم ٢٤٥٩ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٨٩٩) ،

(٢) الحديث في رواية البخاري : " كل يعمل لما خلق له أو لما ييُسر له " (باب القدر ، حديث رقم ٦٥٩٦ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ٥٥٢) .

٢- بعض الأحاديث التي وثقها المؤلف لم توثق من مظانها ، ولكن اكتفى بتوثيقها من مراجع ثانوية .

ومن أمثلة ذلك :-

روى الحاكم عن جابر قال : " قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال : مالي أراكم سكوتاً ؟ لَلجنُّ أحسن منكم رداً ، ما قرأت عليهم هذه الآية ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن : ١٣ وبعدها ٣١ موضعاً بنفس السورة) إلاّ قالو ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد "[١] (ص ٢٠٩) وقد وثّق الحديث من تفسير الجلالين .

٣- استعرض المؤلف في الفصل الثالث (أسس التربية) من (ص ٢٧) إلى (ص ١٠٤) أي (٧٧) صفحة ، وحدد ها بالاتي :-

أ > الأسس الفكرية :(مميزات التصور الإسلامي عن الإنسان والكون والحياة) .

ب > الأسس التعبدية : (الآثار التربوية للعبادة) .

جـ > الأسس التشريعية : (أثر الشريعة في تربية الفكر والخلق والضروريات الخمس والعقيدة وأثرها التربوي من خلال أركان الإيمان الستة) .

وهذه الأسس يعدها المؤلف أحياناً أنها أصول إذ قال : « وأن في ديننا الإسلامي ، (لو يعلمون) ، أسساً وأصولاً لخير مدرسة تربوية عرفتها البشرية أو ستعرفها » (ص ٩) .

ويرى الباحث أن الأسس (الأصول) ، التي أشار إليها المؤلف لا تنسجم مع مفاهيم الأصول التربوية التي تبنتها هذه الدراسة ، لأن مفهوم الأصول فيها (مجموع الأسس والمبادئ المستقاة من العلوم المختلفة المؤثرة بشكل فعّال في التربية ، والتي بدورها تنظم العملية التربوية ، وتحقق الأهداف المرجوة منها في شتى مجالات الحياة) .

-(١) الحديث في الترمذي (باب تفسير القرآن الكريم ، رقم الحديث ٣٢٥١ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٩٨٨)

وما أورده المؤلف تحت مسمى أسس التربية الإسلامية يمكن اعتباره منطلقات ، أو ضوابط عامة توجه أصول التربية الإسلامية ، وليست هي الأصول التربوية المتعارف عليها في علم التربية .

٤- يقول المؤلف : " إن الرسول ﷺ لم يكن أيضاً يفرق بين ابن متبناه (أسامة بن زيد) وبين حفيده من صلبه (الحسن بن علي) وكان يضع كل واحد منهما على فخذ من فخذيه ويضمهما " (ص ١٣٩) .

ومن المعلوم - كما لا يخفى على المؤلف - أن الإسلام أبطل عادة التبني التي كانت معروفة في الجاهلية ، ولكن النص المشار إليه لم يوضح ذلك أو يعلق عليه في الهامش ، حتى لا يفهم القارئ بأن هذه العادة لم تبطل ومازالت سارية ، إذ النص القرآني في هذا واضح وصريح ، قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّـنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (الأحزاب : ٤٠) ، أي : ما كان الرسول محمد ﷺ أبا أحد من رجالكم أيها الأمة ، فقطع انتساب زيد بن حارثة منه فلا أبوة نسب ولا أبوة ادعاء . (السّعدي ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، ص ٦١٤) .

وعلى الرغم من أصالة الكتاب وأهميته ، إلاّ أنه لم يتعرض بشكل واضح لمفهوم أصول التربية ، كما هو معروف في علم التربية ، وكان ينبغي إعطاء نبذة مختصرة عن الأصول التربوية وأهميتها .

ثانياً :- كتاب أصول التربية الإسلامية لسعد بن عبدالله بن جنيدل ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

أ) ملخص الكتاب :-

الكتاب يقع في (١٥٩ صفحة) من الحجم العادي ، ويحوي مقدمة وتمهيداً وعدة موضوعات تربوية متفرقة ، إذ أوضح في مطلع الكتاب أن نظريات التربية الوضعية عاجزة عن تحقيق تربية متكاملة تلائم حاجات الإنسان المادية والروحية ، ولن يحقق هذا التكامل – وبشكل عجيب – سوى التربية الإسلامية ، المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وبرز ذلك جلياً في العهد النبوي ، حيث استطاع الرسول ﷺ تربية جيلٍ من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وحقق معهم أسمى درجات الحب والاستقامة (ص ٥ – ١٠) .

ثم تطرق المؤلف بعد ذلك إلى إيضاح مفهوم التربية ، والفرق بينها وبين التعليم ، إذ يرى أن التربية تعني تهذيب السلوك وترويض النفس وتزكية الأخلاق ، بينما يتضمن التعليم نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم ، ثم عرّج بعد ذلك إلى إيضاح أهداف التربية الإسلامية ، حيث إن أهداف التربية الإسلامية ، تتركز حول معرفة الله عزّ وجلّ وتقواه (ص ١١ – ٢٨) .

ثم تحدث بعد ذلك عن ثلاث نظريات معروفة في التربية وهي : الطبيعية ، والمثالية ، البراجماتية .. مبيناً أن هذه النظريات وما شاكلها لا تخلو من النقص والتناقض والاختلاف في أغراضها وفي تطبيقاتها التربوية على العكس من التربية الإسلامية الموصوفة بالشمول والتكامل في تطبيقاتها ، وصالحة لكل زمان ومكان ، حافلة بما يكفل للإنسانية صلاحها وفلاحها (ص ٢٩ – ٥٤) .

ثم تطرق للتقوى وحقيقتها ، وأنها وصية الله لعباده ، وتحدث عن التوازن بين الجسم والعقل ، وتناول التربية الجسمية ، والعقلية ، والفكرية ، والروحية ، وبيان توجيهات الإسلام حول ذلك (ص ٥٥ – ١٤٥) .

وأخيراً ذكر المؤلف بعض التطبيقات التربوية مثل : التدرج ، الحكمة والرغبة والرهبة ، الإيضاح بالمحسوس ، ضرب الأمثلة ، التأمل في الآيات الكونية .. مدعماً كل ذلك بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة (١٤٧ - ١٥٦) .

ب) ملحوظات عامة على الكتاب :-

حاول الكاتب إبراز التوجيهات الإسلامية التربوية مقارنة مع بعض النظريات التربوية الوضعية ، مبيناً ما تتميز به التربية الإسلامية عن هذه النظريات ، مدللاً على ذلك بعدد كبير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، إلاّ أنه يُؤخذ على الكتاب الملحوظات الآتية :-

١- لم يستعرض المؤلف مفهوم أصول التربية ، وتناول موضوعات تربوية متفرقة ، مثل : (التقوى ، التربية الجسمية ، التربية الروحية ، وهذه ليست هي الأصول المعروفة في علم التربية .

٢- يقول المؤلف : " اتفقنا و Dr.M.W.Keatinge الذي قرر بصفة قاطعة ، أن من الصعب تعيين غرض عام للتربية ، وأن ما يبدو من نجاح هذه المحاولات لتحديد غرض عام للتربية ليس إلاّ وهماً خاطئاً ، سببه الرئيسي هو أن كل واحد يستطيع أن يؤوِّل هذه الأغراض حسبما شاء داخل نطاق واسع الحدود " (ص ٣٠) .

قد ينطبق هذا القول على غير التربية الإسلامية ، أما التربية الإسلامية فهي ذات أغراض واضحة ومحددة ، يقول الكيلاني (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) :

> " إنه لا يوجد اتفاق في التربية الحديثة حول الأهداف الأغراض ، إذ هناك من ينكرها ويعتبر الحديث عنها معوّقاً لعمليات النمو والتقدم ومعطلاً للكشف والابتكار بينما هناك من يصر على بلورة - الأهداف الأغراض - لأن التقدم ليس هو الخير الوحيد ، وإنما هو وسيلة لهدف نهائي يتلوه ، وهو السعادة والرضا ، ولكن هؤلاء أيضاً لا يلبثون أن يختلفوا حول محتوى السعادة والرضا وحول مكونات أيٍّ منهما والحياة التي تعكسها .. وهذه المشكلة لا توجد في التربية الإسلامية " (ص ١٦) .

٣- تمجيد المؤلف للتربويين غير المسلمين ، إذ قال : " يرى الفيلسوف الكبير ديكارت ... إلخ " (ص ٣٢) .

هذا التمجيد المبالغ فيه ، يجعل القارئ المسلم ، وخصوصاً الناشئ ، يستسلم لآراء مثل هؤلاء ويطبقها ويدعو إليها ، وحبذا الاكتفاء بالألقاب العلمية لهم بدلاً من تعظيمهم وإكبارهم .

٤- كثرة الأخطاء في كتابة الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، وعدم توثيق بعضها ، وبلغ عدد الأخطاء في كتابة الآيات القرآنية ، ستة عشر موضعاً ، وعدد الأخطاء في كتابة الأحاديث الشريفة ثلاثة مواضع .

٥- الاكتفاء بوضع حرف (ص) بعد ذكر الرسول ﷺ ، وهذا خلاف السنة ، لاسيما وأن الكتاب يدور حول أصول التربية الإسلامية ، وقد حث القرآن الكريم على الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٥٦) .

وضح ابن كثير (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) تفسير هذه الآية بأن الله تعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى ، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً . (ج ٦ ، ص ٢٨٦) ، وقال ﷺ : " البخيل الذي من ذُكرت عنده فلم يصل عليَّ " (الترمذي ، باب الدعوات ، رقم الحديث ٣٥٤٦ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ٢٠١٦) .

إن هذه الظاهرة منتشرة في كثير من الكتب التربوية وغيرها ، وقد يكون أحد الأسباب وراء ذلك ما قام به المستشرقون الذين درسوا المصنفات الإسلامية الأولى ، ووضعوا الفهارس لها ، واستبدلوا الصلاة والسلام على الرسول ﷺ بحرف (ص) ، أو (صلعم) ، أو (صلي) ، جهلاً منهم بالتوجيهات الإسلامية الحاضة على ذلك أو قصداً لإبعاد المسلمين عن هذه الشعيرة وحقداً منهم على الإسلام والمسلمين وعلى النبي ﷺ بصفة خاصة .

خاتمة الفصل الثاني

في هذا الفصل تم عرض الاتجاهات المعاصرة للتأليف في أصول التربية ، مع بيان ثلاثة نماذج من كتب أصول التربية ، وهي :-

١- النموذج الأول : كتب تحمل عناوين أصول التربية .

٢- النموذج الثاني : كتب مؤلفة في التربية بعامة وتناولت في أحد فصولها أصول التربية .

٣- النموذج الثالث : كتب تحمل عناوين أصول التربية الإسلامية .

ويمكن حصر أهم المآخذ التي حوتها هذه النماذج في النقاط الآتية :-

١- عدم الاهتمام بتوثيق آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وقد يُعتمد في بعض الأحيان على أحاديث ضعيفة ، أو موضوعة .

٢- وجود عبارات دخيلة لا تتفق مع التوجيهات الإسلامية ، ومن أمثلة تلك العبارات : (رجال الدين ، الطبقات الاجتماعية ، القومية ، دور العبادة ، تقديس الثقافة ، الديمقراطية ، التربية هي الحياة ، أو الإعداد للحياة) .

إن هذه المصطلحات الغربية وغيرها ، تصبح جدّ مبهمة وشاذة عندما يراد تطبيقها في الفكر الإسلامي ، لأن الفكر الإسلامي له نظامه المتميز والخاص به ، ويختلف من عدة وجوه عن الأنظمة الغربية ، ولا يمكن لهذا النظام أن يفهم إلاّ في حدود مفاهيمه ومصطلحاته ، وأي شذوذ عن هذا المبدأ يؤدي إلى الغموض والالتباس بدلاً من الوضوح والجلاء . (إسماعيل ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٩٥) .

٣- تمجيد المفكرين التربويين غير المسلمين بعبارات تعظيم وإكبار ، كأن يُقال عن أرسطو (المعلم الأول) ، أو يقال عنه (سيد العارفين) ، كما قيل في معرض الحديث عن بعض الفلاسفة الغربيين (أعظم فيلسوف) ، أو (الفيلسوف الكبير) .

٤- الاهتمام بعرض فكر وآراء المربين غير المسلمين أكثر من الاهتمام بعرض فكر المربين المسلمين ، وهم كُثر في الماضي والحاضر ولله الحمد .

٥- عناوين الكتب المسماة أصول التربية ، لا يوجد فيها تحديد واضح لمفهوم أصول التربية ، فبعضها بعيد عن أصول التربية المعروفة في علم التربية وبعضها تناول الأصول في جزء بسيط من الكتاب لا يتعدى وريقات معدودة ، وقد علق على ذلك علي (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) مبيناً أن كثيراً من دراسات أصول التربية قد افتقدت الهوية الخاصة بها ، بحيث تقف أمام هذه الدراسات متحيراً ، هل هي بالفعل أصول تربية ، أم أن الأنسب إلحاقها بالمناهج ، أو علم النفس ، أو غير ذلك من فروع التربية الأخرى . (ص ٥٦) .

٦- التأثر بالتفسير المادي للتأريخ ، حيث الاعتماد على العوامل المادية فقط دون الاهتمام بالعوامل الإيمانية ، التي يعتبرها الإسلام القوة المؤثرة في حياة المسلمين في كل زمان ومكان .

٧- لا يوجد التزام بالتخصص العلمي ، فبعض الكتب تتناول تخصصات تربوية مختلفة ، ويعلق التوم (١٤٠١هـ/١٩٨١م) على هذا الموضوع بقوله :

> " فعلى الرغم من وجود علاقة بين فروع التربية المختلفة ، إلاّ أن كل فرع له ما يميّزه عن غيره من الفروع الأخرى ، لا من حيث الأسئلة التي يثيرها كل فرع ويجيب عليها فحسب ، ولا من حيث الجوانب التي يطرقها كل فرع ويعالجها فحسب ، بل من حيث طريقة البحث أيضاً ، إن كل فرع من فروع التربية له طريقة بحث خاصة به ، ومن أجل ذلك يصعب على بشر واحد أن يُلمَّ إلماماً جيداً بأكثر من فرع واحد ، لأنه لا يستطيع أن يتعمق في أكثر من تخصص ، ولا يستطيع أن يتقن أكثر من طريقة واحدة من طرق البحث المختلفة "
> (ص ٥) .

٨- اعتبار الدين أحد أصول التربية وتقديم الفلسفة عليه ، بينما الدين الإسلامي هو الأساس والموجه لأصول التربية ، وكل الأصول تندرج تحت مظلته وتوجيهاته المختلفة التي تشمل جميع أصول التربية .

٩- اعتبار الفلسفة هي الأساس والعقيدة الموجهة للتربية ، وهذا تأثر واضح بالفكر الغربي ، لأن المسلمين ليس لديهم عقيدة توجه حياتهم وتنير لهم الطريق في مختلف المجالات إلاّ عقيدة التوحيد ، أما الفلسفة فهي لا تتعدى كونها وسيلة وطريقة ننظر بها إلى ما عندنا من معرفة كما أوضح التوم (١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٣٦) .

١٠- بعض المؤلفات في أصول التربية عبارة عن اقتباسات من كتب تربوية ليست ذات صبغة إسلامية ، وبالتالي أثّر ذلك سلباً على هذه المؤلفات مما أوقع بعض المؤلفين في ازدواجية فكرية ودينية ، فتجده في جانب يتحدث عن الإسلام وعن التربية الإسلامية ، بينما تجده في جانب آخر يتحدث عن مفاهيم وعبارات لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة .

ولما كانت مؤلفات أصول التربية مصبوغة بهذه الصبغة ، فيكون لزاماً وضع تصور واضح ومحدد لمفهوم أصول التربية ومحتواه يتفق والنظرة الإسلامية ، وهذا ما يتطلع إليه الباحث في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى .

الفصل الثالث

مفهوم أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية

تمـهـيـد

أولاً : تعريفات أصول التربية .

ثانياً : مسمى أصول التربية .

ثالثاً : محتوى أصول التربية .

رابعاً : الضوابط المحددة لأصول التربية من حيث العدد والترتيب .

خامساً : معايير اختيار أصول التربية .

سادساً : علاقة أصول التربية بالدين .

١- مفهـــوم الديـــن .

٢- نشـــأة الديـــن .

٣- علاقة التربية بالدين .

سابعاً : معايير الاستفادة من الخبرات الأجنبية .

خـاتمـة الفصـل الثـالث .

تمهيد :-

سبق استعراض الاتجاهات المعاصرة للتأليف في أصول التربية ، واتضح ما في بعض تلك المؤلفات من مآخذ متعددة ، تتركز في عدم اعتماد القرآن الكريم والسنة المطهرة مصدرين أساسيين للفكر التربوي الإسلامي ، مع التأثر الواضح بالفكر والثقافة الغربية التي بُنيت على مفاهيم وفلسفات أكثرها مادية ، يتعارض جلها مع المفاهيم الإسلامية الشاملة لجوانب الحياة ، إلى غير ذلك من المآخذ التي بُسط الحديث عنها ، وتم تلخيصها في خاتمة الفصل الثاني .

لذلك سيكون الحديث في هذا الفصل - إن شاء الله تعالى - عن أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية ، من خلال بيان وجهات النظر حول تغيير اسم أصول التربية الإسلامية إلى اسم الأصول الإسلامية للتربية ، والتعرف على محتوى أصول التربية ، ومعايير اختياره ، وعلاقة أصول التربية بالدين ، والضوابط المحددة للأصول ، وأخيراً تناول معايير الاستفادة من الخبرات الأجنبية من وجهة النظر الإسلامية ، كل ذلك من أجل إعادة صياغة أصول التربية ، صياغة تتفق والفكر التربوي الإسلامي .

أولاً : تعريفات أصول التربية .

لأصول التربية من وجهة النظر الإسلامية تعريفات متعددة تزخر بها أدبيات التربية الإسلامية ، يتم استعراضها من أجل التعرف على طبيعة أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية ، وهذه التعريفات هي :-

التعريف الأول : " القواعد العامة التي تُبنى عليها نظرية التربية الإسلامية المستمدة أساساً من الكتاب والسنة " (خياط ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٧) .

التعريف الثاني : " كافة المصادر والينابيع والمؤثرات التي كان لها أثرها على صياغة التربية الإسلامية " (علي ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٤) .

التعريف الثالث : " عرض للمبادئ والمفاهيم التربوية الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة وشرح لها ، وإشارات إلى الاتجاهات التربوية الفلسفية والاجتماعية والتأريخية والنفسية التي تتضمنها " (التوم ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٢٤) .

التعريف الرابع : " خطوط عريضة مستمدة من القرآن الكريم والسنة تسمح بالاجتهاد وتساير التطور وتلبي حاجات المجتمع لبناء نظرية تربوية ذات فلسفة متميزة ،وأهداف واضحة محددة " (الكيلاني ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٢٥) .

التعريف الخامس : " هي الدعائم والأساسيات التي تقوم عليها التربية الإسلامية " (يالجن ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص ١٠٥) .

التعريف السادس : " العلوم والدراسات التي تعتمد عليها التربية الإسلامية وتستعين بها في تحديد أهدافها وغاياتها وتعيين مناهجها ووسائلها وسائر نشاطها " (أحمد ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٥٩) .

التعريف السابع : « هي تلك المفاهيم والقيم والأساليب والاتجاهات المتضمنة في آيات القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ، وتتصل بتربية جوانب شخصية الإنسان المختلفة " (الخطيب وآخرون ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ٤٤) .

مناقشة التعريفات السابقة :-

يُلاحظ من التعريفات السابقة أن بعضها مختصر جداً ، وبعضها الآخر فيه شيء من التفصيل والإيضاح ، والآخر متشابه بعضه مع بعض ولا يوجد اختلاف جوهري بينها، وسوف يتضح ذلك من خلال مناقشة التعريفات على النحو الآتي :-

أولاً : تعريف كل من (خياط ، يالجن) متشابهان بدرجة كبيرة ،إذ يريان أن أصول التربية عبارة عن قواعد وأساسيات تقوم عليها نظرية التربية الإسلامية .

ثانياً : يتفق كل من (خياط ، التوم ، الكيلاني ، الخطيب) على أن أصول التربية مستمدة أساساً من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهذا لم نجده محدداً لدى (علي ، يالجن ، أحمد) .

ثالثاً : يتفق (الكيلاني) مع (خياط ، يالجن) في أن أصول التربية تُبنى عليها النظرية التربوية .

رابعاً : يتفق (التوم ، الخطيب) على أن أصول التربية عبارة عن مفاهيم ومبادئ وقيم وأساليب واتجاهات تحتوي على كل ما يتعلق بتربية جوانب شخصية الإنسان .

خامساً : يرى (أحمد) أن أصول التربية عبارة عن العلوم والدراسات التي تعتمد عليها التربية الإسلامية وينفرد بذلك ، ولكن يتفق مع (خياط ، يالجن) على أن أصول التربية تقوم عليها التربية الإسلامية .

سادساً : يرى (علي) أن أصول التربية هي : كافة المصادر والمؤثرات التي تؤثر في التربية الإسلامية وهو رأي وحيد بين الآراء السابقة كلها .

ومن خلال العرض السابق للتعريفات ومناقشتها ، يمكن حصر أهم المحاور التي ركزت عليها ، وهي :-

١- مبادئ ، وقواعد عامة ، وخطوط عريضة ، مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة .

٢- المساهمة في بناء نظرية تربوية إسلامية .

٣- مسايرة التطور وتلبية حاجات الفرد والمجتمع .

٤- المصادر والينابيع والمؤثرات المؤثرة في التربية الإسلامية .

٥- العلوم والدراسات التي تعتمد عليها التربية الإسلامية .

٦- الإشارة إلى التخصصات التربوية المختلفة (الفلسفية ، الاجتماعية ، التأريخية ، النفسية) التي تحتويها المفاهيم والمبادئ التربوية .

واستناداً إلى التعريفات السابقة ، يرى الباحث أن يكون تعريف أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية :-

" قواعد ومبادئ عامة لمجموعة من التخصصات التربوية مستمدة أساساً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، مسايرة للتطور وملبية حاجات الفرد والمجتمع ، تساهم في بناء نظرية تربوية إسلامية " .

ثانياً : مسمى أصول التربية .

عُرف مصطلح (أصول التربية) في العالم الإسلامي بهذا الاسم ، وقد يكون ذلك بسبب ترجمة المصطلح (Foundations of Education) إلى العربية ، ولكن هذا المصطلح نشأ في الغرب اسماً ومحتوى ، ومن بدهيات الأمور أن يكون الاسم والمحتوى نابع من فكر وثقافة المنشأ ، وقد سبق القول في تمهيد هذا الفصل أن الثقافة الغربية في ديار الغرب بُنيت على مفاهيم وفلسفات أكثرها مادية تتنافى جلها مع المفاهيم الإسلامية الشاملة لجوانب الحياة .

لذلك سعى بعض المربين في العالم الإسلامي إلى التأكيد على أصول التربية الإسلامية ، ومن ثم غُيِّر مصطلح أصول التربية الإسلامية إلى مصطلح أكثر دقة وتحديداً ليتناسب مع خصوصية الفكر الإسلامية وهو (**الأصول الإسلامية للتربية**) .

وقد ظهرت هذه التسمية الجديدة أول ما ظهرت – حسب علم الباحث – في كتاب تأصيل تربية المعلم للدكتور بشير حاج التوم عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، إذ تناول هذا المصطلح تحت اسم " الأسس أو الأصول الإسلامية للتربية " (ص ٣٤) ، ولكن لم يوضح دواعي التسمية .

ولعل سائلاً يسأل : وما الفرق بين التسميتين ؟ وما الداعي للتسمية الجديدة ؟

وقد أجاب عن التساؤل الأول عرقسوسي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) إذ أوضح أن أصول التربية الإسلامية " ربما يوحي للبعض أن نرجع إلى " أصول التربية " كما فهمها الغربيون ، وننظر ما يناسب الإسلام منها ، ولذلك نجد من قد يُدخِل تحت هذا العنوان مواضيع متعددة يظهر من اسمها أنها غريبة عن المجتمع الإسلامي مثل : " التربية والديمقراطية " ، فقد وقع في ذلك الكثير من الكتاب ، أما قولنا " الأصول الإسلامية للتربية " يعني أننا نرجع إلى الإسلام أولاً وأخيراً ، ونأخذ من الإسلام ما يتعلق بالجوانب التربوية . (ص ١٣ – ١٤) .

إضافة إلى ذلك ، التسمية القديمة (أصول التربية الإسلامية) توحي بأن هناك أنماطاً أخرى من التربية داخل المجتمع الواحد ولكل منها أصول ، على العكس من التسمية الجديدة (الأصول الإسلامية للتربية) ، التي تعني أن هناك نمطاً واحداً من التربية هو النمط الإسلامي . (شبير ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٠٩) .

أما الإجابة عن التساؤل الثاني ، فذلك يعود إلى خصوصية الفكر الإسلامي وما يتمتع به من أصالة ودقّة وعمق في التعبيرات والاصطلاحات ، وقد أكد هذا المعنى قطب (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) حيث يقول عن التصور الإسلامي :

> " إن هذا التصور من الشمول والسعة ، ومن الدقة والعمق ، ومن الأصالة والتناسق بحيث يرفض كل عنصر غريب عليه ، ولو كان هذا العنصر ‹ اصطلاحاً › تعبيرياً من الاصطلاحات التي تقتضيها أزياء التفكير الأجنبية ، فكل اصطلاح له تاريخ معين ، وله إيحاءات معينة مستمدة من ذلك التأريخ ، ولا يمكن تجريده من هذه الملابسات ، والزج به في مجال جديد ، منقطع عن تأريخه .. وللتصور الإسلامي أصطلاحاته الخاصة المتفقة في طبيعة اشتقاقها اللغوي ، وفي ملابساتها التأريخية والموضوعية ، مع طبيعته وإيحاءاته .. وهذه ظاهرة دقيقة ، تحتاج إلى حسٍّ لطيف ، يدرك مقتضيات هذا التصور في الشعور ، ومقتضياته كذلك في التعبير " (**خصائص التصور الإسلامي** ، ومقوماته ، ص ١٠١) .

واستجابة لتغيير المسمى فإن أحد المختصين في التربية الإسلامية ، وهو الأستاذ الدكتور سعيد إسماعيل علي ، أصدر كتاباً له عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م باسم أصول التربية الإسلامية ، ثم في عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م أُعيد طبع الكتاب مرة أخرى بالعنوان نفسه ، ولكن في عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م أُعيد طبع الكتاب تحت اسم الأصول الإسلامية للتربية (ص ٣) مع حذف بعض فصول الكتاب وإبقاء بعضها كما هي .. وهذا تفاعل إيجابي ينبئ بمصداقية التسمية الجديدة وقبولها ، مع حرص أبناء الإسلام على التمسك بخصوصيتهم وأصالتهم ، كما أن قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بمكة المكرمة ، تفاعل مع هذه التسمية وغيّر اسم تخصص أصول التربية الإسلامية إلى تخصص الأصول الإسلامية للتربية .

ثالثاً : محتوى أصول التربية .

كُتب أصول التربية الإسلامية وكُتب التربية الإسلامية التي تناولت أصول التربية لم تكن متفقة على محتوى معين لأصول التربية ، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى عدم الاتفاق حول مفهوم أصول التربية من جهة ، وإلى عدم وجود ضابط لهذه الأصول من جهة أخرى لدى المؤلفين .

وبعد دراسة مجموعة من هذه المؤلفات يمكن تصنيف محتوى أصول التربية حسب أربع وجهات نظر على النحو الآتي :-

وجهة النظر الأولى :

ويمثلها لطفي بركات أحمد في كتابه (الفكر التربوي الإسلامي ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) إذ قال تحت عنوان أصول التربية الإسلامية : " العلوم والدراسات التي تعتمد عليها التربية الإسلامية ، أو لها بها صلة وثيقة متبادلة علوم كثيرة ، نذكر منها - على سبيل المثال - الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم الإدراة وغيرها من العلوم والدراسات " (ص ٥٩ - ٦٠) .. ثم تحدث المؤلف على سبيل المثال عن أربعة أصول وهي كما حددها : الأصول الفلسفية للتربية الإسلامية ، الأصول النفسية للتربية الإسلامية ، الأصول الاجتماعية للتربية الإسلامية ، الأصول الاقتصادية للتربية الإسلامية . (ص ٦٠ - ٧٨) .

وجهة النظر الثانية :

ويمثلها عبدالفتاح جلال في كتابه (من الأصول التربوية في الإسلام ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) إذ تحدث عن مفهوم التربية والتعليم في الإسلام والطبيعة الإنسانية في الإسلام ، وأهداف التعليم في الإسلام ، وطبيعة العلم في الإسلام ، واعتبر ذلك من الأصول التربوية الإسلامية . (ص ٥) .

ووافق وجهة النظر هذه ماجد عرسان الكيلاني في بحثه (فلسفة التربية ،١٤١٢هـ/١٩٩٢م) إذ قال : " وسوف تقتصر حدود الدراسة على بعض الأصول التربوية الأساسية مثل : فلسفة التربية الإسلامية ، ميادين التربية الإسلامية ، منهاج المعرفة في التربية الإسلامية " (ص ٧٢) .

وكذلك تناول المؤلف نفسه جانب الأصول تحت عنوان أصول النظرية التربوية الإسلامية في كتابه (تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) حيث تحدث عن فلسفة التربية في القرآن الكريم ، وأهداف التربية الإسلامية ، وميادين التربية الإسلامية ومنهاجها . (ص ٢٥ - ٥٦) .

وجهة النظر الثالثة :

ويمثلها : عبدالرحمن النحلاوي في كتابه (أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) فقد خصص الفصل الثالث لعرض ثلاثة أسس (أصول) هي :[1]

١- الأسس الفكرية . (مميزات التصور الإسلامي عن الإنسان والكون والحياة).

٢- الأسس التعبدية . (الآثار التربوية للعبادة) .

٣-الأسس التشريعية . (أثر الشريعة في تربية الفكر والخلق والمحافظة على الضروريات الخمس) .

وافق وجهة النظر هذه أيضاً صالح سالم باقارش وزميله في كتابهما (أصول التربية الإسلامية والعامة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) حيث أوضحا الأسس السابقة نفسها ، ويؤكد تمثيلهما لوجهة النظر هذه أن العنوان يُشير إلى التفريق بين أصول التربية الإسلامية وأصول التربية العامة .

---

(١) دليل كلية التربية (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) أوضح تحت توصيف مادة أصول التربية الإسلامية رقم (١٢١) الأسس نفسها باختلاف الاعتقادية بدلاً من الفكرية (ص ٤٤) ، علماً بأن النحلاوي (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) تناول هذه الأسس في كتابه (التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة) بالتصنيف نفسه الوارد حالياً في دليل كلية التربية . (ص ٣١) .

كذلك وافق وجهة النظر هذه ، صبحي طه رشيد إبراهيم في كتابه (التربية الإسلامية وأساليب تدريسها (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) حيث ذكر الأسس السابقة نفسها .

وجهة النظر الرابعة :

ويمثلها : مقداد يالجن في كتابه (أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) إذ أوضح أن من أهم أصول التربية الإسلامية الآتي :-

١- الأصول الاعتقادية .
٢- الأصول التشريعية .
٣- الأصول الأخلاقية والاجتماعية .
٤- الأصول النفسية والروحية والإنسانية .
٥- الأصول الاقتصادية .
٦- الأصول الثقافية .
٧- الأصول العلمية والمعرفية .
٨- الأصول الفكرية والمنطقية والمنهجية .
٩- الأصول التراثية والتأريخية .
١٠- الأصول السياسية والإدارية . (ص ٧٥) .

وافق وجهة النظر هذه محمد علي المرصفي وآمال حمزة المرزوقي في كتابهما (التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

ومن خلال عرض وجهات النظر الأربع السابقة بدا للباحث الآتي :-

أولاً : وجهة النظر الأولى التي يمثلها (أحمد) تُقصر أصول التربية الإسلامية على أصول التربية المعروفة في علم التربية .

ثانياً : وجهة النظر الثانية والتي يمثلها (الكيلاني) و (جلال) اللذان أشارا إلى مجموعة من أصول التربية الإسلامية ، وهذه الأصول ليست هي الأصول التربوية المعروفة في علم التربية ومغايرة لوجهة النظر الأولى .

ثالثاً : وجهة النظر الثالثة والتي يمثلها (النحلاوي) ، و (باقارش وزميله) ، و (صبحي رشيد) أشاروا إلى أصول (أسس) تربوية مغايرة تماماً لما جاء في وجهتي النظر السابقتين .

رابعـــاً : وجهة النظر الرابعة والتي يمثلها (يالجن) و (محمد المرصفي وآمال المرزوقي) جمعت بين وجهتي النظر الأولى والثالثة ، ولم تُشر إلى وجهة النظر الثانية إطلاقـــاً .

ومن خلال هذا العرض اتضح للباحث أن مفهوم ومحتوى الأصول الإسلامية للتربية غير واضح ، وغير محدد لدى كثير من المختصين ، وإن كان الجميع يتفق على أن أصول التربية تُستمد أساساً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وهذا ما أشار إليه جلال (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) إذ قال : " القرآن الكريم كتاب الله تعالى والحديث الشريف للرسول ﷺ مصدران أساسيان في علوم التربية ، يمكن أن يستخرج منهما المرء أصولاً تربوية " (ص ٧) ، وما أوضحه الكيلاني (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) بقوله : " يتضمن القرآن الكريم والسنة الشريفة أصولاً تربوية معينة تشكل أسس النظرية الإسلامية وتميزها عن غيرها من النظريات التربوية المختلفة " (ص ٢٥) ، وبينه النحلاوي (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) بقوله : " إن في ديننا الإسلامي ، (لو يعلمون) أسساً وأصولاً لخير مدرسة تربوية عرفتها البشرية أو ستعرفها " (ص ٩) .

ومن خلال ما تناولته الدراسة في الفصل الأول والثاني يظهر بجلاء أن الأصول الإسلامية للتربية أقرب إلى وجهة النظر الأولى التي ترى أن أصول التربية الإسلامية ، هي الأصول التربوية المعروفة في علم التربية ، وهي الأقرب إلى مفهوم هذه الدراسة لأن مفهوم أصول التربية لا يمكن أن يتغير من بلد لآخر فهو مفهوم ثابت ومقنن في علم التربية ، وقد تم عرض هذا المفهوم في الفصل الأول ، ولكن الذي ينبغي مراعاته هو محتوى هذه الأصول ، فلا يمكن بحال أن يأخذ الإنسان المسلم محتوى أصول التربية الغربية كما هو لأن البون شاسع بين الثقافتين في المصدر والمنشأ والأهداف .

رابعاً : الضوابط المحددة لأصول التربية من حيث العدد والترتيب .

واقع أدبيات التربية في بعض المؤلفات العربية الذي جرى استعراضه في الفصل الثاني لا يوجد فيه ضابط لتحديد الأصول التربوية ، فهناك من يحدد عدد الأصول بأربعة فقط ، وآخر يحدد الأصول بستة فقط ، وآخر بعشرة وهكذا .

بينما يؤكد ملك (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) بأن " الجامعات الغربية وغيرها يتم التركيز على البعد الاجتماعي والتاريخي والفلسفي في دراسة الأصول التربوية " (ص ١٥) .

إضافة إلى ذلك ، أنه لا يوجد ضابط لترتيب هذه الأصول فهناك من يبدأ بالأصول الفلسفية ويعلل ذلك بأنها المنطلق للأصول الأخرى ، وهناك من يبدأ بالأصول التاريخية ويرى أنها الأهم للمتعلمين وهكذا .. وكل ذلك يجعل الطالب المبتدئ ، والقارئ العادي ، بل حتى المتخصص في حيرة من أمره تجاه هذه الإشكالية .. ولأجل هذا سيحاول الباحث إلقاء الضوء على هذه القضية من أجل وضع تصور لحلها ، وإن كان لا يزعم أنه الحل الوحيد لها ، لأن مثل ذلك يحتاج إلى ندوات ومؤتمرات لمناقشة القضية وتدارسها من قبل المختصين في الأصول التربوية والخروج باتفاق عام لحلها ، وبالتالي يعتبر المؤتمر ، أو الندوة المناقشة لهذه الإشكالية بمثابة المرجعية التي يتم الاستناد إليها ، ولكن حسْبُ هذه الدراسة طرح هذه القضية وإبداء الرأي حولها .

أ ، تحديد عدد الأصول التربوية .

ستعرض هذه الدراسة ثلاثة نماذج من الكتب الموجودة في المكتبة الإسلامية والتي توضح من خلالها هذه الإشكالية ومحاولة وضع التصور الملائم لحلها .

النموذج الأول : يمثله (الدكتور محمد سمير حسانين) .

أوضح حسانين (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) أنه درج علماء التربية على تقسيم أصولها (إلى سبعة أصول) هي :

١- الأصول الاجتماعية . ٢- الأصول النفسية .

٣- الأصول التأريخية . ٤- الأصول السياسية .

٥- الأصول الاقتصادية . ٦- الأصول الفلسفية .

٧- الأصول الإدارية .

ثم قال :

" لقد رأينا أن نضيف إلى هذه الأصول أصولاً بيولوجية ، لأن الفرد في نموه يمر بمراحل نمو بيولوجية مختلفة تؤثر في تشكيل شخصيته ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الناحية الأخلاقية تلعب دورها الرئيسي في معترك الحياة ، وعلى وجه الخصوص في الربع الأخير من القرن العشرين ، أما الأصول الجمالية فهي التاج الذي يتوج أصول التربية جميعاً " (ص ط) .

يُلاحظ مما سبق أن المؤلف بعد أن أشار إلى تقسيم الأصول التربوية (إلى سبعة أصول) حسبما درج عليه علماء التربية – حسب قوله – أضاف أصولاً أخرى هي : (الأصول البيولوجية ، الأصول الأخلاقية ، الأصول الجمالية) .. وهذه الأصول المضافة اجتهادية من المؤلف إذ قال في النص السابق " ولقد رأينا أن نضيف إلى هذه الأصول أصولاً ... إلخ " وبهذا يصبح عدد الأصول التربوية (عشرة أصول) .

ثم إن المؤلف نفسه في كتاب آخر له (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) قال :

" تستند التربية على مجموعة من الأصول ، ودرج العلماء على تصنيفها إلى ما يلي :

١- الأصول الفلسفية . ٢- الأصول الاجتماعية والثقافية .

٣- الأصول النفسية والبيولوجية . ٤- الأصول الاقتصادية .

٥- الأصول التأريخية . ٦- الأصول السياسية .

٧- الأصول الإدارية . " (ص ١٦) .

وبمقارنة هذه الأصول مع ما أوضحه المؤلف في كتابه (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، تم تسجيل النقاط الآتية :

١- لم يلتزم المؤلف بذكر الأصول نفسها الواردة في كتابه (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، حيث لم يُشر إلى الأصول الأخلاقية التي رأى إضافتها في النص السابق ، وأضاف أصلاً آخراً لم يكن موجوداً في التقسيم الأول وهو (الأصول الثقافية) .

٢- دمج الأصول البيولوجية مع الأصول النفسية ، ودمج الأصول الثقافية مع الأصول الاجتماعية .

٣- لم يراع ترتيب الأصول بنسق واحد ، حيث بدأ في التصنيف الأول بالأصول الاجتماعية ، وبدأ في التصنيف الثاني بالأصول الفلسفية .

٤- وجود عبارات غير عربية مثل (البيولوجية) .

النموذج الثاني : ويمثله (الدكتور محمود السيد سلطان) .

أكد سلطان (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) أن التربية علم يستند إلى مجموعة من الأصول ، وتجمع الدراسات التربوية على أن أصول التربية تتلخص في (ستة أصول) هي :

١- الأصول الثقافية .	٢- الأصول الاقتصادية .
٣- الأصول التأريخية .	٤- الأصول السياسية .
٥- الأصول الإدارية .	٦- الأصول الفلسفية . (ص ٥) .

ثم إن المؤلف نفسه في هذا الكتاب طبعة عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) أشار إلى أن الدراسات التربوية تجمع على أن أصول التربية تتلخص في الآتي :

١- الأصول الثقافية والاجتماعية .	٢- الأصول الاقتصادية .
٣- الأصول التأريخية .	٤- الأصول السياسية .
٥- الأصول الإدارية .	٦- الأصول الفلسفية .
٧- الأصول النفسية .	٨- الأصول الفسيولوجية والبيولوجية . (ص٢٥) .

وبتحليل ما أورده المؤلف في طبعة الكتاب (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) وما أورده في طبعته (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ظهر للباحث الآتي :

١- في كلا النصين يقول المؤلف تُجمع الدراسات التربوية بأن أصول التربية تتلخص في كذا ، وهناك فارق واضح في عدد الأصول بين الطبعتين حيث أضاف المؤلف عدد (أربعة أصول) غير الأولى ، هي الاجتماعية ودمجها مع الثقافية ، والأصول النفسية بمفردها ، والأصول الفسيولوجية دمجها مع البيولوجية .

٢- لا يوجد إجماع حقيقي كما يزعم المؤلف وإلاّ لم تختلف الأصول بين طبعة وأخرى ، بل هو إجماع وهمي ليس عليه دليل ، وقد أكد ملك (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ذلك أيضاً بقوله : « وليس هناك إجماع حول الكثير من التفاصيل المتصلة بالأصول التربوية » .

٣- وجود عبارات غير عربية مثل : (الفسيولوجية ، البيولوجية) .

النموذج الثالث : ويمثله (صالح سالم باقارش وزميله) .

جاء في طبعة الكتاب الأولى (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) أن التربية ترتكز على أصول وأسس تتلخص في الاتي :

١- الأصول الدينية .
٢- الأصول الثقافية والاجتماعية .
٣- الأصول الاقتصادية .
٤- الأصول التأريخية .
٥- الأصول السياسية .
٦- الأصول الإدارية .
٧- الأصول الفلسفية .
٨- الأصول النفسية .
٩- الأصول الفسيولوجية والبيولوجية . (ص ٦٦) .

أما طبعة الكتاب الثانية (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) فقد جاء فيها إضافة ثلاثة أصول غير التي ذُكرت سابقاً ، وهي :

١- الأصول الخلقية .
٢- الأصول الفكرية .
٣- الأصول الجمالية .

ويلاحظ مما سبق أن طبعة الكتاب الأولى أشارت فقط إلى (تسعة أصول) ، أما طبعة الكتاب الثانية أصبح عدد الأصول (اثني عشر أصلاً) .

وبعد عرض النماذج الثلاثة السابقة ، يمكن استخلاص ما يأتي :-

١- تأكيد ما أشارت إليه الدراسة في مطلع الحديث حول عدم وجود ضابط لعدد الأصول ، حيث التفاوت الكبير بين مؤلف وآخر ، بل بين طبعة الكتاب الأولى وطبعته الثانية .

٢- هناك من يجمع بين أصلين ، مثل الجمع بين الأصول الفسيولوجية والبيولوجية ، وبين الأصول الثقافية والاجتماعية ، بينما هناك من يفصل بعضها عن بعض .

٣- هذا التفاوت في عدد الأصول بين مؤلف وآخر يؤكد عدم وجود إجماع حقيقي حول أصول التربية ، وينفي في الوقت نفسه ما ذهب إليه سلطان (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) بوجود إجماع حول عدد الأصول ، وأكدها في طبعة الكتاب (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

٤- لا يوجد ترتيب وتسلسل محدد وواضح لهذه الأصول ، وبيان أهمية تقديم أصل على الاخـر .

وعلى هذا فمن الصعوبة بمكان لهذه الدراسة وضع ضابط لتحديد أصول التربية ، ولكن ما يراه الباحث لحل هذه الإشكالية أن يوضح المؤلفون والمختصون وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات والكليات التربوية أن هذه الأصول ليست محصورة في عدد محدد بل هي متجددة ما تجددت العلوم التي تستفيد منها التربية ، ثم يتم سرد الأصول المراد التطرق إليها ، مع بيان التعليل في الاقتصار عليها دون غيرها .

ب - ترتيب الأصول التربوية :-

يرى بعض المختصين البدء بأصول معينة قبل غيرها ، من ذلك ما أوضحه مرسي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) أن أول ما يدرسه طالب التربية من أصولها هي الأصول التأريخية فيتعلم نشأة المدرسة وتطورها عبر عصور التأريخ ، ويدرس كيف نشأت التربية كمؤسسة من مؤسسات المجتمع . (ص ٣٠) .

ويؤكد هذا التوجه الطبيب (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) إذ أشار أن التربية تستند إلى عدة أصول في مقدمتها : الأصول التأريخية ، ثم الأصول الثقافية ، والاجتماعية ، والدينية ، وأخيراً الأصول النفسية . (ص ٣٥) .

ويرى آخر أن الفلسفة هي الأساس والمنطلق للأصول التربوية ، إذ أن الأصول يصعب أن تؤدي دورها من غير الأصل الفلسفي الذي يوجه حركتها ويضبط إيقاعها ، يحدد المناسب منها والصالح ، ويحقق شمولها واتساقها . (حسان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٢١) .

وأكد ذلك المرصفي (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) بقوله : " الفلسفة عليها أن توجه التربية ، وأن تنير لها الطريق ، وأن توضح لها وظيفتها في الحياة المعاصرة وفي رسم مستقبل المجتمع " (ص ٣١) .

وفي مقابل هذا التوجه هناك توجه آخر يقاومه ويرد عليه ، فنجد حسانين (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) يرى أن تقسيم أصول التربية ، هو تقسيم من أجل محاولة تناول موضوعات التربية بسهولة ويسر ، وهو لا يتعدى كونه مصطنعاً لا يعكس الواقع . (ص ١٦) .

ويؤكد ذلك تركي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) أيضاً بأن استعراض أصول التربية بشكلها الحالي لغرض تيسير الفهم فحسب ، وإنما هي في الواقع العملي متداخلة ومتشابكة ومتفاعلة ، وليس لترتيب أصل على أصل أيّ أهمية إطلاقاً . (ص ٤٧) .

وإلى هذا ذهب ملك أيضاً (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) قائلاً : " إن الأصول متداخلة بعضها مع البعض الآخر ، ولكن بغرض التبسيط والدراسة يتم عرض كل أصل على حدة " (ص ٨) .

ومن خلال هذا العرض يرى الباحث أن ترتيب الأصول عند المؤلفين سار في اتجاهين :-

- **الاتجاه الأول** : يرى تقديم أصل على أصل للأسباب التالية :

١- الطالب المستجد في التربية قد لا يحتاج إلى الإلمام بجميع الأصول التربوية ، ويكفيه منها أصولٌ دون أخرى .

٢- عامل الوقت قد لا يسعف إعطاء الطالب المستجد جميع الأصول التربوية ، لأن وقته محدد وحاجته إلى معلومات تربوية أخرى غير الأصول التربوية .

٣- عامل التأليف ، فقد لا يسعف المؤلف الإلمام والإحاطة بجميع الأصول التربوية ، فحينئذ هو بحاجة إلى التركيز على أصول دون غيرها .

- **الاتجاه الثاني** : لا يرى تقديم أصل على أصل لسببين :

١- لأن جميع الأصول التربوية ذات أهمية في العملية التربوية .

٢- تداخل الأصول التربوية بعضها مع بعض .

ويرى الباحث أن مبررات كلا الاتجاهين مقنعة ، ولكن الاتجاه الأول قد يقود إلى إشكالية جديدة ألا وهي تحديد أي الأصول يتم البدء بها دون غيرها ، فهناك من يرى البدء بالأصول التأريخية ، وهناك من لا يتفق على ذلك ويرى البدء بالأصول الفلسفية ، أو الاجتماعية ، أو الثقافية ، فإذا ما تم ضبط هذه الإشكالية فيكون الاتجاه الأول أقرب إلى الواقع والصواب .

خامساً : معايير اختيار محتوى أصول التربية .[1]

لقد اتضح في الفصل الثاني ما تعانيه بعض مؤلفات أصول التربية المعاصرة من مآخذ متعددة ، مما يؤثر سلباً على فكر شبابنا ، ويجعلهم مأسورين للثقافة الأجنبية .

ولصياغة محتوى الأصول الإسلامية للتربية معايير وضوابط ينبغي مراعاتها ، لكي يحقق هذا المحتوى الأهداف التربوية المرجوة ، ولعل من أولى تلك الأهداف المحافظة على ذاتية الأمة الإسلامية وحماية فكرها وشبابها من أيِ غزو ثقافي ، أو فكري سلبي .

وإن من أبرز معايير اختيار محتوى الأصول الإسلامية للتربية ، ما يلي :

أولاً : أن تكون الموضوعات المطروحة للمناقشة ذات صلة بالتربية الإسلامية بعامة وأصولها بخاصة ، ليفيد الإنسان المسلم في أداء واجبه داخل المدرسة وخارجها .

ثانياً : أن يُعاد النظر في محتوى كتب أصول التربية المعاصرة ، وأن يُستفاد مما يتمشى مع المبادئ العامة للإسلام ، وحذف ما يتعارض معها .

ثالثاً : أن يقوم المختصون في العالم الإسلامي سواء في التربية الإسلامية ، أو الأصول التربوية بتقديم إضافات جديدة تخدم أمتهم وعقيدتهم .

رابعاً : أن يتَّسم المتخصص التربوي الذي يقوم بتأليف كتب أصول التربية بصفات العالم المسلم ، ومنها (الصدق ، التقوى ، الأمانة ، الإخلاص ... إلخ) (التوم ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٤٥ - ٤٦) .

خامساً : خلو محتوى أصول التربية من أيّ من المصطلحات والألفاظ الأجنبية ، فلغة القرآن الكريم قادرة على استيعاب المستجدات من العلوم إلاّ في الحالات الضرورية ، التي يقررها المختصون المخلصون من المفكرين المسلمين . (عبدالله ، التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٣٥) .

---

(١) لم يجد الباحث معايير محددة لمحتوى أصول التربية ، وإنما تم اقتباس بعض الأفكار وجرى تحويرها لتتناسب مع موضوع الدراسة .

سادساً : تأكيد وإظهار المفهوم الإسلامي لموضوعات الأصول التربوية المراد طرحها ومناقشتها .

سابعاً : عدم الاكتفاء بذكر الحقائق المجردة ، بل ينبغي الإشارة إلى دلالاتها العملية ، مع توضيح قدرة الخالق جلّ وعلا في كل ذلك . (الخطيب وآخرون ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ٢٠٨) .

ثامناً : أن يكون المحتوى صادقاً ، بمعنى أن يعكس المحتوى المعارف المعاصرة في شتى الميادين ، وعندما تتكامل العلوم الشرعية مع العلوم الطبيعية ، يسهم في تحقيق أهداف التربوية ، وفي مقدمتها بناء الشخصية المسلمة المؤمنة بربها .

تاسعاً : أن يكون المحتوى متلائماً مع ميول المتعلمين ودوافعهم ، ولا يتعارض مع حاجاتهم وهذا يسهل العملية التعليمية ويقدم نتائج إيجابية ، وهذا لا يعني ترك الحبل على الغارب لأهواء المتعلمين ورغباتهم .

عاشراً : أن يتمحور محتوى أصول التربية حول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، مما يجعله أكثر قدرة على مواجهة المتغيرات ، وضمان لمواجهة التحديات الوافدة من الشرق والغرب . (عبدالله ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٩٣ – ٩٨) .

الحادي عشر : أن يخدم المحتوى أهداف التربية الإسلامية ، وفي مقدمتها تعزيز الإيمان بالله تعالى في نفوس المتعلمين ، وبناء الشخصية الإسلامية السوية .

الثاني عشر : أن يخدم المحتوى الأغراض العامة للمجتمع ، وتطابقه مع الثقافة العامة له ، ومتمشياً مع عاداته وتقاليده ، دون مخالفة مبادئ الإسلام وقيمه . (خياط ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٢٨) .

الثالث عشر : التأكيد على الدور الرائد الذي قام به العلماء المسلمون في عصور الازدهار الإسلامية ، وبيان سبقهم للغربيين في كثير من أساليب التفكير والنظريات العلمية ، التي لم تعرفها أوروبا إلاّ في عصر متأخر ، وما كان لها أن تتوصل إلى ذلك لولا جهود علماء المسلمين . (زيتون ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص ٤٩٥) .

سادساً : علاقة أصول التربية بالدين .

إن أدبيات التربية بعامة وأصول التربية بخاصة تأثرت تأثراً واضحاً بالثقافة الغربية ، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في ثنايا سطور بعض الكتب التربوية التي سبق استعراض بعضٍ منها في الفصل الثاني الموجودة في المكتبة الإسلامية ، وتُدرّس في مؤسساتنا التربوية ، وسيتم القاء الضوء على بعض العبارات التي جاء فيها الحديث عن الدين على النحو الآتي :-

١- يقول الكشميري (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) في تعريف الثقافة : " إنها طريقة الحياة في المجتمع بجوانبها المادية : كالآلات ، والإنشاءات ، والأزياء ، وغيرها ، والمعنوية : كاللغة ، والأدب ، والفن ، والدين ، وغيرها ، وهي من صنع الإنسان للتكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية ... إلخ " (ص ٢٩) .

يلاحظ هنا أن المؤلف سار على نهج الفكر الغربي الذي يعتبر الدين ضمن الثقافة ، وأنه من صنع الإنسان ، وأكد المبارك (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) أن من تأثيرات الثقافة الغربية المعارضة للإسلام وللثقافة الإسلامية ترويج أن الدين ظاهرة اجتماعية يريدون بذلك أن كل دين ومنها الدين الإسلامي ذو منشأ أرضي ومصدره الإنسان (ص ٨٥) ، وهذا على العكس من الفكر الإسلامي الذي يعتقد أن الدين من عند الله تعالى ، وهو الأساس والموجه لمختلف شؤون الحياة المادية والمعنوية .

٢- ويقول المرصفي أثناء الحديث عن العلاقة بين الفلسفة والتربية (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) : " إذا تركنا جانب الفلاسفة والمربين ونظرنا إلى الدين ، سنجد أن الدين وهو أعلى الفلسفات مليء بالحديث عن الآداب والتهذيب والتعليم " (ص ١٩) .

وهذا تأثر واضح بالثقافة الغربية التي تعتقد أن الدين مساوٍ للفلسفة ، بينما ذلك لا ينطبق بحال على الدين الإسلامي ، وشتان ما بين الفلسفة التي هي اجتهادات بشرية ، وبين الدين الإسلامي المنزل من الخالق جلّ وعلا .

٣- ويقول المرصفي أيضاً (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) : " لا شك أن رجال الدين هم أول من اهتم بمعرفة التربية والتعليم " (ص ٢٨) .

ويقول : " إن رجال الدين هم أول من احتكر العلم والتعليم " (ص ٦٣) .

مصطلح (رجال الدين) مصطلح كنسي اقترن بالدين المسيحي المحرف ، أما في الدين الإسلامي فلا يوجد رجال دين على غرار المسيحية المحرفة بل رجال صالحون وعلماء وفقهاء دين .

٤- ويقول حسان (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) : " إن الأصول يصعب أن تؤدي دورها من غير الأصل الفلسفي يوجه حركتها ويضبط إيقاعها ، يحدد المناسب منها والصالح ، ويحقق شمولها واتساقها " (ص ٢١) .

وهذا يوافق الفكر التربوي الغربي الذي يقدس الفلسفة ويعلي من مكانتها ، أما الفكر التربوي الإسلامي فيعتبر الدين لا الفلسفة ، هو الموجه لحركة الحياة كلها يحدد المناسب منها والصالح ، ويحقق شمولها واتساقها ، أما الفلسفة فلا تتعدى كونها وسيلة من وسائل النظر فيما لدينا من معرفة ، ذلك لأن الدين كما يوضح هلال (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) هو الوحيد الذي يستطيع أن يتولى قيادة العالم ، وغير الدين لا يستطيع ذلك ، فالدين هو الذي جاء بالحق والميزان ، وابتدأ تعليم البشرية من أول خلقها على يد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ، وأن ما وصل إليه المفكرون والمصلحون عبر التأريخ من قوانين لها آثارها الإيجابية في حياة الناس إنما هي من الدين ، وهذا ما لا يدركه إلاّ من أدرك الحق في نفسه ، لأن الدنيا إنما هي من الله تعالى ، وهو الذي قدر لها الدين الحق للقيادة والتوجيه والتقويم . (ص ١١ . ١٥) .

٥- اعتبار الدين عاملاً أو أصلاً واحداً من ضمن الأصول التربوية ، وأشار إلى ذلك الطبيب (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) : " إن التربية تستند إلى عدّة أصول في مقدمتها الأصول التأريخية ، ثم الأصول الثقافية والاجتماعية ، والدينية ، وأخيراً الأصول النفسية " (ص ٣٥) .

وهنا يتضح بجلاء اعتباره الدين موازياً لبقية الأصول التربوية بل نجده في الترتيب في مؤخرة الأصول وليس في مقدمتها .

وضمن هذا التوجه ، ذكر ناصر (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) سبعة أصول للتربية جاء الأصل الديني موازياً للأصول التربوية الأخرى ، وفي المرتبة السادسة بينما احتلت الفلسفة المرتبة الأولى . (ص ٢٣ – ٣٥) .

من كل ما تقدم يمكن استنتاج ما يلي :-

١- إن بعض كتب أصول التربية تهمل الإشارة إلى الجانب الديني ألبته ، وكأن التربية ليست ذات علاقة بالدين .

٢- اعتبار الدين موازياً لأصول التربية الأخرى عند البعض الآخر .

٣- اعتبار الفلسفة هي الأساس والموجه للتربية بعامة ولأصولها بخاصة وليس الدين .

وفيما يلي نبذة عن مفهوم الدين ونشأته وأثره في أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية ، وذلك وفق المحاور الآتية :-

١- مفهوم الدين .

٢- نشأة الدين .

٣- علاقة التربية بالدين .

١- مفهوم الدين :-

أ- في اللغة :

يورد ابن منظور (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) جملة معانٍ لكلمة (الدين) تحت مادة (الدين) ، ومن أبرز تلك المعاني ما يلي :

١- الحكم والقهر والسلطان ، ومن أسماء الله تعالى (الديّان) الحكم القاضي ، وقيل دان الناس : أي قهرهم على الطاعة .

٢- الإقراض ، ورجل مديون عليه دين كثير ، ورجل مديان إذا كان عادته أن يأخذ بالدين ويستقرض .

٣- الجزاء والمكافأة والحساب ، ويوم الدين يوم الجزاء والحساب .

٤- الذل والورع والطاعة ، ودِنْتُ له أي : أطعته .

٥- الإسلام .

٦- العادة والشأن ، تقول العرب : مازال ذلك ديني وديدني .

٧- الحال ، سُئل أعرابي عن شيء ، فقال : لو لقيتني على دِينٍ غير هذه لأخبرتك .

(ج١٣ ، ص ١٦٦ - ١٧١) .

ويؤكد دراز (١٣٧١هـ/١٩٥٢م) إن كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له ، ومادة (دين) تدور في مجملها على معنى لزوم الانقياد والطاعة . (ص ٢٧) .

ويبين المودودي (١٣٩١هـ/١٩٧١م) بأنه لمّا نزل القرآن الكريم وجد كلمة (الدين) ملائمة لأغراضه واستعملها لمعاينه المتعينة ويراد بها " نظاماً للحياة يذعن فيه المرء لسلطة عليا لكائن ما ، ثم يقبل إطاعته واتباعه ويتقيد في حياته بحدوده وقواعده وقوانينه ، ويرجو في طاعته العزة والترقي في الدرجات وحسن الجزاء ، ويخشى في عصيانه الذلة والخزي وسوء العقاب " (ص ١٢٦) .

ب - في الاصطلاح :

وهناك مجموعة من تعريفات الدين يمكن تقسيمها على النحو الآتي :-

١- تعريفات غربية للدين .

٢- تعريفات إسلامية للدين .

١- تعريفات غربية للدين :

أورد دراز (١٣٧١هـ/١٩٥٢م) مجموعة من تعريفات الدين من وجهة نظر الغربيين ، ومنها :

التعريف الأول : " الرباط الذي يصل الإنسان بالله " .

التعريف الثاني : " الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلاهية " .

التعريف الثالث : " مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق : واجبات الإنسان نحو الله ، واجباته نحو الجماعة ، وواجباته نحو نفسه " .

التعريف الرابع : " الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ، ولا المكانية " .

التعريف الخامس : " الإيمان بكائنات روحية " .

التعريف السادس : " محاولة تصور ما لا يمكن تصوره ، والتعبير عمّا لا يمكن التعبير عنه ، هو التطلع إلى اللا نهائي ، هو حب الله " .

التعريف السابع : " جملة العقائد والوصايا التي يجب أن توجهنا في سلوكنا مع الله ، ومع الناس وفي حق أنفسنا " .

التعريف الثامن : " الجانب المثالي في الحياة الإنسانية " .

التعريف التاسع : " مجموعة التورعات التي تقف حاجزاً أمام الحرية المطلقة لتصرفاتنا " .

(ص ٢٩ - ٣١) .

٢- تعريفات إسلامية للدين :

التعريف الأول : " وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال ، والفلاح في المآل " (دراز ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م ، ص ٢٩) .

التعريف الثاني : " نظام الحياة الكامل الشامل لنواحيها الاعتقادية والخلقية والعملية ، ففي الدين يذعن المرء لسلطة عليا هو الإله ، ويقبل طاعته ، ويعتقد بشريعته ويرجو حسن الجزاء ويخشى سوء العقاب " (عبدالله ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ١٩٦) .

التعريف الثالث : " النظام السماوي الكامل لحياة البشر كافة (عقيدة وأخلاقاً وعبادات ومعاملات) أفراداً ومجتمعات ، وشعوباً وأمماً وعوالم في مختلف العصور وعلى مرّ الزمن ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ (آل عمران ، ١٩) " (النجار ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص ٩٥) .

التعريف الرابع : " مجموعة تعاليم يريد شارعها أن تصير عادة وخلقاً لطائفة من الناس لتبعث فيهم الفضائل ، والإحسان لأنفسهم وللناس " (إسماعيل ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٤٧٩) .

التعريف الخامس : " هو مبادئ الاعتقاد وأحكام العمل التي يعلمها الرسول للناس تبليغاً عن الله " (الترابي ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م ، ص ٣٠٤)

إن كثيراً من التعريفات الغربية للدين متناقضة تماماً مع الدين الصحيح لأن بعضها يفصل بين العقيدة والعقل فصلاً تاماً ، كالتعريف (السادس) ، والبعض الآخر يبعد أصل فكرة الألوهية بكل معانيها كما هو في التعريف (التاسع) ، والبعض الآخر قد يقترب من مفهوم الدين الصحيح ، وهذه التعريفات وإن اقترب بعضها من المفهوم الصحيح للدين لا تنطلق من منطلقات العقيدة الإسلامية الصحيحة المبثوثة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وقد تكون نابعة من تصورات وخيالات فلسفية جامحة كما هي في التعريف (الرابع) ، وعليه ينبغي الحذر من هذه التعريفات والاكتفاء بالتعريفات الإسلامية للدين ، لأنها مستمدة أساساً من تصور إسلامي سليم لله تعالى والإنسان والكون والحياة .

٢- نشأة الدين .

هناك تياران لتفسير نشأة الدين ، هما :

أ - التيار الغربي .

ب - التيار الإسلامي .

أ - التيار الغربي :

توجد مذاهب عدّة في الغرب لتفسير الدين ، وتجمع هذه المذاهب على أن الإنسان هو الذي أنشأ نظامة الديني مثله مثل أنظمة حياته الأخرى : الاقتصادية ، السياسية ، والاجتماعية ، وتتفق هذه المذاهب على تطور الدين ، وهي بذلك تعتمد على نظرية النشوء والارتقاء ، أو نظرية التطور (لدوران) . [١] (الشافعي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ١٥) .

ب - التيار الإسلامي :

يختلف في جوهره عن التيار الغربي ، إذ يعتبر الدين أمراً إلاهياً ، ليس من صنع البشر ، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وجعله قادراً على إدراك وجوده ، ويعتبر الإنسان في الإسلام متديناً بفطرته منذ خلق آدم عليه السلام ، أي أنه قادر على معرفة الله تعالى بما أودعه الله فيه من قوى واستعدادات خيِّرة ، ولم يكل الخالق جلّ وعلا الإنسان إلى نفسه ، بل تكفل بإرشاده إلى الصراط المستقيم . (عبدالله ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣) .

---

(١) تسمى النظرية بالنظرية الدارونية نسبة لصاحبها « جاريس دارون » المولود في بريطانيا عام ١٢٢٤هـ الموافق ١٨٠٩م وتضمنت هذه النظرية في كتابه (أصل الأنواع) وتستند أساساً على الصدفة وترى أن الكون والحياة هما نتيجتان للصدف ، و التطور ليس إلاّ سلسلة من الصدف كذلك . (بلوت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ١١) .

وهذه النظرية غير مقبولة من وجهة النظر الإسلامية ، لأنها تقرر حيوانية الإنسان وماديته ، وتنفي القصد والغاية من خلقه ، وتنفي التكريم الرباني له . (قطب ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ص ٩٨) .

٣- علاقة التربية بالدين

باديء بدء نقرر حقيقة أهمية الدين في حياة البشرية ، وتكمن هذه الحقيقة في كون الدين هو الموجه والضابط لكل شؤونها ، وأي نظام بشري يهمل الدين يضل ويتيه وتفسد حياته ويصدق عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه : ١٢٤) .

أي خالف أمري وما أنزلته على رسولي من البينات والهدى والدين الحق ، وتناسى كل ذلك وأخذ من غيره هداه ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾ في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح في صدره وإن تنعم ظاهره ، فإن قلبه ما لم يخلص لله فهو في قلق وحيرة وشك ويحشر يوم القيامة أعمى البصر والبصيرة (ابن كثير ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ج ٥ ، ص ١٩٧ - ١٩٨) .

إن ما يشاهد اليوم في الغرب من إقصاء تام للدين عن العلم له ظروفه التأريخية التي أحاطت بأوروبا منذ بداية نهضتنا ، فأبعدت العلم فيها عن الدين وفرقت بينهما ، بل أقامت بينهما العداوة والبغضاء ، حتى أصبح مجرد ذكر اسم الله تعالى في بحث علمي يعتبر إفساداً لجو البحث العلمي ، ولقد عضد ذلك التوجه بعض النظريات العلمية الخاطئة والمنحرفة ، حيث أكدت على أن الدين ليس من الفطرة ، ولا يعتبر أساساً لتقويم اعوجاجها . (قطب ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٧٥ ، ٧٩) .

ولم يقف الفصل عند حدٍّ معيّن ، بل غدا مذهباً وعقيدةً وأصبح مبدءاً تقوم عليه حياة المجتمع ، بلْ تُبنى عليه الحياة كلها ، لقد عمَّ وانتشر وتناول الحياة بأسرها ، وأصبح قاعدة عامة تُبنى عليها سائر العلاقات ، وتوضح على أساسها سائر النظم والتشريعات لمختلف شؤون الحياة ، حتى صار المجتمع الغربي كله خارجاً عن الدين : علومه ، وآدابه ، وفنونه ، وشرعه ، مناهجه ، وتربيته . (القصار ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٨٨) .

وبسبب إبعاد الدين عن الحياة وصل الغرب إلى ما وصل إليه من انحلال فكري وخلقي ، وتفكك أسري ، ومجتمعي ، وهذا لمعارضتهم للفطرة الإنسانية التي فطر الله تعالى

الناس عليها ، التي لا يمكن لها في أي مرحلة من مراحل حياتها أن تستغني عن توجيهات خالقها الذي يعلم السِّر وأخفى . (سانو ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص ٦١) .

وقد بين هلال (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) أهمية الدين الإسلامي في حياة الفرد الجماعة وقال : " إن الفرد ، أو الجماعة التي لا تأخذ بدين الإسلام ، وآدابه ونظمه في حياتها ، نجده ، أو نجدهم ، لا يتميزون عن السائمة التي لا يهمها إلاّ ما تأكل وما تحصل عليه من طعام وشراب ، بأي وسيلة من الوسائل خسيسها أو شريفها ، وعادة لا يحصل هؤلاء وأولئك ما يدفعون إلى تحصيله إلاّ بالوسائل الخسيسة التي لا تتفق مع خلق ، ولا مع طبع كريم ، فإذا كان الله سبحانه قد كرّم الإنسان بشيء ، فإنه لم يكرمه إلا بإنعامه عليه بهذه النعمة الكبرى نعمة الدين " (ص ٥١) .

ويؤكد مدني (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) بأنه مما يحزُّ في نفس كل مسلم أن نجد بعضاً من أبناء الإسلام المتأثرين بالفكر الغربي اللاديني (العلماني) ، يرى أن تخلف المنظومة التربوية في العالم الإسلامي راجع إلى كونها في الأصل دينية . (ص ٤٧) .

ويعلق الشيباني (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) على هؤلاء المتأثرين بالثقافة الغربية ، ويشير إلى بعض أسباب تخلف المسلمين بصورة عامة ، وليس التمسك بالدين واحداً منها على الإطلاق ويقول : " من هذه الأسباب : تفرق كلمة المسلمين ، وتمزق وحدتهم ، وتقاعسهم عن الجهاد في سبيل الله ، وانصرافهم شبه الكلي عن العلوم والصناعات ، وانتشار الجهل بين صفوفهم ، وابتعادهم عن جوهر الإسلام وإدخالهم فيه ما ليس منه في شيء ، وتقلص ظل الدين عن حياة المجتمع والأخلاق السائدة فيه ، وسد باب الاجتهاد في الشريعة الإسلامية ، والتمسك بنصوص غير ثابتة وبشكليات وفرعيات وتقاليد ليست من الإسلام في شيء ، وضعف الوزاع الديني لدى المسلمين ، وضعف ثقتهم بأنفسهم ، وبقيمهم وثقافتهم ، وتدهور أحوالهم ، مما سهل سيطرة غير المسلمين عليهم وكسلهم وقلة احترامهم للوقت والعمل " (ص ١٣٣) .

ويضيف أرسلان (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) إلى أن من أعظم أسباب تأخر المسلمين ، وتخلفهم الجبن والهلع ، بعد أن كانوا مضرب الأمثال في الشجاعة واحتقار الموت ، أضف إلى ذلك اليأس والقنوط من رحمة الله ، وقد وقر في نفوس بعضهم أن الغرب هم الأعلون على كل حال وتناسوا قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [1] . (ص ٧٧) .

كما يورد حمزة (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) سبباً آخراً لتأخر المسلمين وانحطاطهم يتمثل في اتباع الأهواء والشهوات [2] وما يترتب عليه من انتشار الفساد وارتكاب المنكرات ، ومتى فسدت النفوس البشرية فسدت الأمزجة ولؤمت الطباع وخبثت العادات وانحلت القيم والأخلاق وبذلك تنحط الأمة . (ج ٢ ، ص ٢٧٦) . قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الجاثية : ٢٣) .

ولا يمكن أن يستقيم حال الإنسان من غير دين ، لأن الدين هو الطريق الأوحد لعبادة الله تعالى التي خُلق الإنسان من أجلها ، يقول تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف : ٤٠) .

أي أن الحكم والتصرف والمشيئة والملك كله لله تعالى وقد أمر عباده قاطبةً أن لا يعبدوا إلاّ إياه ، لأن المدعو إليه من توحيد الله وإخلاص العمل له هو الدين المستقيم الذي أمر الله به وأنزل به الحجة والبرهان . (ابن كثير ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ج ٤ ، ص ١٧١) .

---

(١) (آل عمران : ١٣٩) .

(٢) الفرق بين الهوى والشهوة ، الهوى مختص بالآراء والاعتقادات ، وأما الشهوة مختصة بنيل المستلذات ، فصارت الشهوة من نتاج الهوى وهي أخص والهوى أعمّ . (الماوردي ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ٣٩) .

ولا يليق بالإنسان أن يتخذ له مسلكاً في الحياة أياً كان مصدره إلاّ أن يكون ديناً من عند الله تعالى ، ولا يكون الدين إلاّ لله خالصاً ، يقول تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (الزمر : ٣) .. أي الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة من كل شائبة لانفراده بالألوهية . (القاسمي ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ج ٨ ، ص ١٩٥) ، وقال ابن كثير (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) بأن الدين الخالص شهادة أن لا إله إلا الله . (ج ٧ ، ص ٥٣) .

وإذا ما تأكدت حقيقة أهمية الدين في وجدان الإنسان المسلم واعتقد جازماً بها ، وأن كل ما يصدر عنه في أحواله جميعاً خاضع لرب العالمين ، وأن الدين نظام للحياة يذعن فيه المرء لسلطة خالقه ، وتنفيذ كل ما جاء به الوحي من مبادئ وتوجيهات لمختلف شؤون الحياة ، فيكون الدين بهذا المفهوم هو الأساس والموجه والضابط والمهيمن والمنظم للتربية بكل جوانبها أصولها ووسائلها . (عبدالله ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ١٠٦) .

وبهذا لا يكون الدين في التربية الإسلامية أصلاً واحداً ضمن الأصول التربوية ، بحيث يتساوى مع بقية الأصول ، وإنما هو الإطار الذي بذاته يوجه وينظم جميع الأصول ، وكلها تندرج تحت مظلته ، وحتى لا يُفهم أن الأصول التربوية الأخرى ليست دينية أو ليست لها علاقة بالدين ، فالمسلم كل حركاته وسكناته ومنظومة حياته مرتبطة بالدين ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣) .

فلا يوجد شيء في الإسلام خارج عن نطاق الدين وتوجيهاته ، ولذلك تكون الأصول التربوية من وجهة النظر الإسلامية جميعها أصولاً متوافقة مع الدين ، وبالتالي فليس هناك حاجة أن يكون الدين أصلاً مستقلاً طالما أن جميع الأصول تحت مظلته ، وفصل الأصل الديني عن الأصول التربوية الأخرى توجه غربي نابع من فكرهم المنحرف الذي يفصل الدين عن الحياة ، وهذا مخالف للمعرفة الإسلامية الصحيحة عن الخالق والإنسان والكون والحياة .

من هذا المنطلق الذي يؤكد على أهمية الدين كموجه وضابط لحركة الأصول التربوية ، فتكون عقيدة التوحيد إذاً هي الأساس والقاعدة الرئيسة لهذه الأصول والشكل رقم (١) يوضح هذه العلاقة .

أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى
أخرى

الأصول الثقافية
الأصول السياسية
الأصول الإدارية
الأصول النفسية
الأصول الأخلاقية
الأصول الاقتصادية

الأصول الاجتماعية
الأصول التاريخية
الأصول الفلسفية

الدين

عقيدة التوحيد

الشكل رقم (١) يوضح علاقة أصول التربية بالدين وعقيدة التوحيد

سابعاً : معايير الاستفادة من الخبرات الأجنبية .

ليس كل ما لدى غير المسلمين مخالف للإسلام ، فهناك من الخبرات الشيء الكثير التي يمكن للمسلمين الاستفادة منها في بعض شؤون حياتهم وفي نشر رسالة الإسلام ، ولكن هذه الخبرات ليست على إطلاقها ، وقد أشار القرضاوي (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) إلى فئة من المثقفين تنادي بفتح الباب على مصراعيه لاستقبال أسس الحضارة المعاصرة بكل ما فيها من صواب وخطأ ، بحجتين يحتجون بهما :

الأولى : الثقافة الغربية ثقافة عالمية ، فإذا لم نفتح لها الأبواب والنوافذ على مصراعيها تخلفنا عن ركب العالم المعاصر .

الثانية : الثقافة والحضارة لا تتجزأ ، فأجزاؤها مرتبطة ارتباطاً عضوياً بعضها ببعض ولا يجوز أن نأخذ الجانب المادي أو العلمي ونترك الجانب الأدبي . (ص ٩٤) .

ولا شك أن هاتين الحجتين لا تستندان على أي سند عقلي أو شرعي بل هي من الدعاوى والمزاعم المشبوهة ، وقد ردّ القرضاوي على هاتين الحجتين رداً بليغاً (انظر القرضاوي ، مرجع سابق ، ص ٩٢ – ٩٨) ، ويرى الباحث أنه لا مانع من الاستفادة من تلك الحضارة ولكن هذه الاستفادة ينبغي أن تكون محكومة بمعايير ومحكات شرعية حتى لا يدخل في المنظومة الإسلامية ما ليس منها ويعكر صفو حياة المسلمين ويجعلهم يعيشون ذل التبعية لغير المسلمين أياً كان مذهبهم .

ولعل ما عبّر عنه الترابي (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) يؤكد ما أُشير إليه حول الاستفادة من غير المسلمين وبموجب معايير محددة ، إذ قال :

> " إن الوحي موصول بالفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها ، فالمؤمنون بالوحي قد زكوا تلك الفطرة إلى متوخاها واستعدادها الأكمل ، والذين لم يؤمنوا بالإسلام لا تنفك عنهم الفطرة مهما كانت فطيرة لم تتطور ، أو كان ما توحي به غالباً لم يتبلور ، وذلك يعني أن في كسب البشر بعض الحق يمكن أن يتحراه المسلم ويختبره بمعاييره ويلتزمه من بعد " (ص ٢٣) .

والإسلام ليس ديناً منغلقاً على نفسه ، بل يحضّ ويدفع إلى السعي في الأرض للاستفادة من كل مفيد وجديد في إطار قواعد الشريعة الإسلامية ومبادئها ، ومن النصوص الشرعية الدالة على الاستفادة من خبرات الآخرين قول رسولنا الكريم ﷺ : " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها " (الترمذي ، باب العلم ، حديث رقم ٢٦٨٧ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٩٢٢) .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولو من أيدي المشركين " (١) (ابن عبدالبر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ج ١ ، ص ١٠١) .

وسيرة الرسول ﷺ التطبيقية تؤكد ذلك في العديد من المواقف حيث يشير القرضاوي (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) إلى بعض منها :-

١- الاستفادة من أسرى المشركين في بدر في تعليم أولاد المسلمين الكتابة .

٢- الأخذ بفكرة الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق في غزوة الأحزاب وهي من أساليب الفرس .

٣- استخدام المنجنيق في حصار الطائف وهي من أساليب الفرس .

٤- الخطابة على المنبر وهو صناعة نجار رومي . (ص ٥٣) .

كما يؤكد قطب (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) بأن الإسلام ليس نظاماً متحجراً وتطبيقاته التفصيلية لا تقف عند عصر من العصور ولا بيئة من البيئات ، وكل ما يريد الإسلام تثبيته هو القواعد الأساسية التي تحدد ملامحه الربانية وتحفظ المجتمع المسلم من الذوبان والانصهار في أتون المجتمعات الجاهلية ، أو تحرمه من القدرة على قيادة هذه المجتمعات التي جاء لقيادتها . (ص ١٠٧) .

- (١) ورد هذا النص تحت عنوان (باب جامع في الحال التي تنال بها العلم) .

ويرى الكيلاني (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) أن الاستفادة من الخبرات الأجنبية التي تتفق مع القواعد الإسلامية تساعد على :-

١- التعرف على مكامن الخير وأصوله في المجتمعات لتنميته والاستفادة من ذلك .

٢- التعرف على عوامل الانحراف والمرض لتشخيصة وتحديد وسائل علاجه . (ص ٦٣) .

والتأريخ الإسلامي شاهد على استيعاب القيم والمبادئ الإسلامية في مرحلة التألق والإنجاز الحضاري لكثير من الجوانب الحياتية التي كانت لدى الحضارات غير الإسلامية ، وفي طليعتها الحضارة اليونانية والفارسية والرومية ، ولقد استطاع المسلمون صياغة كل ما تم اقتباسه من تلك الحضارات صياغة إسلامية فخلصوها من الوثنية وألبسوها رداء الإسلام بل تعدى ذلك إلى الابتكار والتجديد والاكتشاف والإضافة . (سانو ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص ٢٧) .

ويمكن القول بأن الاستفادة من الخبرات الأجنبية في إطارها العام سنة من سنن الله تعالى في الوجود ، لتنمو العلوم وتزدهر المعارف والفنون الإنسانية ، فيتحقق للإنسان وسائل العيش المتنوعة المعينة له على تنظيم حياته وسبر أغوار ما يحتاجه من شؤونها المتعددة ، وبالفطرة الخيِّرة والعقل السليم اهتدى الإنسان منذ زمن بعيد إلى هذه السنة الربانية .

ويشير عبود (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) إلى قدم عملية الاستفادة من الآخرين أو الاقتباس منهم في التأريخ الإنساني ، حيث اعتمد المصريون على البابليين والكلدانيين والفينيقيين ، واعتمد الإغريق على المصريين ، كما اعتمد الرومان والهنود على من سبقهم من الإغريق ، وأخذ العرب عن هؤلاء واقتبست أوروبا من العرب ومن الذين سبقوهم . (ص ٣٣٧) .

وبعد أن تأكدت أهمية الاستفادة من الخبرات الأجنبية فينبغي أن تكون هذه الاستفادة في إطار القواعد العامة للأمة المسلمة ومنسجمة مع عقيدتها وهويتها الإسلامية .

وفيما يلي عرض لبعض أقوال المختصين حول ضبط عملية الاستفادة من الآخرين :

أولاً : يرى الجمالي (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) أنه يجب في حالة الاقتباس من الآخرين مراعاة الآتي :

أ - أن يكون على ما هو صالح ومفيد [١] ، وليس اقتباس الأمراض الاجتماعية ووسائل الانحلال الخلقي .

ب - أن لا يكون تقليداً ببّغائياً لما عليه الثقافات الأجنبية يلغي الشخصية الثقافية للأمة وما تحويه من مقومات كالدين واللغة والتأريخ والأدب ، فتُهمل أو تمسخ مسخاً مشيناً . (ص ٢٩) .

ثانياً : يرى فهيم (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) أن الاستفادة من الخبرات الأجنبية يجب أن لا تكون على حساب أصالة الأمة وتراثها وسيادتها ، لأن عدم مراعاة ذلك يقود إلى التبعية الفكرية وإلى الازدواجية والعجز في الفكر والثقافة المحلية . (ص ٢٨) .

ثالثاً : ويشترط عبود (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) للاستفادة من الخبرات الأجنبية أن تكون ملائمة لطبيعة الأمة العقلية قابلة للامتزاج بثقافتها الأصلية . (٣٣٧) .

رابعاً : ويرى قطب (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) بأن للمسلم أن يتلقى العلوم البحتة كالكيمياء والطبيعة والأحياء والفلك والصناعة والزراعة وطرق الإدارة وطرق الحرب والقتال وما شابه ذلك من غير المسلم ، وإن كان الأولى أن يسعى المسلمون إلى توفير الكفايات من هذه الحقول كلها . (ص ٢٧٠) .

---

(١) " كالأسلوب العلمي في البحث وتحري الحقائق بصورة موضوعية ، واستخدام أحدث الآلات والمخترعات في الصناعة وفي الزراعة وفي الطب وكحب المغامرة والعمل الدؤوب وضبط الأوقات والدقة في الحساب والتنظيم والتخطيط في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية " (الجمالي ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص ٢٥) ، وإن كان كل ذلك وغيره يحث عليه الإسلام ويدعو إليه وطبقه أسلافنا فتحققت لهم نهضة وحضارة لم يعرف التأريخ مثيلها .

خامساً : يرى القرضاوي (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) بأنه لا حرج على المسلمين أن يقتبسوا من غيرهم أيّ نظام جزئي متى ما رأى أهل الرأي وأهل الحل والعقد أن في ذلك نفعاً للمجتمع المسلم وملائماً لطبيعتهم وحضارتهم ، كنظام المرور، أو توزيع البريد ، أو تخطيط المدن ، أو تنظيم الجيوش وتدريبهم إلى غير ذلك ، شريطة أن لا يخالف نصاً ثابتاً ولا قاعدة شرعية ، مع مراعاة تحوير ما يتم اقتباسه حتى يكون ملائماً للوضع الإسلامي الصحيح . (ص ٨٧) .

سادساً : يرى شبل (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) إنه عند أخذ خبرات الآخرين في مجال التقنية ينبغي عدم الاهتمام فقط بالمنتج من أجهزة وأدوات ، بل ينبغي الاهتمام بالمبادئ والمنهجيات الفكرية التي أدّت إلى هذا الانتاج ، لأن امتلاكنا للمنهج الفكري يُسهم في إبداعنا ، ونتحول من مستهلكين إلى منتجين ، ويتحول مجتمعنا من سوق إلى معمل . (ص ٢٧٧) .

وعلى ضوء المعايير السابقة ينبغي ألاّ يغيب عن أذهان المسلمين بأن مهمتنا ليست أن نأخذ ونقلد ونتبع ثم نقف عند هذا الحدّ ، بل يجب علينا أن نفكر ونبحث وننتج كما أمرنا الله تعالى ، وعلينا في الوقت ذاته أن نحمل دعوة الله تعالى إلى الناس كافة لأنها هي الحق المطلق الذي به وحده ينجو الإنسان من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة . (النحوي ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ص ١٠٦) .

ونخلص من ذلك بأن الميزان الحق في الاستفادة من الخبرات الأجنبية سواء في مجال التربية بعامة وأصولها بخاصة أو غير ذلك ، هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، فنعرض كل ما نرغب الأخذ به من غير المسلمين عليهما ، فما كان موافقاً لما جاء بهما فيُؤخذ به ، وما كان متعارضاً فيُترك ، لأنه لا خير في ما يخالف أمر الله عزّ وجلّ وأمر رسوله ﷺ ، ويقرر ذلك المختصون في العلوم المراد نقلها من الغرب من أهل الدين والفقه والفكر الناضج وعلماء وفقهاء الدين المختصين في فهم النصوص الشرعية .

خاتمة الفصل الثالث

وبعد استعراض محتويات هذا الفصل ، يمكن تلخيصه في النقاط الآتية :-

١- لفظ الأصول الإسلامية للتربية أكثر صحة من لفظ أصول التربية الإسلامية .

٢- الأصول الإسلامية للتربية أصول مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة .

٣- الأصول الإسلامية للتربية لا تختلف في الإطار العام عن أصول التربية المعروفة في علم التربية ، وإذا كان هناك أي اختلاف فيكون في الفكر الذي تحتويه هذه الأصول .

٤- لا توجد ضوابط محددة لأصول التربية ، كما لا يوجد اتفاق على ترتيب هذه الأصول فهي اجتهادية من مؤلف لآخر .

٥- لا يمكن اعتبار الدين أصلاً واحداً من أصول التربية ، بل هو الأساس والموجه والضابط لحركة التربية بعامة وأصول التربية بخاصة ، وكل أصول التربية تندرج تحت مظلته فهو دليلها وأساسها .

٦- إمكانية الاستفادة من الخبرات الأجنبية ، إذا كانت لا تتعارض مع توجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة .

فإذا كان ذلك مفهوم أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية ، وأُريد العمل على إعادة صياغة واقع أصول التربية المعاصرة ، فيكون من اللازم بمكان وجود أسس ينطلق منها المختصون لإنجاز هذا العمل ، وهذا ما سيتبين من خلال الفصل القادم إن شاء الله تعالى .

الفصل الرابع

أسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية

تمهيد .

أولاً : عقيدة التوحيد .

١- التعريف اللغوي والاصطلاحي للعقيدة والتوحيد .

٢- أهمية عقيدة التوحيد في التربية .

٣- سبل ترسيخ عقيدة التوحيد .

ثانياً : التمكن من المصادر الإسلامية الأساسية (القرآن الكريم والسنة المطهرة) .

١- الأهمية التربوية للقرآن والسنة . ٢- توجيهات للتعامل مع القرآن والسنة .

ثالثاً : الالتزام باللغة العربية .

١- أهمية اللغة بعامة والعربية بخاصة .

٢- مميزات اللغة العربية .

٣- ميادين العناية باللغة العربية .

رابعاً : الاستفادة من التراث التربوي الإسلامي .

١- التعريف اللغوي والاصطلاحي للتراث .

٢- أهمية التراث التربوي الإسلامي .

٣- معايير دراسة التراث التربوي الإسلامي .

خامساً : الالتزام بالتخصص العلمي .

١- التعريف اللغوي والاصطلاحي للتخصص .

٢- مزايا وعيوب التخصص .

٣- أهمية التخصص في التربية .

سادساً : الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية .

١- التعريف اللغوي والاصطلاحي للمبادئ والقيم .

٢- الفوائد التربوية للالتزام بالمبادئ والقيم .

سابعاً : الفهم وعرض الأفكار بشمول وتكامل .

خاتمة الفصل الرابع .

تمهيد :-

إن وضع أسس لتوجيه أصول التربية مطلب ملح إذا ما أُريد لعملية التوجيه السير سيراً إيجابياً متوازناً ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو : أيُّ الأسس أقوى وأنفع ؟ ، وبعد استشارات مع المختصين ، وُجِدتْ مجموعة من الأسس التي ينبغي على الموجه الإلمام بها سواءً كان في التربية بعامة أو أصولها بخاصة ، وتختلف هذه الأسس في درجة أهميتها فبعضها يفُترض أن تكون معروفة بداهة لدى الموجه ، لاسيما وأنه يتوقع أن يكون لديه مؤهلات وقدرات عقلية عالية ، ومن تلك الأسس : (التخطيط ، المتابعة ، التقويم ، سعة الاطلاع والمعرفة ... إلخ) ، أما الأسس التي رأى الباحث أهميتها وضرورة التطرق لها :

أولاً : عقيدة التوحيد .

ثانياً : التمكن من المصادر الإسلامية الأساسية (القرآن الكريم والسنة المطهرة) .

ثالثاً : الالتزام باللغة العربية .

رابعاً : الاستفادة من التراث التربوي الإسلامي .

خامساً : الالتزام بالتخصص العلمي .

سادساً : الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية .

سابعاً : الفهم وعرض الأفكار بشمول وتكامل .

أولاً : عقيدة التوحيد .

إن عقيدة التوحيد منطلق وأساس كل عمل قل أو كثر في مختلف شؤون الحياة ، ويؤكد جريشة وزميله (د . ت) أن البدء بعقيدة التوحيد عين الصواب لأن الإسلام يقيم بناءه على أساس ، وأساسه العقيدة (ص ١٩٠) .

١ - التعريف اللغوي والاصطلاحي للعقيدة والتوحيد :-

أ - التعريف اللغوي للعقيدة :

العقيدة مفرد عقائد ، وهو مصطلح لم يظهر في المعاجم القديمة - حسب علم الباحث - ولكن ورد في المعجم الوسيط (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) تعريف العقيدة بأنها " الحُكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده (وفي الدين) : ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل " (ج ٢ ، ص ٦١٤) .

ب - التعريف الاصطلاحي للعقيدة :

تعرّف العقيدة بأنها " مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة ، يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها وثبوتها لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبداً " (عبدالعال ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٣٣٠).

وتعرّف أيضاً بأنها " الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن إليها نفسك وتكون يقيناً عندك لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك " (ضميرية ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ١٢١) .

كما وتعرّف بأنها " الأفكار التي يؤمن بها الإنسان ويصدر عنها تصرفاته وسلوكه " (النحلاوي ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٧٤) .

وهناك تعريف آخر : " رباط معنوي يربط الإنسان بمثل أعلى ، رباطاً معقولاً لا تحله أزمة مادية ، ولا اضطهاد بشري ، لأنها عقد روح بحقيقة من الحقائق العليا ، وعقد مكتوب بدم القلب ، وأشعة الفكر بين الإنسان وفكرته " (طعيمة ، د.ت ، ص ١٩٣) .

ونخلص من معاني العقيدة بأنها " أمر معنوي يعتمد على الإيمان والتصديق المطلق بحقائق يتصور معتنقها أنها يقين لا تقبل الشك " .

أ - التعريف اللغوي للتوحيد :-

يقول ابن منظور (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) تحت مادة (وحد) : رجل أَحَدٌ ووَحَدٌ ووَحِدٌ ووَحْدٌ ووَحِيدٌ ومُوَحَدٌ أي منفرد ، وتوَحَّد برأيه : تفرد به ، وجلس وَحْدَهُ : أي منفرداً ، وأوحده الناس : تركوه لوحده ، والله الواحد الأحد : ذو الوحدانية والتوحد . (ج٣ ، ص ٤٤٦-٤٥٠) .

ب - التعريف الاصطلاحي للتوحيد :-

التوحيد : " الإيمان بالله وحده لا شريك له " (ابن منظور ، مرجع سابق ، ص ٤٥٠) .

والتوحيد : " هو إفراد الله تعالى بالتعلق ، والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه " (بن عبدالوهاب ، د.ت ، ص ٩٥) .

وإذا نُظر إلى القرآن الكريم المصدر التشريعي الأول في الإسلام فإنه بأوامره ونواهيه يدور حول التوحيد ، فإما خبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وهو التوحيد العلمي الخبري ، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه وهو التوحيد الإرادي الطلبي ، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعة الله فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته ، وإما خبر عن إكرامه لأهل التوحيد وما فعل الله تعالى بهم في الدنيا وما أعد لهم من خير في الآخرة وهو جزاء التوحيد ، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل الله بهم في الدنيا من النكال وما أعد لهم من عذاب في الآخرة فهو جزاء من خرج عن التوحيد . (بن أبي العز ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ١٨) .

٢ - أهمية عقيدة التوحيد في التربية .

نظراً لاختلاف البشر ، وتباين ثقافاتهم وتصوراتهم لحقيقة الألوهية والإنسان والكون والحياة ظهرت عقائد متعددة ومختلفة ، وهذه العقائد ما كان منها فلسفات ومذاهب وضعية فهي عقائد فاسدة ، وما كان وحياً خالصاً من عند الله تعالى فتلك هي العقيدة الصحيحة الثابتة الصالحة للبشر في دنياهم وأخراهم .

ويوضح الخطيب (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) العقيدة الصحيحة بأنها التي تقرر أن الدين هو الموجه الرئيس للحياة ، وترفع عن العقول لوثة الوثنية وانحراف التفكير وضلال العبادة ، وتطهر المجتمع من الزيغ وعبادة الأصنام ، وتدعو إلى عبادة الله وحده لأنه المستحق للعبادة . (ص ٢٤٨) .

هذا التصور السليم للعقيدة يتمحور حول (التوحيد) ، وهو القاعدة والمنطلق الأساس منذ أن أرسل الله تعالى الرسل ، بدءاً من نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء : ٢٥) .

يقول ابن كثير (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) في تفسير هذه الآية : " فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له والفطرة شاهدة بذلك أيضاً " (ج ٥ ، ص ٢٠٦) .

ويصوّر الترابي (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) معاني عقيدة التوحيد تصويراً جميلاً ، حيث يقول :

> " معاني العقيدة تنبني على الوحدة : أسباب المعرفة والاعتقاد موحدة تؤدي جميعاً إلى الله ، والرب رب واحد لا كفء له ولا شريك ، والكون أمره واحد أسبابه وأقداره ترجع إلى خلق الله وسنته التي لا تتبدل ، والرسالات الدينية واحدة تتعاقب ولا تختلف تدعو الناس إلى دين واحد يوحد أمر البشرية إلى سائر الكون في الخضوع لحكم الله وإلى أُمة واحدة لا يتفرق فيها بنو الإنسان ، وتتجلى هذه الوحدة أيضاً في شمول معاني العقيدة واتساقها وثباتها ، وهي خصائص تميز حقائق العقيدة الربانية الموحاة عن سائر عقائد البشر الموضوعة " (ص ٢٩٠) .

وأي عمل لا يصدر عن عقيدة التوحيد الخالص حتى وإن ظن صاحبه أنه خيرٌ له ، فإنه عملٌ باطلٌ ، يقول الله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ (الفرقان : ٢٣) ، ويوضح السعدي (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) معنى هذه الآية : بأن أعمال غير المسلمين التي رجوا أن تكون خيراً لهم ، فإنها باطلة مضمحلة قد خسروا وحرموا الأجر وعوقبوا على ذلك ، لفقده الإيمان والعقيدة السليمة ، فالعمل الذي يقبله الله تعالى ، هو ما صدر من المؤمن المخلص المصدق للرسل والمتبع لما جاؤوا به . (ص ٥٢٩) .

وإضافة لذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة : ٢٧) .

وأصح الأقوال في تفسير المتقين هنا حسبما يقول السعدي (المرجع السابق) أي : " المتقين لله في ذلك العمل ، بأن يكون عملهم خالصاً لوجه الله ، متبعين فيه لسنة رسول الله ﷺ " (ص ١٩١) .

إن عقيدة التوحيد هي أساس الدين ، وأساس بناء الأمة المسلمة ، فبقدر ما تكون العقيدة قوية في الأمة تكون هذه الأمة قوية متماسكة ملتزمة بما تقتضيه هذه العقيدة ، إذ أن العقيدة هي القوة الدافعة إلى العمل والموجهة إلى أعمال وغايات سامية . (عزام ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٤٣١) .

وإن عقيدة التوحيد هي الروح التي يحيا بها الفرد الحياة الطيبة ، وهي النور الذي إذا عمي عنه ضلّ وتاه في الحياة ، قال تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام : ١٢٢) ، إن العقيدة مصدر كل العواطف النبيلة والمشاعر الطيبة ومنبت الأحاسيس المرهفة ، فما من خير إلاّ تصدر عنها ولا صالحة إلاّ ترد إليها . (ولد محمد ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٧-٢٨) .

وعقيدة التوحيد ليست شعائر دينية ، أو كلمات بعيدة عن التطبيق ، بل هي عقيدة قول وعمل تُحدد مسار الحياة بكل جوانبها وتربط الدنيا بالآخرة .

ويؤكد النحوي (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ذلك بقوله :

" تمتد قضية التوحيد في حياة الإنسان لتربط دنياه بآخرته ولتكون هي الحقيقة الأولى في الكون كله ، إنها تمتد في جميع ميادين نشاطه لتطلق طاقاته وتوجهها ، وتنميها وتنظمها ، إنها تُطلق ميدان السياسة وتنظمه ، فالسياسة اليوم بين الدول غدر وكذب وخداع ، وفي الإسلام وفاء وصلاح وأمانة ، وتدخل قضية التوحيد ميدان الاقتصاد لترسي قواعد الإصلاح ومناهج العدل ، والاقتصاد اليوم نهب واغتصاب وسرقات وظلم وظلمات ، ويدخل التوحيد ميدان الحكم ليبسط الأمانة والرعاية والقسط بين الناس ، ولينشر دين الله في الأرض ، ومن الحكم اليوم في الأرض إلحاد وعلمانية وشرك وعدوان وطغيان " (ص ٧٣) .

وتعتبر عقيدة التوحيد أهم وأعظم قضية في حياة الإنسان لعدّة اعتبارات أساسية من أبرزها ما يلي :-

أ - أنها القضية التي بعث الله من أجلها الرسل والأنبياء من عهد نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، وأنها القضية الوحيدة التي لا يغفر الله عمّن يخرج عنها بالشرك أو الكفر أبداً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء : ٤٨) .

ب- أنها المنطلق للقاء المؤمنين في الأرض ، وبناء أخوّة الإيمان التي أمر الله بها ، ورابطة الأمة المسلمة الواحدة في الأرض لأنها هي القوة الوحيدة في تأريخ البشرية التي تصد عن الفتنة والفساد وتدعو إلى الخير والصلاح . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات : ١٠) . وقال الرسول ﷺ : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى " (مسلم ، كتاب البر ، حديث رقم ٦٥٨٦ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١١٣٠) .

جـ- الهداية إلى منهاج الله تعالى (القرآن الكريم والسنة المطهرة) ، ومنهاج الله تعالى ينظم علاقات الأفراد والأرحام والجوار ، بل ينظم علاقات الأمم والشعوب ، ويرسم للبشرية بأسرها طريق السعادة والخير والفلاح .

د - تقديم التصور الحق الكامل المتناسق للكون والحياة والموت وما بعد الموت ، هذا التصور ينطلق من لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنه سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء وأنه تعالى ربّ المشهد والغيب وربّ كل شيء وأنه خلق الموت والحياة ، جعل الدنيا دار ابتلاء وبعد الموت بعث وحساب .

هـ- أساس صلاح حياة الإنسان في الدنيا والآخرة ، فإذا انعزلت أعمال الإنسان عن عقيدة التوحيد فسدت البيئة واختل توازن القوى فيها فتنطلق الشهوات الحيوانية لتدمر حياة الفرد والجماعة والأمة . (النحوي ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٥١-٥٧) .

و - علاج للأزمات التي تصاب بها الأمم في أدوار حياتها ، لأن عقيدة التوحيد تغرس في قلوب أبنائها أن النصر من عند الله يؤتيه من يشاء ، أو إذا حلت بها الهزيمة تقوّم بميزان عقيدتها ، فعرفت عوامل هزيمتها وأسباب نكستها وكان ذلك لها درساً مفيداً في مستقبل حياتها . (الخطيب ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ٣٧٣) .

ز - إن الأمة التي تعتمد على عقيدة التوحيد تكون أمة أكثر أمناً واستقراراً وتماسكاً ووحدة وقوة وتقدماً ، أما إذا بعدت الأمة عن عقيدة التوحيد فتصبح أمة مُهدداً مستقبلها بالضياع والذوبان والتلاشي ويكثر فيها الخداع والغش .

حـ- تربية أفراد المجتمع على العزّة والكرامة ودفعهم إلى العمل والانتاج وتحريرهم من كل خوف إلاّ من الله تعالى ، وجعلهم عناصر فعّالة في مجتمعهم وأمتهم . (الشيباني ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ١٢١ ، ١٣١) .

ط- لا يقتصر فضل عقيدة التوحيد على أبنائها وإنما يتعدى إلى خارج أمتهم ، إلى الأمم الأخرى التي يتعامل أبناء هذه الأمة معها ، وذلك كما حدث للأمم الأخرى غير المسلمة حيث كانت الأمة المسلمة في موقف القائد القوي والمرشد المعين . (هلال ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٦٤-٦٥) .

ي - عدم تسرب اليأس والقنوط إلى الإنسان لأنه يعلم ويوقن أن عين الله لا تغفل عنه ، على عكس الكفار والمشركين والملحدين الذين لا يؤمنون بعقيدة التوحيد ، فسرعان ما يحيط بهم اليأس ويساورهم القنوط وقد يصل بهم الأمر إلى الانتحار .

ك - الشجاعة والجرأة لأنه نُزع من قلبه حب النفس والمال والأهل وكره الموت لكونه يعلم أن الله تعالى هو المالك الوحيد لنفسه وماله وهو المقدر له الموت والحياة ، وعندما يتقدم للجهاد بهذه العقيدة يكون أقوى من غيره بعشر مرات . (المودودي ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٨٣-٨٤) .

ويوضح التوم (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) أهمية عقيدة التوحيد في التربية والعلاقة المتناسبة بينهما ، فيقول : " عندما تكون التربية منبثقة من عقيدة صحيحة تكون التربية أقوى وأنفع من تربية صادرة من عقيدة فاسدة ، لأن المجتمع الذي يُربى على عقيدة فاسدة يصيبه التفكك والتناقض والانحلال بسبب عدم وجود المصدر الصادق الذي يستمد منه إرادته وقوته " (ص ٧) .

ويؤكد خياط (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) على أهمية عقيدة التوحيد كأهم ركيزة تقوم عليها النظرية التربوية الإسلامية فيقول :

> " إن أهم الركائز التي تقوم عليها نظرية التربية الإسلامية هي ركيزة التوحيد التي تشكل الأساس الذي تمتاز به نظرية التربية الإسلامية عن سائر النظريات الوضعية ، وهي من ناحية أخرى تمثل المرتكز الحضاري والاجتماعي لمختلف أنواع السلوك في المجتمع الإسلامي ، ذلك لأن المرجع في سائر القيم الحضارية والاجتماعية في الإسلام هو الشريعة الإسلامية القائمة على مبدأ التوحيد كما بيّنها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة " (ص ٤٤) .

وخلاصة ما سبق عرضه أن عقيدة التوحيد هي جوهر التربية الإسلامية وهي الموجه الأساس لها ، أصولها ونظريتها وكل ما يتعلق بها ، بل كما يقول الحمد (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) بأنها نبع التربية لأنها :

١- القاعدة الصلبة والمرتكز الأساس الذي تبنى عليه الأهداف ، وبتحققها ضمان استجابة الجوارح وانقياد الهوى إلى توجهات الشريعة الإسلامية .

٢- تسمو بالروح لتتعلق ببارئها وتبتعد عن تحقيق الرغبات المادية التي يتجه إليها الإنسان بميله الفطري . (ص ٢٩ ، ٣١) .

٣ - سبل ترسيخ عقيدة التوحيد .

فقد حضّت الشريعة الإسلامية على غرس عقيدة التوحيد في نفس الانسان منذ دخوله الدنيا وحتى خروجه منها فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه : " أذن في أذن الحسن بن علي - حين ولدته فاطمة - بالصلاة " (الترمذي ، باب الأضاحي ، حديث رقم ١٥١٤ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ١٨٠٧) .

وورد عنه ﷺ قوله : " لقنوا موتاكم : لا إله إلاّ الله " (مسلم ، كتاب الجنائز ، حديث رقم ٢١٢٣ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص ٨٢١) .

وذلك من أجل أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان هذه المعاني السامية المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة والتي أول ما يدخل بها في الإسلام كما يلقن التوحيد عند خروجه منها . (ابن القيم ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م ، ص ١٦) .

ويؤكد ابن القيم (١٣٨٠هـ/١٩٦١م) على تعليم الأطفال بداية نطقهم : [لا إله إلاّ الله محمد رسول الله] ويعلق على ذلك بقوله : " وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده ، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا " (ص ١٣٧) .

ومن أهم السبل لترسيخ عقيدة التوحيد ، مايلي :

أ – استخدام الحقائق والاكتشافات العلمية الحديثة للإقناع ، سواءً ما يتعلق من هذه الاكتشافات بالكون أو بالإنسان أو بالحيوان ... إلخ . انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت : ٥٣) [١] .

ب– تكوين عاطفة إيمانية قوية تدفع إلى السلوك ، وبخاصة عاطفتي الحب والخوف ، لأن هاتين العاطفتين من أكبر الدوافع التي تستخدم في تنفيذ الأوامر واجتناب النواهي .

جـ– استخدام الأدلة التي تقوم على سلامة التفكير الفطري البدهي كوسيلة للإقناع ، مثل الاستدلال بالصنعة على الصانع ، والاستدلال بالقدرة الإلهية للكون ولكل ما فيه على وجود خالق مدبّر له .

د – تبصير المسلمين بعامة والناشئة منهم بخاصة بوسائل الملحدين في نشر الإلحاد وإبطال حججهم وأدلّتهم . (عزّام ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٤٣٦ – ٤٣٨) .

---

(١) ظهر في السنوات الأخيرة ما يعرف بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ولقد اهتمت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بذلك وأنشأت هيئة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ولها مجلة فصلية اسمها (الإعجاز) وهي حالياً في اصدارها السابع .

ويعرّف عبيدات (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) الإعجاز بأنه « لون من ألوان الإعجاز العديدة لكتاب الله وسنة نبيه ، ولقد قدم القرآن والسنة قطوفاً من الإعجاز العلمي بقيت خافية عن البشرية قروناً عديدة ، حتى جاء عصر الاكتشافات العلمية معلناً هذه الحقائق ومعبّراً عن دهشة العلماء لهذا السبق الذي جاء به الوحي على محمد ﷺ » (ص ١٥) .

وقد أكّد عبيدات (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) على أهمية الإعجاز العلمي في الوقت الحاضر كوسيلة من وسائل الإقناع العلمي لإثبات عقيدة التوحيد . (ص ٤٢)

ثانياً : التمكن من المصادر الإسلامية الأساسية (القرآن الكريم والسنة المطهرة) .

١- الأهمية التربوية للقرآن والسنة :-

إن القرآن الكريم والسنة المطهرة هما المصدران الأساسيان في الشريعة الإسلامية ، وهما المنهاج الذي يسير ويلتزم به الإنسان المسلم ، لأنهما محفوظان بحفظ الله لهما ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩) .

والحفظ هنا ليس خاصاً بالقرآن الكريم وحده بل يشمل حفظ سنة الرسول ﷺ ، فقد جرى تدوينها بدقة متناهية حيث قام علماء المسلمين بتمحيص الدخيل عليها فنبذوه ، وبينوا بجهدهم العلمي درجات الحديث من الصحة والضعف والوضع ، وما يُؤخذ به وما لا يُؤخذ به في كل مجال من الفقه والتشريع إلى مكارم الأخلاق . (قطب ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص ١٧) .

وقد حوى هذان المصدران كل ما تحتاجه البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل : ٨٩) .

يقول السعدي (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) أي " في أصول الدين وفروعه ، وفي أحكام الدارين ، وكل ما يحتاج إليه العباد ، فهو مبين فيه أتم تبيين بألفاظ واضحة ومعانٍ جلية " (ص ٣٩٩) .

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف : ١١١) .

ويؤكد السعدي (المرجع السابق) في تفسير (وتفصيل كل شيء) أي : ما يحتاج إليه العباد من أصول الدين وفروعه ومن الأدلة والبراهين . (ص ٣٦٢) .

هذه الحقيقة لا يختلف عليها مسلمان مؤمنان ، ولكن القضية تأتي من عدم الفهم والإلمام من قبل بعض المختصين بمدى أهمية هذين المصدرين في الحياة ، وأن فيهما كل ما يحتاجه الإنسان في شتى مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية ... إلخ ، ولا يخلو - بالتأكيد - مجال من مجالات الحياة إلاّ وفي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة استشهادات وقواعد ومبادئ عامة توضح وتوجه وتحكم وتحدد مسار هذه المجالات ، ولذا وجهت الشريعة الإسلامية باتباع هذين المصدرين للحصول على سعادة الدنيا والآخرة حيث قال تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (طه : ١٢٣) . وقال ﷺ : " تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض " (الألباني ، حديث رقم ٢٩٣٧ ، ج ١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٥٦٦) .

وعن أهمية القرآن الكريم والسنة المطهرة في التربية تحديداً يقول أبو العينين (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) :

> " القرآن الكريم والسنة المطهرة هما الينبوع الأول الذي بني الفكر الإسلامي عليهما ، وخير إطار يرجع إليه المربون المسلمون هو ما حدده القرآن وطبقته السنة ، إذ هما [الطريق الحي إلى العقيدة الإسلامية الحقة ، التي تعصم من الانزلاق إلى متاهات عقدية لها بريق ولكنه خادع] ولا يمكن للمفكر التربوي المسلم أن يفهم التربية الإسلامية الصحيحة [إلاّ في ظل الإدراك العام للنظام الإسلامي كله ، ولا يمكن استخلاصها إلاّ باستقراء آيات القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة التي عالجت مختلف جوانب النشاط الإنساني ، وعلاقة الإنسان بربه ومجتمعه ، والطريق السليم الذي رسمه الله لعباده ، لبلوغ الغايات السامية في الدنيا والآخرة] "(ص ٣٥) .

إن التمكن من القرآن الكريم والسنة المطهرة لا يُقصد منه الدراسة النصية المتخصصة لأن ذلك شأن المتخصصين في العلوم الشرعية ، وإنما القصد من ذلك ما ذهب إليه القطان (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) أن يكون المختصون في التربية والمعنيون بالتوجيه الإسلامي لديهم الإدراك الكامل لأسس الإسلام العامة ومبادئه الكلية الاعتقادية والفكرية ، حتى يكون لديهم المعايير الصحيحة للعلوم والمعارف في مفهوم الإسلام ، وتتكون لديهم ملكة النقد النزيه البصير لاستخلاص المفيد من التراث العلمي في الحضارات بعامة وفي حضارتنا بخاصة ، حتى ينطلق الإبداع الإسلامي على هدى وبصيرة يأخذ من القديم أرسخه ومن الحديث أروعه . (ص ٨٩) .

إن في القرآن الكريم والسنة المطهرة توجيهات تربوية عظيمة لتربية الإنسان المسلم تمثل في جانب منها مبادئ وقواعد تكوّن محتوى الأصول التربوية ، وإذا ماأُريد للمتخصص التربوي المسلم توجيه العلوم الحديثة توجيهاً إسلامياً ، فيكون من البداهة بمكان الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة ليستخلص هذه المبادئ والقواعد السامية التي تضاهي غيرها من المبادئ والقواعد الوضعية ، وإلاّ كان عمله وجهده كحاطب ليل يجمع ما هبَّ ودَب دون أن يكون لعمله جدوى وقد يسيء حيث يريد الإحسان .

٢- توجيهات للتعامل مع القرآن الكريم والسنة المطهرة . [١]

وللتعامل مع القرآن الكريم والسنة المطهرة توجيهات حددها المختصون ، فينبغي على الموجه والمؤصل في التربية بعامة وأصولها بخاصة الإلمام بها ومراعاتها ، ومن هذه التوجيهات ما يلي :

١- الإيمان المطلق باستقامة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وأنه لا يمكن بحال أن تصطدم آية قرآنية ، أو حديث صحيح مع سنة كونية ، لأن كليهما من الله تعالى ، وإذا

---

(١) صدر عن المعهد العالي للفكر الإسلامي كتابان ، الأول بعنوان (كيف نتعامل مع القرآن) مدارسة أجراها عمر عبيد حسنة مع الشيخ محمد الغزالي رحمه الله طُبع بدار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

الثاني بعنوان : (كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط) للأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي [لا يوجد اسم لدار النشر ولا تأريخ طبعة الكتاب .. فقط يوجد تأريخ تقديم رئيس المعهد ربيع الأول ١٤١٠هـ] .

وُجد تعارض فليس بين علم ودين بل بين دين وجهل أخذ سمة العلم . (عبيدات ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص٥٩) .

٢- عدم إخضاع نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة لفرضيات علمية لم تثبت صحتها حتى لا يدخل في الإسلام ما ليس منه .

٣- عدم إسقاط المعتقدات والآراء الذاتية على نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة .

٤- التأني وعدم الاستعجال في إصدار الأحكام على النظريات العلمية الحديثة حتى يتم التأكد من صحتها وصدقها . (عبدالله ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ١٤٣ - ١٤٤) .

٥- الاهتمام بتوثيق الآيات الكريمة بتوضيح رقم الآية واسم السورة ، والاهتمام أيضاً بتخريج الأحاديث الشريفة من مظانها والاعتماد على الأحاديث الصحيحة دون غيرها .

وإضافة إلى ما سبق يضع القرضاوي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) مجموعة من التوجيهات حول التعامل مع القرآن الكريم والسنة المطهرة ، يتم تلخيصها في الآتي :

١- جمع الآيات والأحاديث في الموضوع الواحد وتصنيفها ، ثم يوضح نظرة القرآن الكريم والسنة المطهرة في الموضوع المراد التطرق إليه أو بحثه .

٢- أهمية الرجوع إلى أهل العلم والخبرة الشرعية انطلاقاً من التوجيه القرآني في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (النحل : ٤٣) .

٣- الإلمام الجيد بعلوم القرآن وخصوصاً علم التفسير مع مراعاة الآتي :

أ) الاهتمام بلباب التفسير .

ب) الإعراض عن الإسرائيليات .

جـ) الحذر من الروايات الموضوعة والضعيفة .

د) الحذر من الأقوال الضعيفة والآراء الفاسدة .

٤- الاهتمام بسيرة الرسول ﷺ وتسجيل مواقفه في شتى أمور الحياة الدينية والدنيوية . (ص ٢١ - ٧٣) .

ثالثاً : الالتزام باللغة العربية .

ليست اللغة العربية بحاجة إلى من يبين أهميتها ومكانتها في الإسلام ، لأن ذلك محسوم بنصوص قرآنية قطعية الدلالة واضحة وضوح الشمس ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف : ٢) .

وقوله تعالى : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر : ٢٨) .

وقوله تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت : ٣) .

ولكن ذكرها هنا واعتبارها من أسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية ، لأن التوجيه يعتمد أساساً على القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولا يُفهم مرادهما إلاّ باللغة العربية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لزيادة الاهتمام والعناية بها بشكل أكبر نظراً لانتشار ظاهرة ضعف اللغة العربية هذه الأيام [١] ، وسيتركز الحديث عنها وفق المحاور الآتية :-

١- أهمية اللغة بعامة والعربية بخاصة .

٢- مميزات اللغة العربية .

٣- ميادين العناية باللغة العربية .

١- أهمية اللغة بعامة والعربية بخاصة .

تعتبر أي لغة من المكونات الأساسية لثقافة أي أمة ، فهي وعاء العلوم والمعارف ، وأداء الأفهام والتعبير العلمي ، والفني ، ووسيلة التأثير في العقل والشعور ، بآدابها ونثرها وشعرها وحكمها وأمثالها وقصصها وأساطيرها وسائر ألوانها وأدواتها الفنية . (القرضاوي ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ٢٣) .. كما يؤكد الجمالي

---

(١) انظر : (حوار حول ضعف اللغة العربية ، صحيفة منار الجامعة ، قسم الإعلام ، جامعة أم القرى ، العدد ٤٦ بتاريخ ١٠/٦/١٤٢٠هـ الموافق ٢٠/٩/١٩٩٩م) .

(١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) أن اللغة من المقومات الأساسية للأمة وعنوان شخصيتها ، ومظهر كرامتها ومعيار حضارتها ، فإن ازدهرت اللغة فذلك دليل على أن الحضارة قد ازدهرت ، وإذا ذبلت اللغة فذلك دليل على أن شخصية الأمة قد ذبلت وانحطت . (ص ٢٠٠) ، وإن التأريخ الإسلامي قد بين لنا أن انتشار اللغة العربية في الأقطار المفتوحة قد أسهم بشكل كبير في تطوير ثقافة إسلامية مشتركة شكلت إحدى روابط الأمة ، وحينما انحسرت اللغة العربية من أقطار الإسلام انقطعت شعوب هذه الأقطار عن الاتصال بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وانحسرت تبعاً لذلك الثقافة الإسلامية المشتركة . (الكيلاني ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ٧٦) .

ومما يؤسف له أن فئة من المسلمين لا ترى الاهتمام باللغة العربية بحجة أن الثقافة الغربية المعاصرة هي الثقافة السائدة والمتقدمة ، ويجب الأخذ بلغتها إذا أُريد للمسلمين اللحاق بركب التقدم والحضارة ، أما إذا أخذنا باللغة العربية فلا تقدم ولا حضارة بل تقهقر وتخلف .

ولا شك أن هذه الفئة الشاطحة عن الصواب من مؤثرات الاحتلال (الاستعمار) وخصوم الإسلام الذين أدركوا أهمية اللغة العربية الفصحى بأنها لغة القرآن الكريم يتعبد به المسلمون وينفذون توجيهاته ، وأن هذه اللغة هي الحزام الأصيل الذي يشد وسط الأمة المسلمة ويقرب بين أقطارها ، لذلك سعوا جاهدين بكل أجهزتهم وطاقاتهم إلى إضعاف اللغة العربية الفصحى وهجرها وإحلال محلها اللغة العامية واللغات الأجنبية الأخرى . (القرشي، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ١٥٥) ، ولقد بذلت كل من ايطاليا وبريطانيا وفرنسا الدول الأوروبية الرئيسة التي احتلت معظم أجزاء العالم العربي ابتداءً من النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري كل جهودهم للقضاء على اللغة العربية وأن تكون اللغة الإيطالية والبريطانية والفرنسية بديلاً عنها . (رابح ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٢٦٦) .

إن التطاول على اللغة العربية تطاول على القرآن الكريم والسنة المطهرة ، بل تطاول على الإسلام بكل مصادره ، ولا يمكن أن تكون هناك عزّة ونصر للمسلمين إلاّ بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، ومن ابتغى العزّة بغيرهما أذله الله تعالى ، لذلك كان الاهتمام باللغة العربية ركيزة من ركائز الإسلام لأن القرآن الكريم والسنة المطهرة يفهمان بها .

بفضل الله تعالى هناك جيل من أبناء الصحوة الإسلامية الغيورين على الإسلام ولغته يؤكدون على أهمية اللغة العربية ، وأنه لا سبيل إلى قيام نهضة إسلامية في مجال العلوم الطبيعية والإنسانية إلاّ في إطار اللغة العربية ، وكل دعوة إلى قبول العلم بلغات أجنبية تعويق لهذه النهضة ومحاولة لحجب المسلمين عن اللحاق بركب الأمم المتقدمة ، وأن تجربة تعليم العلوم باللغة العربية في أهم المجالات العلمية وهو الطب في جامعة دمشق (١) وما حققته من نجاح كبير يؤكد على أن لغة القرآن قادرة على القيام بأعباء جميع العلوم بلا استثناء . (الجندي ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٢١٤) .

وقد استطاع عدد من العلماء المخلصين في عصرنا الحاضر أن يثبتوا قدرة لغتنا العربية على استيعاب العلوم العلمية ، فألفوا عدداً كبيراً من الكتب تناولت موضوعات علمية شتى ، وبالتالي قدموا لنا أمثلة محسوسة وواضحة على قدرة اللغة العربية على التعبير عن دقائق العلوم وأهمها ، ومن أمثلة تلك الكتب ما يلي :-

أ - كتاب الجراثيم الطفيلية للدكتور أحمد حمدي الخياط .

ب - كتاب الكيمياء الحيوية للدكتور إسماعيل عزة والدكتور محمد هيثم الخياط .

جـ- كتاب علم النسيج والتشريح المقارن للدكتور محمد أبو حرب .

د - كتاب الأغذية وتحليلها للدكتور محرم عودة .

هـ - كتاب الكيمياء العامة الزراعية للدكتور نزار أحمد .

(المبارك ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ص ٤٨٤٧) .

ويؤكد الشاوي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) أن منطلق بناء ثقافتنا الإسلامية يتم من خلال استرداد اللغة العربية لمكانتها في الإسلام و لغة للعلم ، فواجب على المسلمين بعامة والعلماء والمفكرين بخاصة أن تكون لغة القرآن هي لغة العلم لهم جميعاً ، وأن تُكتب الأبحاث

---

(١) يقول المبارك (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) نقلاً عن (الأمير مصطفى الشهابي) بأن إنشاء كلية الطب بدمشق كانت عام ١٩٢٠م الموافق ١٣٣٩هـ (ثمانون عاماً) وهي ثابتة تعلم العلوم باللغة العربية وتبرهن على أن هذه اللغة لم تعجز عن مجاراة اللغات الأجنبية ، بل إن مستوى خريجيها لا يقل عن مستوى خريجي الكليات التي تعلم الطب بلغات أجنبية في الدول العربية الأخرى . (ص ١٧ - ١٨) .

العلمية في بلاد المسلمين بلغة القرآن الكريم بدلاً من كتابتها بلغات أجنبية تمثل ثقافة أجنبية منحرفة ومتناقضة في أسسها ومنابعها مع القرآن ذاته . (ص ٢٣) .

وقد شدد السلف الصالح على تعلم اللغة العربية لأن تعلمها من الدين ومعرفتها فرض وواجب ، لأن فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة فرض ، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب . (الكيلاني ، الفكر التربوي عند ابن تيمية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ١١٨) .

٢ - مميزات اللغة العربية .

إن للغة العربية شخصيتها المستقلة والمتميزة عن غيرها من لغات العالم ومن أبرز ما تتميز به ما يلي :-

أ - أنها لغة القرآن الكريم ، آخر الكتب السماوية الذي تكفل الله تعالى بحفظه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩) وأن حفظ القرآن حفظ للغة التي ينطق بها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ب- ظاهرة الإعراب التي لها دور عجيب في تدرج الكلام من مراحل الفصاحة والبلاغة إلى درجة الإعجاز . (باجودة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ٢) .

جـ- اللغة العربية غنية جداً بمفرداتها ، ويمكن لتلك المفردات أن تزداد بلا نهاية ، ذلك لأن الاشتقاق المتشابك والأنيق يسهل إيجاد صيغ جديدة . (الجندي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص ٢٠٣) .

د - مدَّ القرآن الكريم اللغة العربية بإعجاز الأسلوب وروعة البناء وعظمة النسق ، إضافة إلى ذلك زودها بفيض من المحتوى اللغوي بمعانٍ متدفقة ذات مدلولات محدودة لم تطرق أسماع العرب من قبل ولم تتطرق لها أفكارهم .

هـ- قدرة اللغة العربية على استيعاب كل جديد ، فعندما كان الاهتمام باللغة العربية قائماً إبّان القرون الهجرية الأولى سرى فيها الإبداع ، فاستطاع المسلمون توطين علوم السابقين في كل الفنون ، وتضمنت إنجازاتهم في الكيمياء والفيزياء والطب والصيدلة والفلك ...إلخ ، ولم تقصر عن كل ذلك . (الأسمر ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ٣٧١ ، ٣٧٤).

٣ - ميادين العناية باللغة العربية .

إذا ما أُريد إحياء اللغة العربية من جديد وإعادة مجدها وتسنُّمها للغات العالم ليس هذا فحسب ، بل إذا ما أُريد فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة والاطلاع على التراث الفقهي والعلمي والأدبي والثقافي للمسلمين الأوائل ، فإنه لابد من الاهتمام بمجموعة من الميادين التي يمكن أن تُعيد لهذه اللغة عزّها ومجدها وتُعيد للأمة المسلمة عزّها وحضارتها، ومن أبرز هذه الميادين ما أوضحه باجودة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ومنها :-

أ - بيئات الطفولة ، وتشمل :

- المنزل والتركيز على الحديث باللغة العربية .
- رياض الأطفال والحديث فيها باللغة الفصحى فقط .
- المدرسة وأهمية دورها في الالتزام باللغة العربية ، وتشمل : (المعلم ، الكتاب ، المحيط الدراسي) .

ب - النوادي الأدبية والرياضية لعمل المحاضرات والندوات والمسابقات حول اللغة العربية .

جـ - الجامعة وأهمية الالتزام باللغة العربية ، وتشمل :(المعلم ، الكتاب ، المحيط الجامعي).

د - تعريب التعليم مضموناً وشكلاً . (ص ٣٥) .

هـ - تعزيز التعاون بين البلاد العربية للاهتمام باللغة العربية .

و - المجامع العلمية وأهمية الاتصال بالجمهور المثقف في العالم العربي لكي تؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل ، ونشر كل ما يتوصل إليه من أفكار ومعلومات جديدة حول اللغة العربية .

ز - تيسير اللغة العربية كتابةً وقواعد وكلاماً مع الاستغناء على ما هو حشو وزائد ، على أن يتصدى لذلك المختصون والمعروفون بحماسهم وغيرتهم على الإسلام ولغته .

ح - الإسراع بترجمة العلوم والفنون من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بواسطة العلماء والمتخصصين من أبناء الأمة المسلمة .

ط - تعريب البيئة ، لإزالة الأسماء والعناوين والتعابير الأجنبية الدخيلة . (الجمالي ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٤١٦) .

ي - الحرص على نشر اللغة العربية الفصحى على المستوى العالمي ، وتبني تعليمها على المستوى الإسلامي بما يعزز اتساع آفاقها ، ويرسخ الاهتمام والعناية بها . (الأسمر ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ص ٣٧٩) . ويؤكد ذلك المجذوب (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) بأن العالم الإسلامي يتلهف إلى تعلم لغة القرآن الكريم ، بل إن بعضاً ممن هُيئت له الفرصة لتعلمها كان أشد حماساً من أبنائها وأكثر إقبالاً وإتقاناً لقواعدها من العرب أنفسهم . (ص ٢٨) .

ك - الحديث باللغة العربية في المحافل الدولية والاعتزاز بها .

ل - إلزام الإعلام بوسائله المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية باستخدام اللغة العربية الفصحى في كل المواد الإعلامية ، وحتى الإعلانات منها ، وعمل المسابقات في مختلف مجالات اللغة العربية ورصد الجوائز المشجعة لذلك .

من هذا التوجه الواضح لأهمية اللغة العربية ، فإن على الموجه والمؤصل للعلوم التربوية بعامة ، وللأصول بخاصة أن يحسن اللغة العربية تحدثاً وكتابةً ، لكي يستطيع فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة والتراث التربوي الإسلامي ، واستنباط واستخراج مبادئ وقواعد أصولية إسلامية لتكون بديلاً عن المبادئ والقواعد الأصولية الغربية .

رابعاً : الاســتفادة من التراث التربوي الإسلامي .

١- التعريف اللغوي والاصطلاحي للتراث :-

أ- التعريف اللغوي :

يقول ابن منظور (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) تحت مادة (ورث) التراث أصل التاء فيه واو ، والوِرْث والإرْثُ والتُّراثُ والميراث ما وُرِّثَ ، والتُّراثُ ما يخلفه الرجل لورثته . (ج ٢ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١) .

ب - التعريف الاصطلاحي :

إن مصطلح التراث من المصطلحات غير المحددة دار حولها جدل ونقاش كبيران ، وسيتم إلقاء الضوء باختصار شديد حول هذه القضية ، وقد أكد ذلك المختصون حيث يقول القرضاوي (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) إن كلمة التراث كثيراً ما أُسيء فهمها ووضعت في غير موضعها ، حيث لم يتحدد المراد منها تحديداً يزيل اللبس والغشاوة عنها . (ص ٦١) .

ويؤكد ذلك أيضاً هدارة (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) إذ يقول : " واصطلاح (التراث) ليس اصطلاحاً ميسور التحديد متفقاً عليه كما يبدو لأول وهلة ، ولكنه موضع خلاف شديد بين الباحثين " (ص ٤٤) .

ويذكر ذلك عمر حسنة في تقديمه لكتاب العمري (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) مبيناً أن الجدل حول مفهوم التراث له قرابة قرن من الزمن ولا تزال تُعقَد له الندوات حتى اليوم ، ولم يتم الانتهاء إلى تحديد واضح له . (ص ١٤) .

وبعد استطلاع هذه القضية يرى الباحث أن الجدل والنقاش حول مصطلح التراث يتعلق بجانبين هما محور القضية :-

- الأول : يتعلق بمفهوم التراث .
- الثاني : يتعلق برفض التراث أو قبوله .

الجـــانب الأول : فنقطة الخلاف تتمثل في تحديد العلاقة بين الوحـي (قرآناً وسنة) والتراث وقد ذهب فيه المختصون ثلاثة مذاهب :-

المذهب الأول : يرى أن الوحـي جزء من التراث ويجب أن يخضـع للبحث والنـقد والتقويم [وهذا رأي منحرف وغير مقبول تماماً] .

المذهب الثاني : يرى أن الوحي جزء من الـتراث ولكن لا يُخضـع للنـقـد والتقويـم بخـلاف مكونات التراث الأخرى [وهذا الرأي له مـبرراته ولكن لا يميل إليه الباحث] .

المذهب الثالث : يرى ضـرورة فـصـل الوحـي عـن التراث وعدم إطلاق لفظ التراث على الوحي (قـرآناً وسـنة) . (الصوفـي ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) . [وهذا الرأي واضـح ومحدد وبعيد عـن التأويـلات والمبـررات وهـو ما يميل إليه الباحث] .

الجانب الثاني : فنقطة الخـلاف هـنا تتمحور حول رفض التراث أو قبوله ولهذا الجانب ثلاثة مذاهب :-

المذهب الأول : يمثله الرأي الرافض لـلتراث بمعناه الشـامـل حيث يـراه معوّقـاً للوصـول إلـى التقدم والازدهـار [وهــو رأي منحـرف وغيـر مقبول تماماً] .

المذهب الثـاني : يمثله الاتجـاه السـلفي الـذي يضـع إطـاراً عـامـاً للتطـور يحكمـه الوحي ويؤكد على الأصالة (التراث) تأكيده على المعاصرة [وهو رأي منطقي ومقبول وهو ما يميل إليه الباحث] .

المذهب الثـالث : يمثله الرأي الوسط التوفيقي الذي يسـعى للتوفيق بين التراث وبين الحضــارة الغـربيـة [وهذا الرأي لـه سـلبياتـه ولا يميـل إلـيـه الباحـث . (العمري ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٢٢ – ٢٣).

والإشكالية الموجودة في التراث لم تكن معروفة في العالم الإسلامي إلاّ مع بداية الاحتلال (الاستعمار) الغربي الحديث للعالم الإسلامي ، حيث كان المحتل كما يشير العمري (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) يعتز بثقافته ولغته وتقاليده وقيمه ويحاول فرضها على البلدان المحتلة وبالتالي ظهر رد فعل من العالم الإسلامي ليؤكد على الذاتية والخصوصية وتوظيف التراث لتحقيق ذلك . (ص ٢٢) ، كما يؤكد أن مصطلح التراث في الغرب (LEGACY) يطلق على المخلفات الحضارية والثقافية والدينية ، وكل ذلك يخضع للنقد والانتقاء والقبول والرفض دونما حاجة إلى تمييز بين ما مصدره الإنسان وما مصدره الخالق جلّ وعلا ، وهذا التوجه انسحب إلى العالم الإسلامي ، فلم ينج مصطلح التراث من آثاره . (ص ٢٩) .

ويرى الباحث أن موضوع التراث أضحى من الموضوعات الجدلية وما تم عرضه سابقاً يؤكد ذلك ، وهذا الجدل ينبغي أن لا يقود إلى إهمال تراثنا ، فنحن أمة أعزها الله بالإسلام ، وبه سطَّر أسلافنا تاريخاً ناصعاً زاخراً بألوان العلوم والفنون ، وحظي الجانب التربوي بجزء كبير من هذا التأريخ ، لذلك تم التأكيد عليه كأساس من أسس التوجيه .

ويقصد الباحث بالتراث في هذه الدراسة هو (**ما خلفه أسلافنا من جهود تربوية متميزة سواءً ما كان مؤلفات تربوية خاصة أو مختلطاً مع كتابات أدبية أو فقهية**) .

وهذا يتفق مع ما أشار إليه أبو صالح (١٤٠١هـ/١٩٨١م) من أن الكثير ممن كتب عن التربية الإسلامية وتأريخها ورجالها يؤكدون أن التراث الفكري التربوي الإسلامي موزع في العديد من المؤلفات مثل : كتب الأدب واللغة والطبقات والفقه الإسلامي وشروح الحديث النبوي لأن ما كتبه المسلمون في التربية والتعليم يعتبر محدوداً لذلك المتناثر المتفرق . (ص ٦٢٢) .

٢- أهمية التراث التربوي الإسلامي .

يؤكد رابح (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) غزارة التراث التربوي الإسلامي حتى فاق كل وصف ، ومن يطلع على بعض الكتب مثل كتاب "مفتاح السعادة ومصباح السيادة" لمؤلفه أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده المتوفى سنة (٩٦٨هـ) الموافق (١٥٦٠م) الذي أحصى ما يقارب ٣٠٠ علم من العلوم المعروفة في عصره ، وكذلك كتاب حاجي خليفة المسمى " كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون " ، ثم كتاب " الفهرست " لابن النديم ، وكتاب " تأريخ الحكماء " للقفطي ، وكتاب " إحصاء العلوم " للفارابي ، كل هذه المؤلفات وغيرها كثر لتؤكد مدى غزارة التراث التربوي الإسلامي وشموله لمختلف العلوم الدينية والدنيوية . (ص ٥٧) .

إن التراث التربوي الإسلامي له أهمية كبرى في عملية التوجيه الإسلامي لأصول التربية ، فبدلاً من التوجه يَمْنةً ويَسْرة في الفكر الغربي (العلماني) وتراثه لأخذ مبادئ وقواعد أصولية ، قد تكون منحرفة ولا تتفق مع شخصية الإنسان المسلم ، ففي تراثنا التربوي ما يغنينا عن كل ذلك لأنه ألصق بديننا ولغتنا وعاداتنا وتقاليدنا ، وبالتالي نستطيع أن نأخذ من الماضي ما يغذي ويدعم مسيرتنا التربوية لكي تنهض أمتنا بهوية إسلامية متميزة ، ولأن إهمال التراث كما يقول أبو العينين (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) : " إنما هو بتر وقطع للجذور التي يناط بها حياة التعليم والتربية ، وفي الوقت نفسه قتل لروح الأمة العربية والإسلامية " (ص ٧٠) .

فالتراث إذن قاعدة أساسية يقوم عليها أي نظام تربوي أصيل لأيِّ أمة حريصة على بناء ذاتها واستشراف مستقبل مشرق لها بإذن الله تعالى (عاقل ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ٢٠٤) .

وقد أكد أحد المهتمين بالفكر الإسلامي أهمية التراث بصفة عامة لكونه قاعدة البناء الأساسية والدعامة الكبرى للصحوة الإسلامية ، فقال :

" إن فهم موقع (التراث الإسلامي) من فكرنا الإسلامي فهماً صحيحاً من شأنه أن يبني روح هذه الأمة الإسلامية في نفوس الشباب المسلم بالثقة واليقين والإيمان الخالص ، بأن العودة إلى المنابع واستلهام أسلوب الأصالة والرشد الفكري من شأنها أن تطلع فجر النهضة الإسلامية الجديدة التي قامت على أصولها الأولى منذ صيحة التوحيد المتجددة ومطالع اليقظة الإسلامية " (الجندي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ١٤٧) .

ولكون التراث التربوي الإسلامي مجهودات بشرية خاضعة للصواب والخطأ وتحكمها معايير زمانية ومكانية ، فقد وجدت فيه بعض الاجتهادات التي ينبغي الحذر منها ويؤكد ذلك النجار (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) بقوله :

" فليس كل تراثنا التربوي نقياً من الوجهة الإسلامية ، ولا سوياً من الوجهة المنطقية والعلمية ، ففيه من النظريات والأفكار التربوية ما يمثل خروجاً على القواعد التصورية الإسلامية ، بفعل التأثر بفلسفات التراث الإغريقي والهيليني الذي انتشر في الحضارة الإسلامية بشكل واسع منذ القرن الهجري الثالث " (ص ١٠) .

ويشارك القرضاوي (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) التأكيد على عدم نقاوة التراث وأنه يحتوي الحق والباطل والصواب والخطأ والسمين والغث ، فلا نقول بالعصمة والقداسة للتراث ولا نعارض الاستفادة منه ولكن لابد من التخير والانتقاء خصوصاً في مجال التربية والتثقيف ، أو مجال الدعوة والتوجيه ، أو مجال الحكم والتشريع . (ص ٦٣) .

ويضيف عاقل (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) بأنه وإن كان التراث فيه الغث والسمين والصالح والطالح لكن سمينه أكثر من غثه وصالحه أكثر من طالحه ، ولذلك كان من واجب كل عربي [واجب كل مسلم فالتراث ليس خاصاً بالعرب وحدهم بل بالمسلمين جميعاً] [1] قادراً على الغوص في أعماق التراث أن يفرق بين الجيد والرديء فينوه بالجيد ويعرّف به ويحث على التمسك به ، وأن يشير في الوقت نفسه إلى الرديء ويحذر منه . (ص ٢١٠) .

---

(١) ما بين الأقواس من كلام الباحث .

ولابد أن نقرر حقيقة هنا بأن التراث التربوي الإسلامي زاخر بآراء وأفكار تربوية متميزة ، وقد اهتم كثير من أبناء الإسلام وبعض المنظمات الإسلامية في العصر الحاضر بدراسة العديد من الشخصيات الإسلامية البارزة لإظهار فكرهم التربوي للإفادة منه في بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة .(١) ونأمل أن يستمر هذا العطاء ويتجدد مع تدعيمه من قبل الجهات التربوية الرسمية من أجل إثراء المكتبة الإسلامية ، حتى يتمكن أبناء الإسلام من الاطلاع على تراثهم بيسر وسهولة .. وقد دعا أحد المختصين التربويين إلى أهمية دراسة الآراء التربوية لدى علماء الإسلام ، حيث قال :

> " نحن المسلمون في أمسّ الحاجة إلى فكر تربوي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، يستمد من الكتاب والسنة ، وبالذات في هذه الفترة التي سيطرت على النظم التربوية في كثير من بلاد الإسلام أفكار التربية الحديثة ، وكادت أن تضيع معالم التربية الإسلامية ... فكان لزاماً على أهل الفكر والقلم أن يوضحوا ما لأسلافنا من آراء تربوية متميزة ، لنفيد منها في تربيتنا المعاصرة ، وننقل هذه الأفكار إلى الناس عامة وهم يعيشون حياة التيه والتخبط " (الحجاجي ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٠ – ٢١) .

إن الواقع المعاش والتحديات المعاصرة تفرض على الأمة المسلمة وبقوة العودة إلى تراثها التربوي ، لمحاولة شقّ طريقها إلى صياغة نظريات تربوية إسلامية أصيلة ، تزيح النظريات التربوية المستوردة التي عمّت وطغت ورسخت في عقول الكثير من أبناء الإسلام ، وحتى تكون الاستفادة من تراثنا التربوي استفادة إيجابية مؤثرة وفعّالة فلابد من وجود معايير واضحة ومحددة تساعد التربويين بعامة والمؤصلين والموجهين بخاصة على فهم التراث وتطبيقه وتنظيره ، لأنه كما يقول أبوالعينين (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) مجرد حب التراث والإعجاب به دون أن يتم تنزيله إلى الواقع وتطويره يصبح ترفاً فكرياً لا جدوى منه . (ص ٧٤) .

---

(١) اهتم مكتب التربية العربي لدول الخليج بنشر موسوعة في أربعة مجلدات بعنوان (من أعلام التربية العربية والإسلامية) تضم بين دفتيها اثنين وأربعين علماً من أعلام الفكر التربوي الإسلامي وهو جهد مشكور نطمح في المزيد مع بلورة وتطبيق ما حوته من أفكار وآراء في مجتمعاتنا الإسلامية حتى لا يكون ذلك الفكر حبراً على ورق .

٣- معايير دراسة التراث التربوي الإسلامي .

هناك مجموعة من المعايير التي لا غنى عنها للموجه والمؤصل في العلوم التربوية بعامة وأصول التربية بخاصة ومن تلك المعايير :-

١- القراءة الواعية للتراث لأن الوعي هو الذي يميز الصالح من الطالح .

٢- أن يتصدى للتراث والبحث فيه أهل العلم وطلاب التبحر والتعمق فيه .

٣- الموضوعية وعدم التحيز لبعض المدارس دون بعض ، ولبعض الاتجاهات دون بعض ، ولبعض الشخصيات دون بعض ، ولا تكون دراسة التراث حسب الأهواء والميول الخاصة . (القرضاوي ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ٦٦ - ٦٩) .

٤- الانطلاق من نظرة واضحة ومحددة للوجود والحياة مصدرها القرآن الكريم والسنة المطهرة ليكون ذلك أساساً ومنطلقاً للدراسة والبحث .

٥- مراعاة عاملي الزمان والمكان وأثرهما على التراث الفكري التربوي .

٦- دراسة التراث الفكري التربوي بألفاظه لأنه نتاج حضارته ولكل حضارة ألفاظها .

٧- التراث التربوي الإسلامي ليس مستقلاً في كتب ورسائل ، ولكنه قد يأتي متناثراً في كتب الحديث وكتب الفقه وكتب الأدب ، وهذا يتطلب مهارة خاصة للتعامل معه .

٨- عدم الاقتصار على ما درسه المستشرقون ، لأن دراستهم تكون محكومة بخلفية ثقافية معينة لا ترصد الواقع الحقيقي للتراث ناهيك عن أهداف المستشرقين نحو دراسة التراث الإسلامي ، لذلك ينبغي الاهتمام بإعادة ما درسه المستشرقون من جهة والاهتمام بموضوعات وأعلام مضيئة لم يكشف عن جهدها التربوي بعد من جهة أخرى . (أبو العينين ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٧٤ - ٧٦) .

٩- ملاحظة أن التراث الإسلامي بعضه مكتوب بغير اللغة العربية كاللغة (الفارسية - الأردية - التركية) فيؤخذ ذلك بعين الاعتبار للتنقيب عنه بواسطة المختصين في تلك اللغات ، للوقوف منه على ما يصح الأخذ به والاستفادة منه . (مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ج٤ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٤٨) .

خامساً : الالتزام بالتخصص العلمي .

١- التعريف اللغوي والاصطلاحي للتخصص :-

أ- التعريف اللغوي :

يقول ابن منظور (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد به . (ج٤ ، ص ٢٤) .

وتخصص في علم كذا : قصر عليه بحثَه وجُهدَه . (المعجم الوسيط ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ج ١ ، ص ٢٣٨) .

ب -التعريف الاصطلاحي :

يعَّرف التخصص في الإدارة بأنه " تبسيط العمل " (علاقي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٣٤٧) .

ويعرَّف بأنه " زيادة الخبرة والكفاءة والاعتماد على الأساليب الحديثة والانتاج الكبير ، واستقطاب العناصر المتخصصة القادرة على تحقيق أعلى انتاجية ، وتلافي أكبر قسط ممكن من ضياع الأشياء والمواد والوقت والجهد " (الكبيسي ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص ١٤٨) .

أما التخصص في علم معين فيعني " أن يتخصص عالم أو باحث أو دارس بعلم واحد يتوفر على دراسته دراسة متعمقة ويلم بمعارفه ويخبر فنونه ومدارسه ، وقد يحصل فيه على الدرجات الجامعة والعلمية العالية " (الخمساوي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٣٧) .

ويُلاحظ أن هناك توافقاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتخصص وكلاهما ينصب حول الاقتصار على شيء معين سواءً كان علماً أو عملاً والتعمق والدراية والخبرة بكل ما في ذلك العلم أو العمل ، حتى يصبح حاذقاً وملماً به دون غيره .

والتخصص العلمي ليس مصطلحاً حديثاً يعود الفضل فيه للغرب ، بل هو سنة كونية متوافقة مع الفطرة الإنسانية ، لأن الإنسان بطبيعته لا يمكن أن يحذق أكثر من فن أو يلم إلماماً جيداً بأكثر من علم ، وإن وُجد ذلك فيكون ناتجاً عن ظروف زمانية ومكانية معينة ولكل قاعدة شواذ .

ولما كانت رسالة سيدنا محمد ﷺ خاتمة الرسالات السماوية ، والقرآن الكريم خاتم الكتب السماوية ، فقد جاءا مؤكدين على التخصص العلمي ، لأهميته ولحاجة المجتمع المسلم إليه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة : ١٢٢) .

أي أن الله تعالى لم يشرع للمؤمنين أن يخرجوا جميعاً للجهاد إلاّ لضرورة ، فلو خرج من كل فريق وجماعة منهم عددٌ يسيرٌ ، ليتبصروا في دين الله ويتعلموا من علمه فينتفعوا بما علموا وعملوا به ، ثم يعودوا إلى قومهم معلمين وداعين ، مبشرين ومنذرين حتى ينفع الله بدعوتهم أهل الاستجابة فإذا هم من المهتدين المتقين . (تعيلب ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ج٣ ، ص ١٣٩٢) .

ويؤكد رضا (د . ت) بأن الآية الكريمة فيها دلالة على وجوب تعميم العلم والتفقه في الدين والاستعداد لتعليمه ، وأن **المتخصصين** لهذا التفقه بهذه النية لا يقلون في الدرجة عند الله من المجاهدين بالمال والنفس وإعلاء كلمة الله تعالى . (ج١١ ، ص ٧٨) .

وبنظرة في سيرة الرسول ﷺ مع أصحابه رضوان الله عليهم ، نجدها تُؤكد على أهمية التخصص العلمي ، فبعد أن عرف قدراتهم ومؤهلاتهم وجّه عليه الصلاة والسلام كل واحد منهم ليتخصص في مجال معين ، فكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كاتباً للعهود ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه صاحب سره ، والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير رضي الله عنهما يكتبان المداينات والمعاملات ، وزيد بن ثابت رضي الله عنه ترجمان النبي في الفارسية والرومية والقبطية والحبشية واليهودية ، وعبادة بن الصامت رضي الله عنه معلم أهل الصفة القرآن . (أبو سن ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٢٦ - ٢٧) .

وقد عُرف التخصص العلمي لدى علماء التربية في التأريخ الإسلامي ، إذ أشار غراب (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) إلى أن الفيلسوف والمربي المسلم أبا الحسن العامري في القرن الرابع الهجري أكد على أهمية التخصص العلمي ، لأن الإنسان الواحد لا يستطيع أن يلم بدراسة جميع العلوم ، فكان من رحمة الله تعالى بالناس أن جعل بين طباعهم وفطرهم وبين أنواع العلوم المختلفة علاقة تآلف وتجاذب تؤدي بالإنسان إلى محبة علم من العلوم فيخصه بعنايته ، ومن ثم يتجه إلى دراسته دراسة متخصصة . (ج ٢ ، ص ١١٠) .

وفي العصر الحاضر ارتبط مفهوم التخصص بعلمي الاقتصاد والإدارة حيث نادى به عالم الرياضيات الإنجليزي (شارلز بايج) في كتابه (اقتصاديات الميكنة والتصنيع) عام ١٢٤٧هـ الموافق ١٨٣٢م بأهمية التخصص لما له من مميزات عديدة ، ثم سار على نهجه (فريدريك تايلور) رائد الإدارة العلمية في كتابه (أصول الإدارة العلمية) عام ١٣٣٠هـ الموافق ١٩١١م . (علاقي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٣٣٩) .

٢- مزايا وعيوب التخصص .

إن تطور العصر وما صاحبه من انفجار علمي واتساع معرفي ، جعل التخصص أمراً لازماً ، ومن أبرز سماته وعيوبه ما يلي :-

أ) مزايا التخصص العلمي :

١- سهولة تبادل البحوث والمعلومات بين المتخصصين .

٢- وضع المناهج الدراسية للدارسين بشكل متعمق مما يساعد على تخريج متخصصين أكْفاء .

ب) عيوب التخصص العلمي :

١- فرض فواصل واسعة بين فروع العلم الواحد وبين العلوم الأخرى .

٢- أصبح لكل علم لغة معينة لا يفهمها إلاّ المتخصص في ذلك العلم .

٣- الإغراق في التخصص أوجد انفصالاً بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية. (الخمساوي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٣٨) .

وعلى رغم ما للتخصص من عيوب فإنه بالإمكان معالجتها بما يضمن تلافيها بالكلية أو التقليل من شأنها ، كما أن بعضها وخصوصاً ما يحدثه التخصص من انفصال بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية ، نلحظ في الواقع المعاش عكس ذلك ، حيث إن الكثيرين ممن تخصصوا في العلوم الطبيعية لديهم إلمام جيد بالعلوم الشرعية ، نظراً لما لهذه العلوم من تأثير على المسلم ليزداد علماً وإيماناً ويقيناً بالله تعالى .

٣- أهمية التخصص في التربية .

من نعم الله تعالى وسننه في الوجود أن جعل لكل شخص قدرات عقلية تختلف عن الآخر ، ولذا ينبغي أن يهتم كل شخص فقط بالعلم الذي يرى نفسه أهلاً له وقادراً على العطاء فيه وسبر أغواره ، فمن أبدع في الكيمياء قد لا يبدع في الأدب ، والواقع المعاش شاهد على ذلك حيث يُلاحظ تنوع التخصصات العلمية ، بل إن التخصص الواحد فيه من التنوع ما قد يصعب على شخص أن يلم بأكثر من فرع واحد ، ولذا وجه الفراهيدي أحد تلاميذه إلى دراسة النحو واللغة بدلاً من دراسة العروض وأنشد قائلاً :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

(الحسين ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ج١ ، ص ١٩٠) .

وعلم التربية من العلوم الحديثة التي تنوعت اختصاصاتها ، فهناك علم أصول التربية وعلم النفس ، وعلم الإدارة التعليمية ، وعلم المناهج ، وعلم تأريخ التربية ، وعلم الفلسفة ، وأصبح لكل علم من هذه العلوم أدبياته وفروعه وأقسامه ومتخصصيه ، ولذا ينبغي على الموجه والمؤصل في أصول التربية أن يكون متخصصاً في هذا العلم حتى يكون توجيهه سليماً وذا فائدة عملية ، لأن العلوم التربوية وإن كانت مترابطة إلاّ أن بعضها يتميّز عن بعض في كثير من الموضوعات ، وقد أشار إلى ذلك أحد المختصين حيث أكد بأنه على الرغم من وجود علاقة بين هذه العلوم إلاّ أن لكل علم ما يميزه عن العلوم الأخرى ، فلكل علم طريقة بحث خاصة به ويصعب على إنسان معين أن يلم إلماماً جيداً بأكثر من علم ، ولا يستطيع أن يتقن أكثر من طريقة واحدة من طرق البحث المختلفة لهذه العلوم . (التوم ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٥) .

وينوه يالجن (١٤١١هـ/١٩٩١م) بأهمية الالتزام بالتخصص ذلك لأنه بمثابة المنظار أو المجهر الذي يتمكن من خلاله الدارس أو الباحث من إدراك دروس وتطبيقات وتوجيهات تربوية في القرآن الكريم والسنة النبوية قد لا يدركها غيره ، وبالتالي من يفتقد التخصص لا يتمكن من الإسهام في بناء التربية الإسلامية . (ص ١٠٦ – ١٠٧) .

وقد اعتبر عاقل (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) التأخر في البلاد العربية في وقتنا الحالي يعود بالدرجة الأولى إلى نقص الاختصاصيين في مختلف حقول التربية ، فيقول : " إن فقدان العلماء المتخصصين سبب رئيس من أسباب تأخرنا التربوي والعلمي ، وبدون هؤلاء العلماء المتخصصين لا يكون علم ولا إصلاح حقيقيان " . (ص ١٧٥ – ١٧٦) .

لذا فإن الباحث يؤكد على أهمية الالتزام بالتخصص العلمي وخصوصاً في مجال التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية بعامة وعلم أصول التربية بخاصة ، فعلى سبيل المثال إذا كان المتخصص في أصول التربية ملماً بمفهوم الأصول وموضوعاتها وأنواعها ومبادئها وقواعدها فإن توجيهه يكون دقيقاً يؤتي أُكله بعد حين بإذن الله تعالى .

سادساً : الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية .

١-التعريف اللغوي والاصطلاحي للمبادئ والقيم :-

أ - التعريف اللغوي :

- المبادئ : (سبق تعريف المبادئ لغوياً في الفصل الأول ص ٣١ - ٣٢) .
- القيم : مفردها قيمة ، وقيمة الشيء قدره ، وقيمة المتاع ثمنه ، ويُقال ما لفلان قيمة : ما له ثبات ودوام على الأمر . (المعجم الوسيط ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ج٢ ، ص ٧٦٨) .

ب - التعريف الاصطلاحي :

- المبادئ : (سبق تعريف المبادئ اصطلاحاً في الفصل الأول ص ٣٢) .
- القيم : لقد اهتم الغرب بدراسة القيم أكثرمن المسلمين ولذا جاءت التعريفات في الكتب التربوية العربية المعاصرة متأثرة بالنظرة الغربية للقيم ، أما تعريف القيم من وجهة النظر الإسلامية فيذكره خياط (١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٣٣) نقلاً عن (قميحة) بأنها " مجموعة الأخلاق التي تصنع الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة " .

إن المبادئ والقيم الإسلامية التي يجب على الباحث والمؤصل الالتزام بها ، هي توجيهات الإسلام في مختلف شؤون الحياة والتي تقوم أساساً على التعامل مع الفرد والجماعة والجماد والحيوان فمن ذلك : الإخلاص والإتقان في العمل ، الصدق ، الأمانة ، العدل ، الشفقة والرحمة ، الرفق ، الموضوعية [١] ... إلخ .

---

(١) تعرف الموضوعية بأنها (معيار أساسي من معايير البحث يقوم على الصدق والعلم والأمانة والبعد عن الأهواء الشخصية ، ويهدف إلى وصف الظاهرة أو الموضوع وصفاً يعتمد على معطيات الواقع لا على متطلبات المثال المرتجى) . (العمري ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص ٦٧) .

والمبادئ والقيم تؤديان منذ أن خلق الله تعالى الإنسان واجباً كبيراً في حياة الأمم والشعوب ، لأنهما الموجهان والمحركان لنشاطات المجتمع ، بل هما المعيار والقياس لما هو حسن وقبيح ، أي أنهما تحددان اختيارات الفرد وقراراته ، كما تحددان الفكر أو الفلسفة العامة للمجتمع . (خياط ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٤٦) .

وفي الإسلام تتمحور المبادئ والقيم حول العقيدة الإسلامية ، وهي القوة المحركة والدافعة لها ، ومن غيرها يظل الإنسان متثاقلاً إلى الأرض راسفاً في أغلال الماديات والشهوات . (مسعود ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص ٧٦) .

ولذا يؤكد خياط (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) إن الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية والاعتزاز بها يعد من قوة العقيدة الإسلامية . (**الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة** ، ص ١٠٨) .

٢- الفوائد التربوية للالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية :-

من المؤكد أن الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية يحقق للأمة المسلمة سعادة الدارين لأن مصدرهما الخالق جلّ وعلا العليم بشؤون عباده وما يصلح لهم في دينهم ودنياهم ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الملك : ١٤) ، ويفسر السعدي (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) هذه الآية بقوله :

" ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ ، فمن خلق الخلق وأتقنه ، وأحسنه كيف لا يعلمه ؟ ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الذي لطف علمه وخبره ، حتى أدرك السرائر والضمائر ، والخبايا ، والخفايا والغيوب ، ﴿ وهو الذي يعلم السر وأخفى ﴾ (١) ومن معاني اللطيف أنه الذي يلطف بعبده ووليه ، فيسوق إليه البر والإحسان من حيث لا يشعر ، ويعصمه من الشر ، من حيث لا يحتسب ، ويرقيه إلى أعلى المراتب بأسباب لا تكون من العبد على بال ، حتى إنه يذيقه المكاره ليوصله بها إلى المحاب الجليلة ، والمطالب النبيلة " (ص ٨١٢).

---

(١) ليست هذه آية قرآنية ، وإنما هناك آية مشابهة لها ، وهي : ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (طه : ٧) ، ولعله حدث خطأ في كتابة هذه العبارة بخط الآيات القرآنية المتبعة في التفسير .

ومن فوائد الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية ما يلي :

أ) فوائد فردية :-

- ترسم للإنسان الطريق المستقيم فمن تبعه فاز ونجا ، ومن تركه إلى غيره خاب وخسر ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام : ١٥٣) .
- تساعد الإنسان على تطوير وتعديل وتغيير سلوكه بما يتفق وتوجيهات الإسلام .
- تدريب الفرد على السعي في الأرض للعمل والكسب الشريف ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (الملك : ١٥) .
- إعداد الإنسان المسلم لحمل الرسالة وأداء الأمانة المكلف بها ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران : ١١٠)
- تنظيم علاقة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى من منطلق قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات : ٥٦) . (خياط ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٥٠ - ٥٢) .

ب) فوائد اجتماعية :-

- بناء المجتمع الإسلامي على روابط العقيدة الإسلامية وصهره في بوتقة واحدة قوامها المحبة والإخاء والتعاون والإيثار ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات : ١٠) ، وقال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران : ١٠٣) .

- تحقيق العدالة والمساواة بين البشر ورفع الظلم ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات : ١٣) . (خياط ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٥١ – ٥٢) .
- تساعد المجتمع علي مواجهة المتغيرات المتجددة التي قد تخالف التوجيهات الإسلامية من خلال وضع الاختيارات الصحيحة التي تسهل للناس حياتهم وتحفظ على المجتمع المسلم استقراره وكيانه .
- المبادئ والقيم من الركائز الأساسية لقيام الحضارات ، فقد قامت في ظل المبادئ والقيم الإسلامية حضارة لم يشهد لها التأريخ مثيلاً ، وما أن ترك المسلمون التمسك بمبادئهم وقيمهم تقهقروا وتخلفوا . (الجمل ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٣ – ٢٤) .

إن الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية في شتى المجالات ومنها المجال التربوي والأصول منه بخاصة مطلب مهم جداً لرفعة وتقدم الأمة المسلمة ، لما لحق هذا المجال من المؤثرات السلبية للثقافة الغربية ، فإذا التزم الموجه والمؤصل بالمبادئ والقيم الإسلامية السامية كالإخلاص والأمانة والإتقان والموضوعية وما شابه ذلك ، فإن عملية التوجيه سوف تؤتي ثمارها المرجوة بإذن الله تعالى ، ذلك لأنها نابعة من عقيدة سليمة تدفع الموجه إلى بذل مزيد من العطاء لخدمة دينه وأمته ، مصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل : ٩٧) .

سابعاً : الفهم وعرض الأفكار بشمول وتكامل .

الفهم هو : المحور الأساس في عرض الأفكار والآراء ، فإذا ما كان الفهم شاملاً ومتكاملاً ، كان عرض الأفكار شاملاً ومتكاملاً والعكس صحيح ، ويعرف الفهم بأنه " قوة الإدراك التي تميز العلاقات المنطقية كما تميز بين الخطأ والصواب " (بدوي ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ٢٧٣) .

ويعد (الفهم) أولى أهداف العلم ويعني " التعرف على علاقة الظاهرة بالظواهر الأخرى التي أدت إلى وقوعها ، وفهم الظواهر التي ستنتج عنها " (عبيدات وآخرون ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١٨) .

وقد شدد كثير من السلف والخلف على موضوع الفهم ، فنجد ابن القيم (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) يتحدث عن نعمة صحة الفهم ، فيقول :

> " صحة الفهم وحُسْن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده ، بل ما أُعطي عبدٌ عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أجلّ منهما ، بل هما ساقا الإسلام ، وقيامه عليهما وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم ، ويصير من المنعم عليهم الذين حَسُنَتْ أفهامهم وقصودهم ، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أُمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة ، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد يميز بين الصحيح والفاسد ، والحق والباطل ، والهدى والضلال ، والغي والرشاد ، ويمدُّه حسن القصد ، وتحري الحق ، وتقوى الرب في السر والعلانية ، ويقطع مادته اتباع الهوى وإيثار الدنيا ، وطلب محمدة الخلق وترك التقوى " (ص ٨٧) .

ويرى الكيلاني (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) بأن لإسلوب الفهم دوراً في حياة الأمة حيث يُلحظ ذلك في فترات الازدهار للتأريخ الإسلامي ، وكان فيها أسلوب الفهم متصفاً بالشمول

والتكامل موضوعاً ومنهجاً على العكس من فترات الركود والجمود الذي كان فيها أسلوب الفهم متصفاً بالجزئية والمحدودية . (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) .

ويؤكد أرسلان (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) أن من أعظم أسباب تأخر المسلمين في العصر الحاضر هو العلم الناقص - أي عدم الفهم بشمولية وتكامل - لأنه أشد خطراً من الجهل البسيط ، لأن الجاهل إذا هيّأ الله له مرشداً عالماً أطاعه ولم يتعالَ ويتفلسف عليه ، أما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري ولا يقتنع بأنه لا يدري ، وهذا الوضع تنطبق عليه الحكمة القائلة (ابتلاؤكم بجاهل ، خير من ابتلائكم بشبه عالم) . (ص ٧٥) .

والفهم وإن كان مركزاً بالدرجة الأولى على فهم نصوص الشارع الحكيم ، بحيث يكون فهماً صحيحاً ومراعياً للظروف الزمانية والمكانية والمناسبات والأحوال ، يقول القرضاوي (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) : « فإن الفهم عن الله ورسوله من أعظم النعم ، وشر ما يصاب به الإنسان عدم الفهم عن الله ورسوله ، لأن ذلك يترتب عليه آثار خطيرة جداً تكمن في النقل عن الله ورسوله بعكس ما يريدانه فيحرف الكلم عن مواضعه . (**شمول الإسلام** ، ص ٢٥) ، ولكن أسلوب الفهم لا يقف عند هذا الحد ، بل ينسحب على كل مناحي الحياة بحيث يتطلب من الإنسان المسلم أن يكون فهمه لكل الأمور والقضايا فهماً شاملاً متكاملاً حتى يستطيع أن يقدم أفكاره بوضوح وأن يُصدر أحكامه وقراراته بدقة وموضوعية .

وأسلوب الفهم من أهم الموضوعات في مجال التقويم التربوي ، والمتخصصون يطالبون بأن يرقى التقويم إلى مستويات الفهم والتحليل والتركيب بدلاً من الحفظ والتلقين ، وتأكيداً لذلك انتقد تقرير اللجنة الوطنية المكلفة بدراسة وسائل تحقيق التفوق والسبق في التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) المدارس الأمريكية التي تؤكد على مبادئ القراءة والكتابة ومهارات العد على حساب المهارات الأساسية الأخرى وفي مقدمتها الفهم والتحليل وحل المشكلات . (ص ٢٧) .

كما أن الشمول والتكامل خاصيتان أساسيتان من خصائص الإسلام ، فمعنى الشمول : أي أنه لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلاّ وقد وجّه الإنسان فيه ،

قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل : ٨٩) .

يقول القاسمي (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) : " أي تبياناً لكل علم نافع من خبر ما سبق وعلم ما سيأتي وكل حلال وحرام ، وما الناس محتاجون إليه في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم " (ج ٦ ، ص ١٤٩) .

والتكامل معناه : أنه لم يُهتم بجانب على حساب الآخر ، فكل جانب أُعطي ما يستحقه من التوجيهات اللازمة ، قال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ (القصص : ٧٧) .

وهذه الآية الكريمة تُشير ضمن ما تُشير إليه إلى الشمول والتكامل ، فهي لم توجه الإنسان إلى الاهتمام بالدنيا فقط بل وجهته أيضاً إلى الاهتمام بالآخرة ، ويعلق الخياط (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) على الشمول والتكامل في هذا الموضع بقوله : " حتى لا تكون حياته الدنيا لهواً وانغماساً في ملذات الحياة لأن الحياة الدنيا ما هي إلاّ معبر سهل للآخرة ، والنعيم في الآخرة متوقف على صلاح الإنسان في دنياه " (ص ٨٠) .

وخلاصة ما سبق ينبغي أن يكون الموجه والمؤصل في التربية بعامة وأصولها بخاصة فهمه للعلوم والمعارف فهماً متصفاً بالشمول والتكامل ، وليس فهماً جزئياً ناقصاً ، كما ينبغي أن يكون طرحه لهذه العلوم والمعارف طرحاً شاملاً متكاملاً أيضاً وليس طرحاً جزئياً ناقصاً ، وهذا الأساس يتكامل مع منظومة الأسس السابقة وخصوصاً الالتزام بالتخصص العلمي ، لأن التخصص يساعد على شمولية وتكامل الفهم للموضوعات التربوية المتخَصَّص فيها ، وبالتالي يستطيع الموجه والمؤصل مناقشتها وعرضها بوضوح وتكامل ، وكل ذلك يخدم التربية الإسلامية من جهة والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية من جهة أخرى ويرقى بالعمل المؤدي إلى مستوى عالٍ من الجودة والنضج الفكري .

خاتمة الفصل الرابع

من خلال العرض السابق لأسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية يتضح أهمية إلمام المؤصل والموجه بهذه الأسس بدءاً من عقيدة التوحيد المظلة التي تستضيء وتسترشد بها بقية الأسس ولا يستقيم أي عمل من غيرها ثم الانتقال إلى الاهتمام بما يوضح مضامين هذه العقيدة من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فالمؤمن بعقيدة التوحيد إذا لم يهتد بنور الوحي تاه وانحرف عن الطريق المستقيم ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام : ١٥٣) .

ثم يأتي الالتزام باللغة العربية لأن القرآن الكريم والسنة المطهرة لا يُفهمان إلاّ بهما ، ولا يمكن بعد ذلك إغفال الجهود الكبيرة التي خلفها أسلافنا عليهم رحمة الله تعالى في المجال التربوي ليُسترشد بما توصلوا إليه من مبادئ وتوجيهات تربوية ، ثم إن الالتزام بالتخصص والتعمق فيه من أبرز الأسس لأن التخصص مفتاح العلم المتخصص فيه ، ويأتي بعد ذلك الالتزام بالصدق والأمانة وحب العمل وإتقانه وكل القيم والمبادئ الإسلامية ، وأخيراً وليس آخراً الفهم وعرض الأفكار بصورة شاملة ومتكاملة ، كل هذه المنظومة الأسسية تسهم إن شاء الله تعالى في بلورة الأصول الإسلامية للتربية .

الفصـل الخـــامس
الخـــاتمة

تمهـــيـد

أولاً : خـلاصـــة الـدراسـة .

ثانيــاً : الـتـوصــــيات .

ثالثــاً : المقـترحـــات .

تمهيد :-

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .. وبعد :-

فقد جرى تقسيم هذه الدراسة إلى ستة فصول ، منها أربعة فصول رئيسة ، وهي من الفصل الثاني إلى الرابع ، وخصصت للإجابة عن تساؤلات الدراسة ، حيث استعرض الفصل الأول مفهوم أصول التربية ، والفصل الثاني تناول الاتجاهات المعاصرة للتأليف في أصول التربية ، والفصل الثالث خصص لعرض مفهوم أصول التربية من وجهة النظر الإسلامية ، أما الفصل الرابع فقد بين أسس التوجيه الإسلامي لأصول التربية ، والفصلان الآخران فصل تمهيدي تناول خطة البحث ، والآخر فصل تناول خاتمة الدراسة التي اشتملت على ثلاثة محاور هي :

أولاً : خلاصة الدراسة ، وسيعرض الباحث فيها عرض أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج .

ثانياً : التوصيات ، وسيتم تقديم مجموعة من التوصيات على ضوء ما تم عرضه في خلاصة الدراسة .

ثالثاً : المقترحات ، وهي عبارة عن اقتراح مجموعة من الأبحاث والدراسات تدعم مسيرة التوجيه الإسلامي لأصول التربية .

أولاً : خلاصة الدراسة :

ذُيِّل كل فصل من فصول الدراسة الرئيسة بخاتمة تحصر أهم ما توصل إليه ذلك الفصل من نقاط ، وفيما يلي يعرض الباحث خلاصة عامة لأهم ما ورد في فصول الدراسة :-

١- إن استخدام مصطلح أصول أو أسس التربية هو الأنسب من بين بقية المترادفات (المبادئ ، القواعد) .

٢- تحديد نشأة أصول التربية بشكل تقريبي بأنها متزامنة مع نشأة العلوم التربوية الأخرى في منتصف القرن العشرين الميلادي ١٩٥٠م الموافق ١٣٧٠هـ .

٣- أهمية أصول التربية في العملية التربوية ، كون جذورها وتفاعلاتها تمتد لعناصر وجوانب العملية التربوية كلها ، إذ تعتبر العمود الفقري للتربية .

٤- لا توجد ضوابط محددة لعدد أصول التربية ، كما لا يوجد اتفاق على ترتيب هذه الأصول فذلك اجتهادي من مؤلف لآخر .

٥- تضمنت بعض مؤلفات أصول التربية المعاصرة مجموعة من المآخذ يمكن إيجازها في النقاط الآتية :-

أ > وجود عبارات دخيلة لا تتفق مع التوجيهات الإسلامية منها : (رجال الدين ، الطبقات الاجتماعية ، القومية ، دور العبادة ، الديمقراطية ، التربية هي الحياة أو الإعداد للحياة ... إلخ) .

ب > تمجيد المفكرين التربويين غير المسلمين بعبارات تعظيم وإكبار والاهتمام بعرض أفكارهم وآرائهم بشكل أكبر من الاهتمام بعرض أفكار وآراء المربين المسلمين .

جـ > عدم الالتزام بالتخصص العلمي ، فكثير من الكتب تجمع بين تخصصات تربوية متعددة .

د > اعتبار الدين أحد أصول التربية وتقديم الفلسفة عليه وأن الفلسفة هي الأساس والموجه للتربية .

هـ > بعض المؤلفات عبارة عن اقتباسات من كتب ليست ذات صبغة إسلامية وهذا أثر سلباً على هذه المؤلفات مما أوقع البعض في ازدواجية فكرية ودينية .

٦ - مصطلح الأصول الإسلامية للتربية أكثر صحة من مصطلح أصول التربية الإسلامية .

٧ - الأصول الإسلامية للتربية مستمدة أساساً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والعلوم الإسلامية المرتبطة بهما .

٨ - الأصول الإسلامية للتربية تختلف عن أصول التربية المعروفة في علم التربية في المحتوى فقط .

٩ - لا يمكن اعتبار الدين أصلاً واحداً من أصول التربية بل هو الأساس والموجه والإطار لحركة التربية بعامة ولأصولها بخاصة .

١٠-إمكانية الاستفادة من الخبرات الأجنبية إن كانت لا تتعارض مع توجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة .

١١- أهمية إلمام المؤصل والموجه بمجموعة من الأسس المهمة التي تساعد على إنجاز عملية التوجيه ، ومن أبرز تلك الأسس ما يلي :

أ > عقيدة التوحيد ، فهي منطلق بقية الأسس ولا يستقيم أي عمل من غيرها .

ب > التمكن من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، مما يساعد الموجه على الإدراك الكامل لقواعد الإسلام العامة .

جـ> التمكن من اللغة العربية لأنها مفتاح معرفة القرآن الكريم والسنة المطهرة ولا يُفهم هذان المصدران إلاّ بها .

د) الاستفادة من التراث التربوي الإسلامي وفق معايير وضوابط محددة يستطيع الموجه تمييز الصالح من الطالح .

هـ) الالتزام بالتخصص العلمي ، ومن يفتقد كل ذلك لا يستطيع الإسهام بشكل إيجابي في بناء التربية الإسلامية .

و) الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلامية ، وهي توجيهات الإسلام في مختلف شؤون الحياة كالإخلاص وإتقان العمل والصدق والأمانة ... إلخ .

ز) الفهم وعرض الأفكار بشمول وتكامل .

ثانياً : التوصيات :

على ضوء ما تم عرضه فيما سبق توصل الباحث إلى عدة توصيات وهي :-

١- يوصي الباحث بأهمية اتفاق التربويين على استخدام مصطلح أصول التربية أو أسس التربية وترك ما سواهما من المترادفات منعاً للخلط والازدواجية اللذين يسببان الإرباك والحيرة .

٢- يوصي الباحث بأهمية السعي الحثيث إلى تطبيق وتفعيل مصطلح الأصول الإسلامية للتربية بدلاً من مصطلح أصول التربية الإسلامية .

٣- يؤكد الباحث على معالجة المآخذ التي تزخر بها بعض مؤلفات أصول التربية المعاصرة وفق الآتي :

أ ‹ عدم استعمال العبارات الأجنبية والتي لا تتفق مع التوجيهات الإسلامية وايجاد البديل في لغتنا العربية .

ب ‹ عدم تمجيد غير المسلمين بعبارات تعظيم وإكبار أكثر مما يستحقون وفي الوقت نفسه عدم غمط حقوقهم ، مع زيادة الاهتمام بالمفكرين التربويين الإسلاميين قديماً وحديثاً .

جـ ‹ الالتزام بالتخصص العلمي في المجال التربوي ، حتى تكون الكتابة أكثر عمقاً وإيجابية .

د ‹ عدم اعتبار الدين أصلاً واحداً من أصول التربية ، بل هو الأساس والموجه لبقية الأصول التربوية .

٥ - يؤكد الباحث على أهمية بحث قضية عدد أصول التربية وترتيبها حيث إنها حالياً محل اجتهاد من مؤلف لآخر ، فينبغي بحث هذه القضية من قبل المختصين البارزين للخروج برأي جماعي موحد حول هذه القضية .

٦ - يوصي الباحث بأهمية السعي الجاد إلى الاستفادة من الخبرات الأجنبية وفق المعايير والضوابط الشرعية حتى لا يدخل في المنظومة التربوية الإسلامية ما ليس منها وما لا يتفق معها .

٧ - يؤكد الباحث على أهمية عقد الندوات والمؤتمرات واللقاءات التربوية بصفة دورية محلياً وإقليمياً وعالمياً لمعالجة القضايا والمشكلات التربوية المستجدة ومن ذلك شرح مفهوم مصطلح أصول التربية ، وتكليف أعضاء هيئة التدريس في الجامعات بالإسهام والمشاركة الفعلية في ذلك .

ثالثاً : المقترحات .

من خلال ما تم عرضه في خلاصة الدراسة وتوصياتها فإن الباحث يقترح إجراء الدراسات التالية :-

١- دراسات لاستنباط المبادئ والقواعد لكل أصل من الأصول التربوية المعروفة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واسهامات علماء المسلمين في المجال التربوي وحصر تلك المبادئ والقواعد وتعميمها .

٢- دراسات موازنة بين محتوى الأصول الإسلامية للتربية وبين محتوى أصول التربية الغربية لإظهار تميُّز الأصول الإسلامية عن غيرها .

وختاماً فإن هذه الدراسة جهد المقل ولا يدعي الباحث لنفسه أي سبق فيها وإنما هي مجموعة إشكالات عاصرها أثناء دراسته العليا في الجامعة أحب أن يستعرضها ويناقشها لعل الله ينفع بها في مجال التربية الإسلامية بعد أن وجد تأييداً له من قبل المشرف وأعضاء القسم - جزاهم الله خيراً - ، فما كان فيها من صواب فمن توفيق الله تعالى وحده وله من عبده الفقير مزيد من الشكر ، وما كان فيها من خطأ وتقصير فمن نفسي .

والله أسأل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن أنال به الأجر والمثوبة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إليك .

قوائم المحتويـــات

أولاً : قائمة محتويات الآيات القرآنية الكريمة

ثانياً : قائمة محتويات الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	رقم الصفحة
« الكيس من دان نفسه ... »	١٠٥

الـلام

« لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ... »	ج
« لا تقولوا للمنافق سيدٌ ... »	٨٠
« لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله ... »	١٦١
« لا يشكر الله من لا يشكر الناس ... »	و

الميـم

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ... »	١٥٨
« من سلك طريقاً يطلب فيه علماً ... »	٥٤

ثالثاً : قائمة المصادر والمراجع

أ - القرآن الكريم وعلومه :-

١ - القرآن الكريم .

٢ - ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة الإيمان ،المنصورة ، ج٥ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٣ - تعيلب ، عبدالمنعم أحمد ، فتح الرحمن في تفسير القرآن ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٤ - الجزائري ، أبو بكر جابر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم الحكم ، المدينة المنورة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٥ - رضا ، محمد رشيد ، تفسير القرآن الحكيم ، دار الفكر ، د . م ، د . ت .

٦ - السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٧ - عبدالباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، المكتبة الإسلامية ، استانبول - تركيا ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٨ - القاسمي ، محمد جمال الدين ، محاسن التأويل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٩ - قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

ب - كتب السنة النبوية :-

١٠- ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، سنن إبن ماجه ، موسوعة الحديث الشريف ، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١١- أبو داود ، سليمان ، سنن أبي داود ، موسوعة الحديث الشريف ، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١٢ - الألبـاني ، محمـد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ج ١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

١٣ - الألـباني ، محمد ناصرالدين ، صحيح الجامع الصغير وزياداته ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ج ١ ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٤ - البخـاري ، محمـد بن إسـماعيل ، صحيح البخاري ، موسـوعة الحديث الشريف ، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١٥ - الترمذي ، محمد بن عيسى ، جامع الترمذي ، موسوعة الحديـث الشـريف ، الكتـب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١٦ - الخطـيب ، محمـد عجـاج ، أصـول الحديث علومه ومصطلحه ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، مكة ، ط ٦ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

١٧ - مسـلم ، مسـلم بن الحجـاج ، صحيح مسـلم ، موسـوعة الحديث الشريف ، الكتب الستة ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١٨ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين ، مكتبة بريل ، ليدن ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .

١٩ - النووي ، يحـي بن شـرف ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

ج - المصادر والمراجع الأخرى :-

٢٠ - إبراهيم ، صبحي طه رشيد ، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، دار الأرقم للكتب، عمان ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٢١ - ابن تيـمية ، أحـمد ، كـتاب مجمـوعة التـوحـيد ، مكـتبـة دار حـراء ، جـدة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٢٢ - ابن تيمية ، أحمد ، مجموع فتـاوى شـيخ الإسـلام أحمد بن تيـمية ، جمـع وترتيـب عبدالرحمن بن محمد العاصمي النجدي ، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين ، ج ١١ ، التصوف ، د . ت .

٢٣ – ابن عبدالبر يوسف، جامع بيان العلم وفضله ، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٢٤ – ابن القيم ، شمس الدين أبي عبدالله محمد ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٢٥ – ابن القيم ، شمس الدين أبي عبدالله محمد ، تحفة المودود بأحكام المولود ، المكتبة القيمة ، بمباي – الهند ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

٢٦ – ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٢٧ – أبو سليمان ، عبدالوهاب إبراهيم ، الفكر الأصولي دراسة تحليلية نقدية ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٢٨ – أبو سن ، أحمد إبراهيم ، الإدارة في الإسلام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٢٩ – أبو صالح ، محب الدين أحمد ، تصور مقترح حول منهج البحث ، المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، سلسلة المنهجية الإسلامية ، ج ٣ ، واشنطن ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٣٠ – أبو صالح ، محب الدين ، قراءات تربوية عند الإمام النووي ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد الخامس ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٣١ – أبو العينين ، علي خليل ، الفكر التربوي الإسلامي مصادره ومعطياته وحركته ، رسالة الخليج ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، العدد السابع عشر ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٣٢ – أحمد ، لطفي بركات ، في الفكر التربوي الإسلامي ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٣٣ –أحمد ، لطفي بركات ، المعجم التربوي في الأصول الفكرية والثقافية للتربية ، دار الوطن للنشر والطباعة والإعلام ، الرياض ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٣٤ – إدريس ، علي ، مدخل إلى علوم التربية العامة ، العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٣٥ – أرسلان ، الأمير شكيب ، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٣٦ – إسماعيل ، زكي محمد ، هل الدين ظاهرة اجتماعية ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد الخامس ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٣٧ – إسماعيل ، سيف الدين عبدالفتاح ، بناء المفاهيم الإسلامية السياسية ضرورة منهاجية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، المنهجية الإسلامية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ج ٢ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٣٨ – الأسمر ، أحمد رجب ، فلسفة التربية في الإسلام ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

٣٩ – إلياس ، انطوان الياس وزميله ، قاموس الياس العصري ، دار الياس العصرية ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٤٠ – باجودة ، حسن محمد ، اللغة العربية والتربية الإسلامية ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ١٩٨٠م .

٤١ – باقارش ، صالح سالم وزميله ، أصول التربية العامة والإسلامية ، دار الأندلس للنشر التوزيع ، حائل ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٤٢ – بدر ، أحمد ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٤٣ – بدوي ، أحمد زكي، معجم مصطلحات التربية والتعليم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٤٤ – البعلبكي ، منير ، المورد ، قاموس إنجليزي – عربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٤٥ – بلوت ، شمس الدين آق ، دارون ونظرية التطور ، دار الوثائق ، ترجمة أورخان محمد علي ، الكويت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٤٦ – بناني ، أحمد محمد ، موقف الإمام إبن تيمية من التصوف والصوفية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٤٧ – بن عبدالوهاب ، محمد ، كشف الشبهات ، كتاب مجموعة التوحيد ، مكتبة دار حراء للنشر والتوزيع ، جدة ، د . ت .

٤٨ – بن أبي العز ، علي بن علي بن محمد ، شرح الطحاوي في العقيدة السلفية ، دار الفكر بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٤٩ – الترابي ، حسن ، الإيمان وأثره في حياة الإنسان ، دار العلم ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م .

٥٠ – الترابي ، حسن ، منهجية التشريع الإسلامي ، المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ج ٢ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٥١ – تركي ، عبدالفتاح ، المدرسة وبناء الإنسان ، مكتبة الانجلو العربية ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٥٢ – تركي ، عبدالفتاح وآخرون ، مفاهيم أساسية في التربية ، مكتبة المعارف الحديثة ، الاسكندرية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٥٣ – تقرير اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم في أمريكا ، أمة معرضة للخطر ، ترجمة يوسف عبدالمعطي ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٥٤ – التوم ، بشير حاج ، تأصيل تربية المعلم ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٥٥ – التوم ، بشير حاج ، التربية والمجتمع ، سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٥٦ – التوم ، بشير حاج ، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية ، مؤتمر نحو بناء نظرية إسلامية معاصرة ، عمان ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٥٧ – جريشة ، علي محمد وزميله ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .

٥٨ – الجزائري ، أبو بكر جابر ، إلى التصوف يا عباد الله ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

٥٩ – جلال ، عبدالفتاح ، من الأصول التربوية في الإسلام ، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي ، سرس الليان ، المنوفية ، جمهورية مصر العربية ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٦٠ – الجمالي ، فاضل ، نحو تربية مؤمنة ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٦١ – الجمالي ، محمد فاضل ، نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

٦٢ – الجمل ، علي أحمد ، القيم ومناهج التأريخ الإسلامي ، مراجعة وتقديم أحمد حسين اللقماني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٦٣ – الجندي ، أنور ، أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة ، دار الإعتصام ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٦٤ – الجندي ، أنور ، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٦٥ – الجندي ، أنور ، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٦٦ – جنيدل ، سعد عبدالله ، أصول التربية الإسلامية ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٦٧ – ج . و . تيبل ، مقدمة في دراسة التربية ، ترجمة محمد سمير حسانين ، مؤسسة سعيد للطباعة والنشر ، طنطا ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٦٨ – الجيار، سيد إبراهيم ، دراسات في تأريخ الفكر التربوي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، د . ت .

٦٩- الحارثي ، زايد ، بناء الإستقتاءات وقياس الإتجاهات ، دار الفنون للطباعة والنشر والتغليف ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٧٠- حجاج ، عبدالفتاح أحمد ، التعليم الإسلامي ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية التربية ، مكة المكرمة ، مجلة كلية التربية ، العدد الخامس، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٧١- الحجاجي ، حسن بن علي ، الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٧٢- الحربي ، حامد سالم عايض ، التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها من منظور التربية الإسلامية ، مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٧٣- الحربي ، سند بن لافي الشاماني ، التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٧٤- حسان ، حسان محمد ، دراسات في الفكر التربوي ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٧٥- حسانين ، محمد سمير ، التربية أصول وأساسيات الأصول الفلسفية والنفسية ، مؤسسة سعيد للطباعة ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٧٦- حسانين ، محمد سمير ، حول أصول التربية ، دار أبو العينين لطباعة الأوفست ، طنطا ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٧٧- حسن ، السيد الشحات أحمد ، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ، إحياء التراث الإسلامي ، المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

٧٨- الحسين ، زيد عبدالمحسن ، الخليل الفراهيدي ، من أعلام التربية العربية الإسلامية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ج ١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

٧٩ - حسين ، محمد محمد ، الإسلام والحضارة الغربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٨٠ – الحمد ، أحمد ناصر ، العقيدة نبع التربية ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٨١ – حمزة ، محمد الجيلاني ، الإشراق الإسلامي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ج٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٨٢ – الخطيب ، عمر عودة ، لمحات في الثقافة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٨٣ – الخطيب ، محمد شحات وآخرون ، أصول التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

٨٤ – الخمساوي ، أحمد خمساوي ، الفكر الموسوعي والتوجيه الإسلامي للعلوم والحضارة الحديثة ، مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم ، المحور الأول ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٨٥ – خياط ، محمد جميل بن علي ، الإعداد الروحي والخلقي للمعلم والمعلمة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٨٦ – خياط ، محمد جميل بن علي ، الجامعات الإسلامية دراسة مسحية تحليلية تقييمية ، رابطة الجامعات الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٨٧ – خياط ، محمد بن جميل بن علي ، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٨٨ – خياط ، محمد جميل ، الكتاب الجامعي وأثره في بناء الشخصية الإسلامية ، ضمن كتاب سلسلة البحوث التربوية والنفسية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٨٩ – خياط ، محمد جميل ، النظرية التربوية في الإسلام ، دراسة تحليلية ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٩٠ – دراز ، محمد عبدالله ، الدين ، د . ن ، د . م ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

٩١ – دليل كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٩٢ – رابح ، تركي ، دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر التوزيع ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٩٣ – رجب ، إبراهيم عبدالرحمن ، التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٩٤ – الرشدان ، عبدالله وزميله ، المدخل إلى التربية والتعليم ، دار الشروق عمان – الأردن، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٩٥ – زيتون ، كمال عبدالحميد ، نحو صيغة إسلامية لمناهج العلوم في المجتمع العربي الإسلامي ، بحوث المؤتمر التربوي الإسلامي نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة ، عمان – الأردن ، ج ١ ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

٩٦ – زيدان ، عبدالكريم ، الوجيز في أصول الفقه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٩٧ – الزين ، سميح عاطف ، الإسلام وايديولوجية الإنسان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٩٨ – الساعاتي ، حسن ، أصول الاجتماع في القرآن ، محلية كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد الأول ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٩٩ – سانو ، قطب مصطفى ، النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

١٠٠– سيع ، توفيق محمد ، واقعية المنهج القرآني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

١٠١– سلطان ، محمود السيد ، مقدمة في التربية ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

١٠٢– سلطان ، محمود السيد ، مقدمة في التربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

١٠٣- الشافعي ، إبراهيم محمد ، التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١٠٤- الشاوي ، توفيق ، اللغة العربية والتربية الإسلامية ، سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٠٥- الشبانة ، عبدالله أحمد ، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

١٠٦- شبشوب ، أحمد ، علوم التربية ، د . ن ، تونس ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٠٧- شبل ، أحمد أبو الفتوح ، الانفتاح الحضاري ، مبرراته ، شروطه ، متطلباته التربوية ، مجلة كلية التربية ، العدد الرابع والثلاثين ، جامعة المنصورة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

١٠٨- شبير ، صلاح عياد حماد ، تصور جديد لتنظيم دراسة مادة الأصول الإسلامية للتربية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٠٩- شفشق ، محمود عبدالرزاق ، الأصول الفلسفية للتربية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط ٤ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١١٠- الشيباني ، عمر محمد التومي ، فلسفة التربية الإسلامية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ليبيا ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١١١- صقر ، عطية محمد ، الإسلام في مواجهة التحديات ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١١٢- الصوفي ، حمدان عبدالله ، مفهوم الأصالة والمعاصرة وتطبيقاته في التربية الإسلامية ، بحث مكمل لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١١٣- ضميرية ، عثمان جمعة ، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

١١٤- الطبيب ، أحمد محمد ، أصول التربية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

١١٥- طعيمة ، جابر ، المعرفة في منهج القرآن الكريم ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت .

١١٦- عاقل ، فاخر ، معالم التربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

١١٧- عبدالعال ، حسن إبراهيم ، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١١٨- عبدالله عبدالرحمن صالح ، التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ، دار المنار للنشر ، جدة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١١٩- عبدالله ، عبدالرحمن صالح ، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

١٢٠- عبدالله ، عبدالرحمن صالح ، المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٢١- عبدالمؤمن ، أبي بكر بن محمد ، كتاب القواعد ، دراسة وتحقيق عبدالرحمن عبدالله الشعلان ، مكتبة المرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

١٢٢- عبود ، عبدالغني ، في التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٢٣- عبود ، عبدالغني ، مهام الجامعات الإسلامية الحالية في توجيه العلوم الحالية توجيهاً إسلامياً ، مؤتمر التوجيه الإسلامي ، المحور الأول ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

١٢٤- عبيدات ، ذوقان ، وآخرون ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٢٥- عبيدات ، عبدالكريم ذوقان ، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأثره في تعميق الإيمان ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، مجلس النشر العلمي ، الكويت ، العدد ٣٥ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

١٢٦- عرقسوسي ، محمد خير ، محاضرات في الأصول الإسلامية للتربية (المبادئ العليا) ، المداد العربي ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

١٢٧- عرقسوسي ، محمد خير وآخرون ، التعليم نفسياً وتربوياً ، دار اللواء ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٢٨- عزام ، محفوظ علي ، الأساس العقائدي للتربية ، المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية ، المركز العالمي لجمعيات الشبان المسلمين العلمية ، القاهرة ، ج ٢ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

١٢٩- العساف ، صالح حمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١٣٠- العطار ، أحمد عبدالغفور ، التربية ، الأمل للطباعة الإلكترونية ، جدة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

١٣١- عطيفة ، حمدي أبو الفتوح ، تصور مقترح لأسلمة الخطط الدراسية للعلوم الدراسية في العالم الإسلامي ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٣٢- عفيفي ، محمد الهادي ، في أصول التربية ، الأصول الثقافية للتربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

١٣٣- علاقي ، مدني عبدالقادر ، الإدارة ، تهامة ، جدة ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٣٤- علي ، سعيد إسماعيل ، الأصول الإسلامية للتربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

١٣٥- علي ، سعيد إسماعيل ، الأصول السياسية للتربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

١٣٦- علي ، سعيد إسماعيل ، التوجيه الإسلامي لمجال أصول التربية ، مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم ، المحور الثاني ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

١٣٧- العمري ، أكرم ضياء ، التراث والمعاصرة ، كتاب الأمة ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٣٨- عيسى ، أحمد عبدالرحمن ، في أصول التربية وتأريخها ، مكتبة دار اللواء ، الرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٣٩- غراب ، أحمد عبدالحميد ، أبو الحسن العامري وآراؤه التربوية ، من أعلام التربية العربية الإسلامية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ج ٢ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

١٤٠- فرحان ، إسحاق أحمد ، أزمة التربية في الوطن العربي من منظور إسلامي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٤١- الفنيش ، أحمد علي ، أصول التربية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٤٢- فهمي ، محمد سيف الدين ، النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٤٣- القاضي ، يوسف مصطفى ، مناهج البحوث وكتاباتها ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١٤٤- القرشي ، باقر شريف ، النظام التربوي في الإسلام ، دار التربية ، بغداد ، د . ت .

١٤٥- القرضاوي ، يوسف ، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

١٤٦- القرضاوي ، يوسف ، الحل الإسلامي فريضة وضرورة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

١٤٧- القرضاوي ، يوسف ، الرسول والعلم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

١٤٨- القرضاوي ، يوسف ، شمول الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٧م

١٤٩- القزاز ، محمد سعد وزميله ، المبادئ العامة للتربية ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١٥٠- قطان ، مناع خليل ، مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم وأهدافه وأسسه العام ، مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم ، المحور الأول ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

١٥١- قطب ، سيد ، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ١٣ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

١٥٢- قطب ، سيد ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

١٥٣- قطب ، سيد ، نحو مجتمع إسلامي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ٩ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

١٥٤- قطب ، محمد ، دور الدين في التربية ، ضمن سلسلة التعليم الإسلامي (أهدافه ومقاصده) ، عكاظ للنشر التوزيع ، جدة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١٥٥- قطب ، محمد ، مذاهب فكرية معاصرة ، دار الشروق القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

١٥٦- قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، جدة ، ج ٢ ، ط ٩ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

١٥٧- قطب ، محمد ، واقعنا المعاصر ، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر ، جدة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

١٥٨- قمبر ، محمود وآخرون ، دراسات في أصول التربية ، دار الثقافة ، قطر ، ط ٥ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

١٥٩- قوره ، حسين سليمان ، الأصول التربوية ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٦٠- الكبيسي ، عامر ، الإدارة العامة بين النظرية والتطبيق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٣٩٥هـ١٩٧٥م .

١٦١- كشميري ، محمد عثمان ، مقدمة في أصول التربية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

١٦٢- الكيلاني ، ماجد عرسان ، الأمة المسلمة ، مكتبة دار الإستقامة ، مكة المكرمة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

١٦٣- الكيلاني ، ماجد عرسان ، أهداف التربية الإسلامية ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٦٤- الكيلاني ، ماجد عرسان ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ، دار إبن كثير ، دمشق ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٦٥- الكيلاني ، ماجد عرسان ، الفكر التربوي عند إبن تيمية ، مكتبة الكتاب الحديث ، عمان ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٦٦- الكيلاني ، ماجد عرسان ، فلسفة التربية الإسلامية ، المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، سلسلة المنهجية الإسلامية ، ج ٢ ، واشنطن ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

١٦٧- الماوردي ، علي بن محمد ، أدب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

١٦٨- المبارك ، مازن ، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي ، دار النفائس ، بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

١٦٩- المبارك ، محمد ، بين الثقافتين الغربية والإسلامية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

١٧٠- مجاور ، محمد صلاح الدين وزميله ، المنهج المدرسي أصوله تطبيقاته التربوية ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١٧١- المجذوب ، محمد ، أضواء على حقائق ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

١٧٢- محفوظ ، أحمد فاروق وزميله ، أسس التربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

١٧٣- محمود ، إبراهيم وجيه ، التعلم أسسه ونظرياته وتطبيقاته ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

١٧٤- محمود ، عبدالحليم ، قضية التصوف (المدرسة الشاذلية) ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت .

١٧٥- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، استانبول - تركيا ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

١٧٦- مرسي ، محمد منير ، أصول التربية ، عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٧٧- مرسي ، محمد منير ، أصول التربية الثقافية والفلسفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٧٨- المرصفي ، محمد علي ، مقدمة في أصول التربية ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

١٧٩- المرصفي ، محمد علي ، من المبادئ التربوية في الإسلام ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٨٠- المرصفي ، محمد علي وزميلته ، التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين ، مطابع الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

١٨١- المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية العالمية الأربع ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٨٢- المر . هـ . وايلرز وزميله ، أصول التربية الحديثة ، ترجمة محمد سمير حسانين ، مؤسسة سعيد للطباعة ، طنطا ، ج ٣ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٨٣- مسعود ، عبدالمجيد ، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، العدد ٦٧ ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

١٨٤- المصري ، أحمد بن إدريس ، نفائس الأصول في شرح المحصول ، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبدالموجود وزميله ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ج ١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

١٨٥- مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الترجمة للتنمية البشرية ، سلسلة الترجمة قضايا ومشكلات وحلول ، ج ٤ ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٨٦- مكتب التربية العربي لدول الخليج ، تطور الترجمة ، سلسلة الترجمة قضايا ومشكلات وحلول ، ج ٢ ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٨٧- ملك ، بدر محمد ، مفاهيم أساسية في أصول التربية ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

١٨٨- المودودي ، أبو الأعلى ، مبادئ الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

١٨٩- المودودي ، أبو الأعلى ، المصطلحات الأربعة في القرآن ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

١٩٠- ناصر ، إبراهيم ، أسس التربية ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان - الأردن ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٩١- ناصر ، إبراهيم ، مقدمة في التربية ، جمعية عمال المطابع التعانية ، عمان ، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م .

١٩٢- النجار ، زغلول راغب ، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

١٩٣- النحلاوي ، عبدالرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١٩٤- نحلاوي ، عبدالرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

١٩٥- النحوي ، عدنان علي رضا ، التربية في الإسلام النظرية والمنهج ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

١٩٦- النحوي ، عدنان علي رضا ، التوحيد وواقعنا المعاصر ، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض ، ١٤١٨هـ/١٩٧م .

١٩٧- النحوي ، عدنان علي رضا ، الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

١٩٨- النحوي ، عدنان علي رضا ، الشورى لا الديمقراطية ، دار البحوث للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٤ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

١٩٩- الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٢٠٠- نصار ، سامي محمد وزميله ، مدخل إلى تطور الفكر التربوي ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٢٠١- نمير ، سعيد عبدالفتاح ، معوقات توجيه العلوم توجيهاً إسلامياً ، مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم ، المحور الأول ، القاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٢٠٢- هدارة ، محمد مصطفى ، التراث والمعاصرة وئام لا خصام ، قسم الإعلام الإسلامي، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

٢٠٣- هلال ، إبراهيم إبراهيم ، الدين وقيادة الدنيا ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

٢٠٤- الهلباوي ، كمال توفيق ، موقع التعريب والترجمة من التصنيف والأسلمة ، المنهجية الإسلامية العلوم السلوكية والتربوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ج ١ ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

٢٠٥- وزارة المالية والإقتصاد الوطني ، تقويم أم القرى المقارن ، مصلحة مطابع الحكومة ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٩٣م .

٢٠٦- ولد محمد ، أحمد فال ، سبيل الرشاد في صحة الإعتقاد ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

٢٠٧- يالجن ، مقداد ، أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٢٠٨- يالجن ، مقداد ، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية ، دار علم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٢١٠- يعقوب ، أميل يديع ، ديوان الإمام الشافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

الملاحـــق

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

التوجيه الإسلامي لأصول التربية

« موضوع مقترح لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية »

إعداد الطالب

عبدالرحمن بن سعيد الحازمي

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد جميل بن علي خياط

الفصل الدراسي الثاني

١٤١٩/١٤٢٠هـ



المقدمة :-

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .. أما بعد :-

فإن التربية بصفتهاعلماً تبلور في الغرب وانبثق منه عدة مصطلحات كل منها تخصص مستقل ، ومن تلك التخصصات (أصول التربية) Educational Foundation ولم أجد تعريفاً محدداً لهذا (العلم) - كما يُطلق عليه الكثيرون - (مطاوع ، ١٤١٥هـ ، ص ١٨) ، (عيسى ، ١٣٩٧هـ ، ص ٩٢) ، ولكن تكاد تُجمع الدراسات التربوية أن أصول التربية يعني « أن التربية تستمد أسسها ومفاهيمها ومبادؤها من علوم مختلفة وهذه الأصول هي : الثقافية ، الاقتصادية ، السياسية ، الإدارية ، الفلسفية ، التأريخية » (سلطان ، ١٩٧٦م ، ص ٥) .

لا يوجد تحديد لهذه الأصول ، فهناك من يتفق على أصول معينة ، والبعض الآخر يضيف أصولاً من تلقاء نفسه ، وقد أشار (حسانين ، ١٩٧٨م ، ص ٩) بعد أن ذكر سبعة أصول هي (الاجتماعية - النفسية - التاريخية - السياسية - الاقتصادية - الفلسفية - الإدارية) قال : « ولقد رأينا أن نضيف إلى هذه الأصول أصولاً بيولوجية وأصولاً أخلاقية وأصولاً جمالية » .

إن الأساس لهذه الأصول هو الأصل الفلسفي ، وقد أشار إلى ذلك (حسان ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٩) حيث قال : « إنه يصعب على أصول التربية أن تؤدي دورها من غير الأصل الفلسفي يوجه حركتها ويضبط إيقاعها يحدد المناسب منها والصالح » .

لا تكاد ترى ضمن الأصول التربوية في أكثر المؤلفات إشارة إلى الأصول الدينية إلاّ فيما ندر ، وإذا تمت الإشارة إلى ذلك فهو يعتبر أنه عامل واحد من ضمن العوامل المؤثرة على التربية وليس هو العامل الأساس أو الموجه للتربية .

انتقلت الكثير من العلوم التربوية ومن ضمنها [أصول التربية] إلى العالم الإسلامي بعدة طرق في مقدمتها (الاحتلال - الابتعاث - الترجمة) . (القطان ، ١٤١٣هـ ، ص ٨٠) ، (عطار ، ص ٢٢٠) . ومع نمو الوعي الإسلامي والشعور بضرورة بناء الشخصية الإسلامية في عالم المعرفة بناءً سوياً ظهرت الدعوة إلى إعادة النظر في الدراسات العلمية بعامة والإنسانية منها بخاصة وتأصيلها وفق ثوابت الفكر الإسلامي وصياغتها في إطار الإسلام .

شاع المصطلح (أصول التربية) في بعض الأوساط التربوية في العالم الإسلامي وأُلفت (كتب في التربية) وأُطلق عليها (أصول التربية الإسلامية) دون نقد أو تمحيص لهذا المصطلح ولمحتواه ولمدى ملاءمة ذلك للعالم الإسلامي .

بعض الكتب المؤلفة في أصول التربية الإسلامية غير متفقة على هذه الأصول ، فالبعض اعتمد الأصول التربوية الغربية نفسها . (أحمد ، ١٤٠٢هـ ، ص ٥٩ - ٧٨) ، والبعض الآخر أضاف إلى الأصول التربوية الغربية أصولاً من الفكر الإسلامي مثل : (التعبدية ، التشريعية ، الفكرية ، الإعتقادية ،) ، (يالجن ، ١٤١٦هـ ، ص ٧٥) ، وهناك من انتهج نهجاً مغايراً ، حيث اعتبر أصول التربية الإسلامية هي (فلسفة التربية الإسلامية ، ميادين التربية الإسلامية ، منهاج المعرفة في التربية الإسلامية ، أهداف التربية الإسلامية ... إلخ) (الكيلاني ، ١٤١١هـ ، ص ٧٢) . أيضاً عبدالفتاح جلال تحدث عن مفهوم التربية والتعليم في الإسلام ، والطبيعة الإنسانية في الإسلام ، وأهداف التعليم في الإسلام ، وطبيعة العلم في الإسلام ، واعتبر ذلك من الأصول التربوية الإسلامية (من الأصول التربوية في الإسلام ، ١٩٧٧م) .

لعدم قناعة البعض بإضافة (الإسلامية) إلى (أصول التربية) ويكون ذلك مصطلح لهذا التخصص في التربية الإسلامية ومن ثم تداوله في العالم الإسلامي ، نادى هؤلاء بتحوير (أصول التربية الإسلامية) إلى مصطلح (الأصول الإسلامية للتربية) ، ذلك لأن الأول يوحي بأن هناك أنماطاً أخرى من التربية داخل المجتمع الواحد ولكل منها أصول ، على العكس من المصطلح الثاني الذي يعني أن هناك نمطاً واحداً من التربية هو النمط الإسلامي . (التوم ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٩) ، (شبير ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٩) .

بعض الكتب المؤلفة في التربية بعامة وأصول التربية بخاصة تشير إلى التفريق بين أصول التربية وبين أُسس التربية (أبو صالح ، ١٤١٢هـ ، ص ٢٧) والبعض الآخر يجعلها شيئاً واحداً (قورة ، ١٩٦٨م ، ص ز) ، وهذا يجعل القارئ والمتخصص في حيرة من أمره .

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد "

عرض وتحليل / الطالب

عبدالرحمن بن سعيد الحازمي